الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
معهد الآداب واللغات

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر موسومة ب:

دراسة في كتاب مبادئ اللسانيات

" أحمد مُحَمَّد قدور"

إعداد الطالبتين:
- كامل نادية
- موشيد فوزية

إشراف الأستاذة:
- غربي بكاي

الموسم الجامعي : 2019م/1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر:

الشّكر لله ـ عزوجلّ ـ أولاً وآخرا، على منّه وكرمه وتوفيقه.

الشّكر الأخصّ للأستاذ المشرف غربي بكاي تقديراً له واعترافاً لمجهوداته ومعاناته من أجل تقويم هذا العمل، حفظه الله ورعاه .

الشّكر الجزيل للأستاذ بوشنافة سعيد صاحب فكرة عنوان البحث.

الشّكر موصول بعبارات الاحترام والتّقدير لجميع أساتذة قسم اللّغة العربيّة والآداب .

كما لايفوتنا في هذا المقام أن نتوجه بالشّكر للجنة المناقشة.

ولكلّ من أعاننا بالقليل أو الكثير لهم منّا جزيل الشّكر والامتنان.

إهداء...

أيقض جفون النّوم غضّ السّهر

وأقطف زهوراً من بساتين القمر.

وأفتح نوافذ للفؤاد مطلّة

فإلى الأحبّاء كم تحلو الإهداءات والعبر.

إلى الدّجلة والفرات إلى الحنان والحياة **والديَّ** من دونكما أنا في أسوء الحالات.

إلى طبقات الأرض المتواصلة في جوهرها متجانسة **أختي وإخوتي** وأنا لهم غير ناسية وإلى نبات هذه الأرض كُلُ أولادهم حفظهم **الله**.

إلى مُحِبِ الإعراب والقياس وقت الارتياب أرق إنسان على وجه التراب مُشْرِفِي الدكتور **غربي بكّاي**، لك منّي كلّ ما اجتمع من كلمات الشّكر والتّقدير في قاموس المشاعر.

إلى فضاءٍ واسعٍ فيه الواحد والتّاسع فيه السّند والنّافع جميع صديقاتي من بداية مشواري وخاصّة من هم معي في هذا الوقت الرّائع.

إلى الحمام الأبيض موصل رسالة العلم كلّ أعضاء المكتبات لكم منّي أسمى العبارات من قوام الكلمات.

وإلى صديقتي الّتي قاسمتها نيّتي وأكتبها في ورقتي، صديقةٌ وضعت يدها مع يدي في هذه الهديّة بعون الهادي: **نادية**.

وإلى طائر النّورس وإلى بستان ورودٍ ينمو ولا ييأس كلّ من ساعدني وأمدّ لي حبال الأمل لأتمسّك بها.

فوزية.

فوزية.

إهداء

إلى قرّة العين ونسمة الرّوح أميّ .....

إلى سندي وذخري في الحياة أبي.....

إلى من تربطني بهم المشاعر فيحنّ قلبي عند لقائهم وتحلو الحياة بوجودهم إلى أخي وأخواتي .....

إلى كلّ من جمعتني بهم الصّداقة....

إلى كل من علّمني حرفاً.....أو قدّم لي نصيحةً..... أو أسدى لي رأياً.....

إلى كل من يحمله القلب ولم يكتبه القلم.....

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث أهدي هذا العمل المتواضع.....

نادية.

مقدّمة:

يظلّ الفكر اللّسانيّ الغربيّ الوافد إلى العالم العربيّ العامل الرّئيس لانقسام المشهد اللّغويّ العربيّ بين مؤيّدٍ لهيمنة الفكر اللّسانيّ الغربيّ ومُعارضٍ له، إذْ فرض عليه حركةً جديدةً نحو اكتساب مزيدٍ من المعارف، وتصحيح بعض أساليب الفكر، ويسعى ذلك إلى حمل التّراث إلى المنظور المتجدّد، حتّى يتسنّى له تأصيل البحث اللّسانيّ المعاصر في الموروث اللّسانيّ العربيّ وإثراء الفكر اللّغويّ الحديث.

لقيت هذه النّهضة ذات الأصول الأوروبيّة الواردة إلى عالمنا استجابةً هائلةً ظهرت على إثرها الأعمال والانجازات؛ إذ برزت ثلّةٌ من اللّسانيين أمثال **أحمد مومن، شفيقة العلوي** الّذين أخذت أقلامهم في طرح قضايا اللّغة وفق وجهات نظرٍ متباينةٍ، وفي هذا الإطار تتنزّل علاقة اللّسانيّات الحديثة بالتّراث اللّغويّ العربيّ.

حاول اللّغويّون العرب اقتراح نظرةٍ جديدةٍ إلى اللّغة وكيفيّة دراستها، فكثُرت الأبحاث الّتي تنادي بضرورة التّحديث والتّطوير في حقل الدّراسات اللّغويّة العربيّة، وعلت الأصوات بضرورة الإفادة من اللّسانيّات الحديثة ومناهجها واللّحاق بركب تطوّرها، وقد تعدّدت الاتّجاهات الحديثة في حقل الدّراسات اللّغويّة تبعاً لتعدّد مناهج الدّرس اللّغويّ.

وقد ظهر مجموعةٌ من العلماء العرب أخذوا على عاتقهم مسؤوليّة تعريف الدّارس العربيّ بذلك العلم المستحدث المعروف باللّسانيّات، من بين هؤلاء الأستاذ **أحمد محمّد قدّور** الّذي أثرى البحث العربيّ بكتاباتٍ كثيرةٍ تُعدّ معبر الكثير من الأفكار اللّسانيّة، ولما كان الأمر كذلك أجمعنا أمرنا واخترنا كتابه"مبادئ اللّسانيّات" الّذي دعا من خلاله إلى الانفتاح على اتّجاهات البحث اللّغويّ اللّسانيّ المعاصر عن طريق التّأصيل لتراثنا اللّغويّ العربيّ والتعرّف على أهم منطلقاته وأهدافه، وقد حاول تقديم مقاربةٍ منهجيّةٍ وموضوعيّةٍ للتّفكير العربيّ الحديث في مجال اللّسانيّات العربيّة، والتّوفيق بين التّراث واللّسانيّات وتقريب وجهات النّظر بينهما، فكانت أغلبها تأصيليّة

لبعض مبادئ اللّسانيّات في التّراث اللّغويّ العربيّ داعياً إلى المحافظة على أصالة تراثنا، والإلمام بمبادئ المناهج الحديثة، وبذلك نتجنّب سجن تراثنا الضّخم ونُخرجه إلى العالم.

أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:

تعدّ اللّسانيّات واحدةً من تلك العلوم باعتبارها نافذةً مفتوحةً على العالم الغربيّ من خلالها

لنطّلع على إبداعاته وإضافاته العلميّة والمعرفيّة، ولأنّ حاجة الدّرس العربيّ لهذا العلم للدّخول إلى عتبة المعرفة المعاصرة ومستلزماتها واكتشاف علاقات هذا العلم بالعلوم الأخرى، فقد حظِيت هذه الدراسة الجديدة باهتمامٍ كبيرٍ من طرف الباحثين والدّارسين في الوطن العربيّ، أغنوها بالبحوث والدّراسات المكثّفة.

تضافرت جملةٌ من الأسباب ساهمت كلّها وبشكلٍ كبيرٍ في اختيار هذا البحث، ولعلّ من الأسباب الّتي دفعتنا إلى خوض غمار هذا الموضوع، يمكن إيجازها فيما يلي:

أ_ **علميّ**: _ اهتمامنا بالدّرس اللّسانيّ ومحاولة التعرّف على هذا العلم الوافد إلينا من الغرب ومدى شغفنا في اكتشاف بعض الدّراسات والبحوث الّتي قام بها علماؤنا في هذا المجال.

_ من حيث قيمة الكتاب في حقل الدّراسات اللّغويّة، وانتمائه إلى مجال علوم اللّغة بحيث يعالج الموضوع قضايا لسانيّةٍ متعدّدةٍ تمثّلت في أهمّ المبادئ الّتي انبنى عليها الدّرس اللّسانيّ الحديث.

فهو كتابٌ جديرٌ بالدّراسة نظراً لما فيه من معلوماتٍ علميّةٍ بحتة تفيدنا.

_ تكتسي جهود **أحمد محمّد قدّور** أهميّةً كبيرةً في حقل الدّراسات اللّسانيّة، ومن هنا جاء اختيارنا لهذا الموضوع الّذي دفع بنا إلى العودة إلى مختلف الكتب والمؤلفات في الدّرس اللّسانيّ.

ب_ ذاتيّ: _ الرّغبة الّتي تفتح أمام الطّالب الباحث المجال الواسع للتوغّل في عالم اللّغة، وإجادة المعرفة.

ـ الرّغبة في الاطّلاع على دراسات **أحمد محمّد قدّور** اللّسانيّة.

إشكالية البحث:

تتمثّل إشكاليّة البحث في التساؤلات الآتية:

ـ ما هي أهم المبادئ الّتي بُنيت عليها اللّسانيّات؟

ـ هل سعت اللّسانيّات العربيّة الحديثة إلى إضافة وإغناء الدّرس اللّسانيّ العربيّ بشكلٍ عامٍّ، أي

ـ فيم تتمثّل الأفكار الّتي جاء بها **أحمد محمّد قدّور؟**

أهداف البحث:

لكلّ بحثٍّ علميٍّ أهدافٌ يُرجى من خلالة تحقيقها، فالأهداف الّتي نسعى وراءها في هذه الدّراسة تتلخّص فيما يلي:

ـ التعرّف على أهميّة الموضوعات اللّسانيّة المطروقة في هذا الكتاب سواءً القديمة أو الحديثة منها ومدى الاستفادة منها.

ـ الغاية من هذه الدّراسة هي محاولة رصد اتّجاهات البحث اللّسانيّ العربيّ من خلال وجهٍ من وجوه الفكر اللّسانيّ، بُغية الكشف عن فكره اللّسانيّ، حاولنا أن نبيّن كيفيّة نظرته وتناوله لأسس هذا العلم الحديث "الدّرس اللّسانيّ الحديث" قد عَرف طريقه إلى العربيّة ترجمةً وتأليفاً ووَجد من يمُهّد له السّبيل في ذلك.

ـ التعرّف على المادة العلميّة الماثلة في كتاب مبادئ اللّسانيات **لأحمد محمّد قدّور**،حيث

تهدف دراستنا إلى تقديم صورةٍ إجماليّةٍ للدّراسات اللّسانيّة التّي قام بها **أحمد محمّد قدّور**

بشيءٍ من الإيجاز والتّلخيص والمقارنة مع بعض المؤلّفين الّذين تناولوا هذا الموضوع .

ـ توضيح كيف وظّف أو استثمر أو استفاد من الدّراسات المعاصرة في فهم وتحليل قضايا الدّرس اللّغوي القديم.

ـ بيان أثر **أحمد محمّد قدّور** وجهوده في الدّراسة اللّغويّة العربيّة المعاصرة.

هيكل البحث:

اتّبعنا في دراستنا خطة الكتاب تسبقها بطاقةٌ فنيّةٌ ومقدّمةٌ ومدخلٌ وتقفوها خاتمةٌ ونقدٌ وتقويمٌ البطاقة الفنيّة تناولنا فيها أهمّ المعلومات المتعلّقة بالكتاب، المقدّمة كانت عبارةً عن لمحةٍ عامّةٍ عن الموضوع تحدّثنا فيها بإيجازٍ عن الاختلاف بين الباحثين والدّارسين في تناولهم للدّرس اللّغويّ وجهودهم في البحث اللّسانيّ، وعن الدّوافع وأسباب اختيارنا هذه الدّراسة والأهداف الّتي تطمح إليها، أمّا المدخل فقد تضمّن الحديث عن نبذةٍ مختصرةٍ عن حياة الدكتور **أحمد محمّد قدّور** حياته وأهمّ أعماله والحقل المعرفي الّذي تنتمي إليه الدّراسة، وتاريخ البحث في الموضوع وراهنيته ثمّ العرض الّذي حاولنا فيه الإجابة عن الإشكاليّة من خلال دراستنا للفصول وأهمّ القضايا الواردة فيها، حمل في طيّاته العناصر التّالية: الفصل الأوّل بعنوان: مدخل إلى اللّسانيّات مقسَّمٌ إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأوّل تناولنا فيه تعريف اللّسانيّات وتاريخها، أمّا المبحث الثّاني فجاء فيه: الحديث عن مناهج اللّسانيّات وفروعها، وتحدّثنا في المبحث الثّالث عن مصطلحات اللّسانيّات ومشكلاتها.

أمّا الفصل الثّاني فوسمناه بالدّرس الصّوتيّ والصّرفيّ دمجنا فيه فصلين من الكتاب، مقسَّمٌ هو الآخر إلى مبحثين، المبحث الأوّل: أشرنا فيه إلى الدّرس الصّوتيّ، وتطرّقنا فيه إلى علم الأصوات النّطقي وعلم الأصوات التّشكيلي، ثمّ تعرّضنا في المبحث الثّاني إلى الدّرس الصّرفيّ وأهمّ القضايا الّتي تناولها مثل الوحدات الصّرفيّة، أقسام الكلام والمقولات الصّرفيّة، التّصريف والزّمن، وكذلك هو الحال بالنّسبة للفصل الثّالث فقد دمجنا فيه فصلين أيضاً من الكتاب وهما: الدّرس النّحويّ والدّرس

الدّلاليّ، المبحث الأوّل خُصِّص للحديث عن الدّرس النّحويّ تندرج تحته مجموعةٌ من العناصر هي أنواع الجمل، المعنى النّحويّ، تحليل التّركيب الإسناديّ.

المبحث الثّاني موسومٌ بالدّرس الدّلاليّ يضمّ مجموعةً من العناصر هي الدّلالة ومناهج دراسة المعنى العلاقات الدّلاليّة، التغيّر الدّلالي.

في حين تضمّن عنصر نقد وتقويم أهمّ الملاحظات الّتي استنتجناها من خلال دراستنا للكتاب

ثمّ تُوِّج هذا البحث بخاتمةٍ جاءت جامعةً لأهمّ النّتائج الّتي أثمرتها فصول البحث، وتعطي لمحةً عن جهود **أحمد محمّد قدّور** في كتابه مبادئ اللّسانيّات، وذُيِّل البحث بقائمةٍ من المصادر والمراجع الّتي اعتُمدت في هذه الدّراسة.

منهج البحث:

وأمّا المنهج الّذي طبّقناه في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي، باعتباره المنهج الّذي يتناسب وطبيعة الموضوع، وهكذا كان بحثنا بوصفٍ وتحليلٍ ومقارنةٍ لأهمّ آراء الأستاذ **أحمد محمّد قدّور** كما هي ماثلةٌ في مؤلَّفه، حيث قمنا باستقراء المادة العلميّة من مضانها وقراءتها قراءةً واعيةً من أجل ما يصبو إليه ومقارنتها مع ما جاء به بعض المؤلِّفين أمثال **تمّام حسّان**

و**نور الهدى لوشن**، و**عاطف مُحَمَّد فضل** ... وغيرهم.

المراجع المعتمدة في البحث:

كما اعتمدنا في دراستنا على مجموعةٍ من المراجع الّتي اتّخذناها في هذه الدّراسة في مقدّمتها كتاب **أحمد محمّد قدّور** مبادئ اللّسانيّات، وفي علم اللّغة **لغازي مختار طليمات**، وعلم اللّغة مقدّمةٌ للقارىء العربيّ **لمحمود السّعران** وغيرهم .

الصّعوبات والعراقيل:

بالرّغم من اختيارنا لدراسة هذا الكتاب عن قناعةٍ وحبٍ، إلاّ أنّه من طبيعة الأمور أنّ كلّ بحثٍ لا يخلو من الصّعوبات، وهذه الصّعوبات لا تخرج في مجملها عن تلك الّتي يمكن أن يلقاها أيّ باحثٍ، وكان من بينها صعوبة تلخيص الفصول لأنّها كانت تحتوي على معلوماتٍ كثيرةٍ جدّاً و كذلك صعوبة حصر المادة العلميّة نظراً لتشعّبها وتنوعها، والّتي كانت تأخذ منّا الوقت، فضلاً عن ذلك ندرة الدّراسات التّي تناولت الكتاب.

وفي الأخير فإنّ لكلّ بدايةٍ نهايةٍ، فهذا عملٌ بذلنا فيه ما استطعنا من جهدٍ، فإن أصبنا فذلك توفيقٌ من الله وحده فله الحمد والمنّة، وإن أخطأنا فعُذرنا أنّنا من البشر، ونشكر **الله سبحانه وتعالى** أن أعاننا على إتمام هذا البحث فله الحمد والشّكر، ونتوجّه بالشّكر لجميع الأساتذة،كمّا نتقدّم بشكرنا الجزيل وتقديرنا واحترامنا إلى أستاذنا المشرف **غربي بكاي** الّذي صبر على هذه الدّراسة حتّى استوت، وكانت لنصائحه الثّمينة وتوجيهاته المجدية الدّور الفعّال في إنجاز هذا البحث فجزاه **الله** عنّا خير الجزاء، ولا ننسى لجنة المناقشة الّذين تحمّلوا عبء قراءة هذه المذكّرة ومناقشتها، نشكرهم مسبقاً على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

نشكر كلّ من قدّم لنا يد العون من قريبٍ أو بعيدٍ، نرجو أن يكون ما قدّمناه في هذا العمل قد حقّق بعض ما قصدناه، فنحمد الله حمداً كثيراً .

وقد تمّ بعون الله هذا البحث بتاريخ: تيسمسيلت في : 02/06/ 2019.

- ✓ كامل نادية.
- ✓ موشيد فوزية.

بطاقة فنيّة للكتاب:

1_ **عنوان الكتاب:** مبادئ اللّسانيّات.

2_ **اسم المؤلِّف:** أحمد محمّد قدّور.

3_ **الطّبعة:** الثّالثة.

4_ **دار النّشر:** دار الفكر.

5_ **بلد النّشر:** برامكة، دمشق(سوريا).

6_ **سنة الصّدور:** 1429هـ _2008 م.

7_ **حجم الكتاب:** من الحجم المتوسّط.

8_ **عدد الصفحات:** أربعمائة واثنان وعشرون(422) صفحةً.

الكتاب الّذي نحن بصدد دراسته مقسَّمٌ إلى خمسة فصول:

الفصل الأوّل: مدخل إلى اللّسانيّات.

الفصل الثّاني: الدّرس الصّوتي.

الفصل الثّالث: الدّرس الصّرفي.

الفصل الرّابع: الدّرس النّحوي.

الفصل الخامس: الدّرس الدّلالي.

مدخل:

حظيت الدّراسات اللّغويّة باهتمامٍ واسعٍ من قبل العلماء فقد ظهر مجموعةٌ من العلماء العرب الّذين أخذوا على عاتقهم مسؤوليّة تعريف الدّارس العربيّ بذلك العلم المستحدث المعروف باللّسانيّات، من بين هؤلاء نجد الأستاذ **أحمد مُحَمَّد قدّور** الّذي أثرى البحث اللّغويّ العربيّ بكتاباتٍ كثيرةٍ تعدّ معبر الكثير من الأفكار اللّسانيّة؛ نستهدف كتابه "مبادئ اللّسانيّات" باعتباره من أهمّ الكتب العلميّة الّتي تفيد المتعلّم الرّاغب في الكشف عن حيثيات هذا العلم، من خلال دراسة فصول الكتاب وتلخيصها مدعومةً ببعض المؤلّفات المماثلة في الموضوع بإتّباع المقارنة والشّرح والتّحليل.

ولفهم منحى الدكتور اللّغويّ في درس اللّغة العربيّة لابدّ من الاطّلاع على حياته العلميّة والثّقافيّة وتكوينه الأكاديميّ الّذي استقى منه منهجه الّذي طبّقه على اللّغة العربيّة.

أ_ التّعريف بالمؤلّف:

نشأته ومؤهلاته العلميّة ومناصبه الأكاديميّة :

من الباحثين الّذين مثّلوا اللّسانيّات العربيّة الأستاذ **أحمد محمّد قدّور**، فهو عَلَمٌ من أعلام الفكر اللّسانيّ العربيّ، مفكّرٌ لغويٌّ ذو شخصيّةٍ قويّةٍ مُحبّةٍ للعلم، عضو هيئة التّدريس في قسم اللّغة العربيّة بجامعة حلب، ولد في 1948/7/9ب (مدينة تل رفعت/ محافظة حلب).

حمل العديد من الشّهادات العلميّة وحاز مناصب عديدةٍ أهمّها:

- حاز درجة الدّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها من جامعة دمشق باختصاص"الدّراسات اللّغويّة."
- عُيّن مدرّساً في قسم اللّغة العربيّة عام 1989م.
- عُيّن أستاذاً مساعداً (أي مايعادل الأستاذ المشارك) عام 1994م[1].

[1]_ يُنظر: الموقع الإلكتروني: **د أحمد قدّور /www.arabacademy.gov.sy/ar/page16204** ، اليوم 2019/05/20، السّاعة: 11.55.

– عُيّن أستاذاً لفقه اللّغة واللّسانيّات عام 2000م.

– درَّس مقرّراتٍ كثيرةٍ، منها فقه اللّغة، واللّسانيّات، والنّقد العربيّ، ومناهج البحث والنّحو والصّرف.

درَّس في الجامعات التّالية.:

– جامعة البعث في حمص / للسّنة الثّالثة (علم اللّغة).

– جامعة دمشق / للدّراسات العليا.

– جامعة تعز باليمن/ مُعاراً للتّدريس.

– جامعة ليّون بفرنسا / محاضراً.

شغل الباحث المناصب التّالية:

ـ رئيس قسم اللّغة العربيّة في جامعة تعز باليمن 1992- 1993م.

– رئيس قسم اللّغة العربيّة في كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة بدبي 2001 – 2003 م.

– أسَّس قسم اللّغة التّركيّة بجامعة حلب وترأّسه بين عامي 2005 – 2007م.

– عميد كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بجامعة حلب 2003 – 2007م.[1]

عضويّة النّقابات والمنظّمات الأخرى:

– عضو اتّحاد الكتّاب العرب في دمشق منذ 2005.

– عضو الجمعيّة السّوريّة لتاريخ العلوم عند العرب جامعة حلب، وعضو مجلس الإدارة فيها بدءاً من 2008 م وما يزال.

– مستشار هيئة التّحرير لمجلة جامعة حلب، من 2003، 2006م .

– عضو هيئة تحرير مجلّة البحوث جامعة حلب، من 2006 حتى 2009م.

[1] ـ يُنظر: الموقع الإلكتروني: **د أحمد قدّور /www.arabacademy.gov.sy/ar/page16204** ، اليوم 2019/05/20، السّاعة: 11.55.

عضو لجنة مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق بدءاً من 2010م.

وهذا ما يُؤكّد تنوّع وتعدّد ثقافة الرّجل ونيله أعلى الدّرجات العلميّة.

إنتاجاته العلميّة:

من إنتاجاته العلميّة العديد من البحوث والمقالات والمحاضرات، كذا وإصداره لمجموعةٍ من كتبٍ فريدةٍ من نوعها أصبحت مراجع أساسيّةٍ لدارسيّ العربيّة، أهمّها:

1_ العربيّة الفصحى المعاصرة "دراسة في تطوّرها الدّلاليّ من خلال شعر الأخطل الصّغير".

2_ المدخل إلى فقه اللّغة العربيّة.

3_ المختار من الأدب الإسلاميّ (تمهيدٌ نقديٌّ ونصوصٌ مضبوطةٌ).

4_ مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغويّ حتى القرن العاشر الهجري.

5_ مبادئ اللّسانيّات، دار الفكر المعاصر.

أمّا من ناحية اهتماماته البحثيّة هي كالآتي:

الدّراسات والمقالات، نشر في المجلاّت التّالية:

1- المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة بالكويت.

2- مجلّة المنتدى دبي/ الإمارات.

3- مجلّة الحياة الثّقافيّة/ تونس.

4- مجلّة الموقف الأدبي/ دمشق.[1]

كما تُرجمت بعض أعماله إلى اللّغة الرّوسيّة (جامعة الصّداقة بموسكو عام 2006م)، واللّغة التّركيّة (المجلة العالميّة للعلوم الاجتماعيّة 2010)، وتُرجمت بعض بحوثه إلى اللّغة الفارسيّة (كتاب

[1] _ يُنظر: الموقع الإلكتروني: **د أحمد قدّور /www.arabacademy.gov.sy/ar/page16204** ، اليوم 2019/05/20، السّاعة: 11.55.

مبادئ اللّسانيّات).

نُشرت له بحوثٌ ضمن كتبٍ، منها:

1_ كتاب عن الأخطل الصّغير.

2_ كتاب عن ابن المقرّب العيوني.

3_ كتاب محاضرات مجمّع اللّغة العربيّة لموسم عام 2008 الصّادر عن المجمّع عام 2009م.

4_ كتاب أبحاث المؤتمر السّنوي العشرين لتاريخ العلوم عند العرب لعام 1999م الصّادر عن معهد التذراث العلميّ العربيّ بحلب، 2006م.

ساهم الدّكتور في إثراء ساحة اللّغة بأعماله الّتي تنوعت بين أبحاثٍ منشورةٍ في مجلاّتٍ خاصّةٍ باللّغة أو مؤلّفاتٍ تمّ طبعها، وهكذا نرى أن حياة الدّكتور حافلةٌ بالإبداعات العلميّة للبلاد العربيّة.

المؤتمرات والنّدوات:

شارك **أحمد محمّد قدّور** في بعض المؤتمرات والنّدوات اللّسانيّة واللّغويّة، أهمّها:

1_ النّدوة العربيّة العالميّة للمعجم التّاريخيّ، وزارة الشّؤون الثّقافيّة، تونس، 1989م.

2_ ندوة النّحو والصّرف، وزارة التّعليم العاليّ، دمشق 1994م.

3_ المؤتمر العالمي حول العولمة والعدالة، جامعة الصّداقة، موسكو 16،2007/2/17م.

من الطّبيعيّ أن يكون للدّكتور تأثيرٌ كبيرٌ في ساحة الدّراسات اللّغويّة، فقد أُنجزت بعض الرّسائل الجامعيّة تحت إشرافه، حيث أشرف على عشرات الرّسائل في اللّغة والنّحو ودراسات القرآن والحديث في قسم اللّغة العربيّة بجامعة حلب، وما يزال[1].

[1]_ يُنظر: الموقع الإلكتروني: **د أحمد قدّور /www.arabacademy.gov.sy/ar/page16204** ، اليوم 20/05/ 2019، السّاعة: 11.55.

كما أنّ تنقلّه الدّائم بين مختلف عواصم الدوّل العربيّة لحضور الملتقيات والنّدوات العلميّة والمعرفيّة زاد من سعة اطّلاعه وتزوّده من تلك الاحتكاكات والمناقشات العلميّة التّي كان يُداوم عليها لحضور الملتقيات .

ب_ أهدافه من تأليف الكتاب:

فالباحث عن الدّوافع التّي حرّكت **أحمد محمّد قدّور** لتأليف كتابه يجد أنّه:

1 – ميل الكاتب واهتمامه باللّسانيّات كباحثٍ وأستاذٍ في هذا التخصّص، وكذا رغبته في الإفادة والإلمام بكلّ ما قد ينفع الباحث في هذا العلم.

2_ تعريف الباحث أو القارئ باللّسانيّات وبمجالات الدّراسة اللّغويّة في مستوياتها الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة.

3– نقل الأفكار المستمَدّة من العالم الغربيّ المطبّقة على اللّغة للعربيّة للقارئ العربيّ.

4_ بناء أسسٍ علميّةٍ لدراسة اللّغة العربيّة على نحوٍ يُمكّنها من مسايرة الواقع وتلبية متطلبات العصر.

5_ تقديم دراسةً لغويّةً غربيّةً حديثةً وتوصيلها بالدّراسة اللّغويّة العربيّة الحديثة مع تطوّرها إلى المستوى العلميّ الجديد.

ويلخّص الباحث الدّافع وراء تأليفه لكتاب مبادئ اللّسانيّات في قوله:

" إنّ اللّسانيّات ضربٌ جديدٌ من ضروب الدّراسة اللّغويّة تعتمد مناهج ووسائل مُحدثةً لا تقتصر على هذه اللّغة دون غيرها، لذلك لا نجد بأساً من إضافة هذا الدّرس إلى علومنا اللّغويّة، لأنّ فيه فوائد لا تُنكر, شريطة أن يكون للعربيّة مجالٌ في هذا الدّرس حتّى لا تبقى اللّسانيّات علماً أجنبيّاً

لا يتعدّى دورنا فيه حدود التّرجمة، وقد ظهر من هذا الدّرس شيءٌ يمكن أن يُتابع ويُبنى على أساسه، مثال ذلك الدّراسة الرّائدة للدّكتور **تمّام حسّان**(اللّغة العربيّة معناها ومبناها)، والدّراسة المهمّة للدّكتور **عبد السّلام المسدّي** (التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة).

فالدّرس اللّسانيّ العربيّ المقترح لا يمكن أن يكون صحيحاً من وجهتنا ما لم يكن مسبوقاً بكشفٍ دقيقٍ لإنجازات علماء العربيّة في كلّ مجالٍ من مجالات درسها، وفهمٍ واعٍ لمناهج الدّرس اللّسانيّ المستجلب ومقاصده."[1]

و كان ذلك بتتبّع أبرز معالم اللّسانيّات واتّجاهاتها شارحاً كيفية الاستفادة منها في إعادة قراءة التّراث، وهو عملٌ لا يقوم به إلاّ الواعي بمعطيات الدّرس اللّسانيّ الحديث.

ج_ القيمة العلميّة للكتاب:

ظهرت اتّجاهاتٌ جديدةٌ للدّراسات العربيّة في ضوء التُّراث وعلم اللّغة الحديث حتّى أصبح هذا العالم نموذجاً يُقتدى به – كما يبدو من مؤلفاته وبحوثه – وإن كان متأثّراً ومستفيداً من الدّراسات المعاصرة شديد الإلمام بالدّراسة القديمة للّغة العربيّة.

ارتأى **أحمد محمّد قدّور** الاطّلاع على مقوّمات الفكر اللّسانيّ الغربيّ بالوقوف على مدارسه ومناهجه ونظرياته وذلك بعد استحضار خصائصه وميزاته متناولاً الجانب النّظري والتّطبيقيّ الإجرائيّ لكلّ اتّجاهٍ لسانيّ تطرّق له، وهذا لا يعني إهماله وعدم اعترافه بمجهودات علماء العرب القدماء في مجال الدّراسات اللّغويّة، فقد استعرض الباحث آراء سابقيه في هذا المجال، والجهود الّتي بذلوها في استقراء التّراث، وعرض أهم قضاياه على مِحكِّ مناهج الدّرس اللّغويّ الحديث مُشيداً بالقيمة العلميّة لهذه الآراء ومدى إخلاص أصحابها فيها.

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، دار الفكر، دمشق(سوريا)، ط3، 2008، ص10.

يقول **أحمد محمّد قدّور**:" والكتاب الّذي بين يدي القارئ الآن محاولةٌ لتقديم الإطار اللّسانيّ الأجنبيّ مع سعيٍ حثيثٍ لتكييف هذا الإطار ووضعه ضمن الدّرس اللّغويّ العربيّ غير مُنبتٍّ ولا مُستنكرٍ، وقد حاولت جاهداً أن يكون للمعطيات العربيّة مكان ضمن المقولات الرئيسيّة الّتي أبرزتها اللّسانيّات العامّة، كما حاولتُ أن أضع بين يدي القارئ خلاصةً للدّرس اللّسانيّ المستقى من عشرات المراجع الأصليّة بعيداً عن تشويه التّرجمات وبلبلة الدّراسات وفوضى المصطلحات."[1]

يكتسي كتاب مبادئ اللّسانيّات قيمةً لغويّةً كبيرةً إذ تضمّن الكثير من المعارف المتّصلة باللّغة العربيّة، حمل الكتاب في طيّاته جملةً ممّا اتّصل باللّسانيّات ومصطلحات وعلومها، فهو يعدّ ثروةً لغويّةً أضافها **أحمد محمّد قدّور** إلى الدّرس العربيّ مستفيداً من البحوث والدّراسات والتّجارب الحديثة.

تبرز قيمة الكتاب كونه كتاباً حديثاً مضافاً للدّرس اللّسانيّ ، مقدِّما دراسته على أسسٍ علميّةٍ حديثةٍ، وكان كتابه بدايةً جادّةً وواضحةً كما كانت المفاهيم حديثة والتّصنيفات علميّة والمادة علميّةٌ مُستنبَطةٌ من الواقع والتّراث.

د_ المصادر الّتي استقى منها مادّته:

ولفهم ما جاء به **أحمد محمّد قدّور** من خلال كتابه مبادئ اللّسانيّات لابدّ من الاطّلاع على أهمّ المصادر الّتي استقى منها المؤلِّف ثقافته، وعلى منهجه اللّسانيّ الّذي اتّبعه في محاولة إعادة وصف اللّغة العربيّة، فقد ساعده في انجاز كتابه هذا ثلّةٌ من العلماء من خلال مؤلّفاتهم الّتي كانت مصادر لمعلوماته المقدَّمة، نجده اعتمد على مجموعةٍ متنوعةٍ من المصادر والمراجع، فلقد نهل من مشارب لسانيّةٍ متعدّدةٍ منها التّراثيّ، ومنها الحديث، كان متشعّب التوجّهات والمشارب تنوّعت بين علوم اللغّة المختلفة من صرفٍ وصرفٍ ونحوٍ ودلالةٍ، وبين المراجع العربيّة والمعرّبة والدّوريات

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات** ، ص11 .

والمراجع والأجنبيّة، وردت في الصّفحات الأخيرة من كتابه لم يقف بها عند حدود العربيّة وإنّما تعدّاها إلى الأجنبيّة وهذا ما ساعد على ثراء وغنى كتابه ، وكلّها تصبّ في تخصّصٍ واحدٍ هو اللّغة نذكر منها على سبيل التّمثيل لا الحصر:

كتابيْ الأضداد والإنصاف في مسائل الخلاف **لابن الأنباري**، وكتاب النّشر في القراءات العشر **لابن الجزري** وكتاب الخضائص **لابن جنّي**، وكتاب رسالة أسباب حدوث الحروف **لابن سينا** وكتاب الممتع في التّصريف **لابن عصفور**، وكتاب مبادىء اللّسانيّات العامّة **لأندري مارتينيه** وكتاب الألسنيّة" علم اللّغة الحديث" **لميشال زكريّا**.

في حين اعتمد على مجموعةٍ من الدّوريات منها:

دراسةٌ إحصائيّةٌ بالحاسب الإلكترونيّ للجذور الواردة في الصّحاح واللّسان والتّاج **لابن عمر مُحَمَّد صالح**، وكذلك الاتّجاه الوظيفيّ ودوره في تحليل اللّغة ومعنى الكلمة بين الاتّجاه التّجريديّ والاتّجاه الوظيفيّ **لأحمد يحي**، ومدخل إلى علم الدّلالة الألسنيّ **لأبو ناضر موريس**.

أمّا الكتب الأجنبيّة من بينها:

1 _ **le Bescherelle**,1 : l'art de conjuger.

2 _ **De saussure** (**F**) : cours de Linguistique gènèrale .

3 _**Callamand** (**M**) : Grammaire vivante du français.

4_ **Duhois** (**J**) (**M**) , **Guespin** (**L**) ,**Marcellesi** (**J**,**B**) ,**Mevel** (**J**,**B**) : Dictionnaire de Linguistique, Larousse.

وبعد اطّلاعنا على بعضٍ من هذه المصادر والمراجع تبيّن لنا أنّه قد بحث وتوسّع ونقّب جيّدا

كما نجده تحرّى الأمانة العلميّة في نقله للمعلومات، وأثبت صحّة ما ذهب إليه، والمعروف عنه نزاهته في العمل؛ فالأعمال الّتي قام بها والشّهادات التّي تحصّل عليها تشهد له بذلك؛ وبهذا يكون قد أثرى دراسته بالمصادر القيّمة والثّريّة .

كما يتّضح أنّ ما قام به **أحمد محمّد قدّور** نبع عن روحٍ علميّةٍ اتّسمت بالموضوعيّة وحبّ العمل.

أهميّة المّادة المعرفيّة :

تمثّلت في التّعريف بأهمّ منجزات اللّغويّين العرب في مجالات الأصوات والصّرف والنّحو والدّلالة ومدى ارتباط الدّرس اللّغويّ الغربيّ بالدّرس اللّغويّ العربيّ، فقد حاول **أحمد محمّد قدّور** الوقوف على الجوانب المضيئة الّتي وُجدت في التّراث اللّغويّ العربيّ والمحطّات الّتي انطلق منها المحدثون في إعادة وصفهم للّغة العربيّة، بالإضافة إلى أهميّة الدّرس اللّسانيّ لدى المتعلّم، بحيث أصبح يأخذ مكانةً علميّةً قيّمةً وكبيرةً لدى الباحثين اللّغويّين، فهو يعدّ الرّكيزة الأساسيّة لدراسة أيّ لغةٍ أو علمٍ آخر.

الحقل المعرفيّ الّذي تنتمي إليه الدّراسة:

تنتمي هذه الدّراسة إلى حقل الدّراسات اللّغويّة الحديثة "علم اللّغة"، ويظهر ذلك من خلال تصفّح كتابه، يتجلّى ذلك في استعماله لمصطلحاتٍ لغويّةٍ، اللّسانيّات، الفونولوجيا، الفونيتيك النّبر، التّنغيم، التغيّر الدّلاليّ...وغيرها.

المنهج المتّبع في الدّراسة:

ما يُميّز منهج الباحث في البحث اللّسانيّ أنّه لم يكن منصهراً في المناهج اللّسانيّة الحديثة ولا منبهراً بها ولا رافضاً لها أيضاً بل كان له منهجٌ انفتح من خلاله على هذه النّظريّات وراعى في ذلك خصوصيّة اللّغة العربيّة محاولاً تطبيق ما أثبته العلم الحديث على اللّغة العربيّة .

اعتمد **أحمد محمّد قدّور** في كتابه هذا على مناهج متعدّدةٍ كالمنهج الوصفيّ والتّحليليّ والتّاريخيّ وماكان ليصل إلى الهدف المنشود لو لم يعتمد على الرّسومات مع وضع المخطّطات والجداول للتّوضيح ويتجنّب التّفاصيل ويتحاشى التّكرار ويُكثِر ضرب الأمثلة والمقارنات، أسلوبه علميٌّ بسيطٌ توخى فيه الإحاطة والإيجاز ،باعتبار اللّسانيّات علمٌ قائمٌ بذاته كما قام بتعريف بعض المصطلحات، وكان غالباً ما يذكر المصطلح الأجنبيّ بجانب العربيّ.

منهجيته بدأها بمقدمةٍ شملت حديثه عن الدّافع وراء تأليفه لهذا الكتاب ثم توطئة تقسيم الفصول إلى خمسة فصولٍ، وتحت كلّ فصلٍ تندرج مجموعةٌ من العناصر، ثم ملّخص الدّراسة لم يختم الكتاب بخاتمة، ثم قائمة المصادر والمراجع الّتي نهل منها ثمّ فهرس الأشكال.

ابتدأ الكتاب ببيان علم اللّغة أو اللّسانيّات تاريخيّا ثمّ جاء بتفصيل مناهجها ومصطلحاتها ومستوياتها، وفي ذلك يقول **أحمد محمّد قدّور** في مقدّمته:

"وتحقيقاً للغاية المرجوّة فقد جاءت فصول الكتاب متسلسلةً وفق مستويات التّحليل اللّسانيّ

فكان الفصل الأوّل خاصّا بالتّمهيد للّسانيات، وكان الفصل الثّاني خاصّاً بالأصوات من خلال فرعيها الأساسيّين وهما الفونيتيك والفونولوجيا، على حين خُصِّص الفصل الثّالث للدّراسة الصّرفيّة الّتي يُعبِّر عنها مصطلح المورفولوجيا ثمّ تلا ذلك الفصل الرّابع الّذي عُنِيَ بالدّرس النّحويّ الخاص بالتّركيب (syntaxe) وتحليل المعنى الإسناديّ، وجاء الفصل الخامس ليدرس الدّلالة ويقف على جوانبها".[1]

كثُرت الأبحاث الّتي تنادي بضرورة التّحديث والتّطوير في حقل الدّراسات اللّغويّة العربيّة وعلت الأصوات الّتي تنادي بضرورة الإفادة من اللّسانيّات الحديثة ومناهجها واللّحاق بركب تطوّرها.

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص11.

وهذا ولم يَخْفَ على الباحث أنّ مناهج الدّرس اللّغويّ الحديث قد اعتراها تطوّرٌ كبيرٌ، ومن ثمّ فمواكبته هذا التطوّر صار حاجةً ملحّةً بالنّسبة للباحث العربيّ المعاصر حتى يتسنّى له وضع الدّرس اللّغويّ في إطاره الجديد.

الباحثون اللّغويّون العرب الّذين اتّصلوا بالدّرس اللّغوي الحديث نجدهم يقرّون بأنّ درس العربيّة بمعزلٍ عمّا أفرزته اللسانيات الحديثة من مناهج وطرائق في الدّرس والتّحليل يضلّ عائقاً أمام تطوّر الدّرس اللّغويّ العربيّ.

راح هذا الباحث يتحسّس معالم اللّسانيّات الحديثة في مصادرها ويتلمّسُ معطياتها من خلال سبر أهمّ الاتّجاهات والمناهج الّتي قامت عليها ليخلُص إلى تصوّرٍ شاملٍ حولها، نجده يدعو إلى دراسة اللّغة العربيّة على هدى مناهج حديثةٍ، نجده يقول في هذا الصّدد:

" والحقّ أنّ اللّسانيّات ينبغي أن تكون عامل (تحديثٍ) لا عامل تهديمٍ، و أن يكون ما يُفد منها إلى درسنا على سبيل الإضافة والإثراء وليس على سبيل المسخ والإلغاء، فمن الإفادة المرجوّة مثلاً تحديث مناهج الدّرس اللّغويّ، وتخليص هذا الدّرس ممّا لحق به من معطياتٍ خارجةٍ عن مجال اللّغة، وإبتناء علومٍ لغويّةٍ جديدةٍ على هدى من الأنظار الحديثة كعلم الأصوات وعلم الدّلالة والمعجميّة، ممّا لم يعرف في درسنا ضبطاً منهجيّاً أو إطاراً معرفيّاً(ابستيمولوجيّا)، مع كثرة الجهود وسعة المعطيات."[1]

اللّسانيّات لا تعني نبذ كلّ موروثٍ ولا تعني إهدار جهود القدامى، ولا تعني الانسلاخ عن التّراث وإهدار ما بناه الأقدمون.

إعادة قراءة التّراث اللّغويّ وفق مناهج معاصرةٍ حتى لا يبقى الدّرس اللّغويّ مدفوناً في بطون

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات** ، ص10.

المدوّنات، وإرساء دعائم المستقبل اللّغويّ على أصول الماضي.

مقابلات **أحمد محمّد قدّور** قامت في مواطن كثيرةٍ من أمثلة اللّغويين العرب تتلاقى أصولها مع أصول في مناهج النّظر اللّغويّ، كما استنتج أنّ هناك صلةً وثيقةً علميّةً بين القديم والحديث

وأنّ المناهج اللّغويّة الغربيّة الحديثة ذات فائدةٍ كبيرةٍ، ولا بأس في الاستفادة منها للتطوّر حتى تتناسب باللّغة العربيّة.

وعن محتوى الكتاب يقول **أحمد محمّد قدّور**:

" والكتاب الّذي بين يدي القارئ الآن محاولةٌ لتقديم الإطار اللّسانيّ الأجنبيّ مع سعيٍ حثيثٍ لتكييف هذا الإطار ووضعه ضمن الدّرس اللّغويّ العربيّ غير منبتٍّ ولا مستنكرٍ، وقد حاولت جاهداً أن يكون للمعطيات العربيّة مكانٌ ضمن المقولات الرئيسيّة الّتي أبرزتها اللّسانيّات العامّة كما حاولت أن أضع بين يدي القارئ خلاصةً للدّرس اللّسانيّ المستقى من عشرات المراجع

الأصيّلة بعيداً عن تشويه التّرجمات وبلبلة الدّراسات وفوضى المصطلحات."[1]

تاريخ البحث في الموضوع وراهنيّته:

إنّ البحث في الدّرس اللّغويّ ليس جديد العهد، وإنّما يعود تاريخ نشأته إلى قرونٍ قبل الميلاد وتتّفق جلّ آراء الباحثين واللّغويّين والمؤرّخين على أنّ الدّرس اللّغويّ بدأ أوّل ما بدأ عند الهنود في القرن الرّابع أو الخامس الهجريّ.

الهنود:

" كان الهنود أسبق من العرب ولا شكّ في مجال الدّراسات اللّغويّة، بل ربّما كانوا أسبق من

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 11.

اليونانيّين كذلك في هذا المجال، وقد أثّرت على الهنود دراساتٌ في فروع علم اللّغة المختلفة، تتناول الأصوات والاشتقاق والنّحو والمعاجم يرجع أقدمها إلى فترةٍ مجهولةٍ لنا، ويرجع أقدم ما وصلنا منها إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد. "[1]

نجد أنّ الهنود كانوا سبّاقين في الدّرس اللّغويّ فقد سبقوا اليونان، وجاءت دراستهم للغتهم على درجةٍ عاليّةٍ من التّنظيم والدّقة، وقد تولّد ذلك عن شعورٍ دينيٍّ أساسه الحفاظ على النّصوص الدّينيّة الشّفهيّة الّتي تتمثّل في كتابهم الفيدا.

اليونان:

"ربّما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيّين يرجع إلى حوالي القرن السّادس قبل الميلاد على أيدي السفسطائيّين ... وربّما كان من أهمّ المشاكل الّتي لفتت أنظار اليونانيّين موضوع اللّغة نفسها وهل هي أمرٌ طبيعيٌّ أم عرفيٌّ ناتج عن اتّفاق البشر".[2]

كان اليونانيّون روّاداً في علم اللّسان، نجد أنّ **أحمد مختار عمر** يرى أنّ التفكير اللّغوي عند اليونان بدأ مرتبطاً بالفلسفة .

الرّومان:

" تأثّر الرُّومان في تفكيرهم اللّغويّ الّذي بدأ في القرن الثّاني قبل الميلاد باليونان، لأنّهم كانوا تلامذةً لهم، ويعدّ **فاروا (varro)** أوّل نحويٍّ عند الرّومان وقد تأثّر في ملاحظاته بالآراء النّحويّة

[1] _ أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند الهنود وأثره على اللّغويّين العرب**، دار الثّقافة، بيروت(لبنان)، (دط).1973. ص30.

[2] _ أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند العرب" مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر**"، عالم الكتب، القاهرة(مصر)، ط6 1988، ص62.

الخاصّة بالرواقيّين." [1]

بما أنّ الرّومان كانوا تلامذةً لليونان وورثتهم، فقد كانوا مقلِّدين أكثر من كونهم مجدّدين.

المصريّون القدامى:

" اتّجهت أبحاثهم إلى عدّة فروع من الدّراسات اللّغويّة فدرس بعضهم الآثار الأدبيّة اليونانيّة القديمة دراسةً فلولوجيّةً واتّجه بعضهم إلى درس النّحو، وفريقٌ ثالثٌ اتّجه إلى وضع المعاجم ودارت كلّ هذه الدّراسات حول اللّغة اليونانيّة وتركّزت جميعها في الاسكندريّة."[2]

المصريّون كغيرهم من الرّومان تأثّروا أيضا باليونان في بداية تفكيرهم اللّغويّ.

السّريان:

" نشأت الدّراسات اللّغويّة عند السّريان متأثّرةً بما عند اليونان ...حيث وضعوا قواعد لغتهم لما عند اليونان، بالإضافة إلى ترجمتهم الكتب التّي قعّدت للنّحو اليونانيّ إلى اللّغة السّريانيّة." [3]

احتكّ السّريان باليونان منذ القدم واختلطوا بهم لذلك ترجم السّريان النّحو اليوناني.

العبرانيّون:

"بدأت دراسة اللّغة والنّحو في العبريّة لخدمة الكتاب المقدّس ثمّ استقلّت، وقد أطلق على البداية الأولى للنّحو العبري اسم masorah، وكان اهتمام المشتغلين بها محصوراً في التّفرقة بين الصّيغ المختلفة للكلمات الموجودة في الكتاب المقدّس."[4]

---

[1]_ محمود سليمان ياقوت، **منهج البحث اللّغويّ**، مكتبة لسان العرب، (دط)، (دت)، ص 25.

[2]_ أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند العرب" مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر**"، ص 63.

[3]_ المرجع السّابق، ص 26.

[4]_ أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند العرب" مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر**"، ص 68.

كان اهتمام العبرانيّين بدراسة اللّغة لهدفٍ دينيٍّ.

الصينيّون:

يقول **"فيشر"** في مقدّمة معجمه اللّغويّ التّاريخيّ:" وإذا استثنينا الصّين فلا يوجد شعبٌ آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول قواعده غير العرب." [1]

وهذا يبيّن فضل الصينيّين في مجال الدّراسات اللّغويّة، نجد أنّ تفكيرهم اللّغوي يُنسب إلى الفيلسوف **هسبون تسو**.

العرب:

كان العرب كغيرهم من الأمم السّابقة مهتمّين بدراسة لغتهم بعد أن استقرّ الدّين الإسلاميّ واعتنقوه عقيدةً في عبادتهم، فمن المعروف أنّ الدّراسات اللّغويّة العربيّة جاءت متأخرةً مقارنةً بغيرها من الأمم الأخرى،"فلم يُؤثّر عن العرب أيُّ نوعٍ من الدّراسات اللّغويّة قبل الإسلام."[2]

إنّ الدّراسات اللّغويّة عند العرب اهتمّت بالعلوم الشّرعيّة ودراسة بعض المشاكل اللّغويّة الّتي تخدم النّص القرآنيّ.

يقول **محمود السّعران** "نشأت الدّراسات اللّغويّة عند العرب خدمةً للقرآن الكريم، فعُنِيَ المسلمون منذ القرن الأوّل الهجريّ بتدقيق الكتابة العربيّة، وتقييد الحروف الكتابيّة بالشّكل صوناً لكلام الله عزّوجلّ أن يصيبه التّحريف."[3]

---

[1] _ أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند العرب" مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر**، ص74.

[2] _ المرجع نفسه، ص79.

[3] _ محمود السّعران، **علم اللّغة"مقدّمةٌ للقارىء العربيّ"**، دار النّهضة العربيّة، بيروت(لبنان)، ص 324.

كان أن اهتمّوا بوضع ما يحفظ المصحف الشّريف ويصونه أثناء تلاوته وحفظه خشية الوقوع في اللّحن والتّحريف.

" ولعلّ أقدم ما وصلنا من ملامح هذا النّشاط وأخباره ما رُوي عن **عبد الله ابن عبّاس** من أنّه كان يتصدّى في المسجد لتفسير القرآن، وكان النّاس يُلقون إليه بأسئلتهم، وهو يُجيب عنها إجابة العالم المثبت والرّواية المحيط، ويذكر التّاريخ من أخبار ذلك العهد ما أطلق عليه"سؤالات **نافع ابن الأزرق**" الّتي كانت تدور حول تفسير بعض الألفاظ من كتاب **الله**، وقد رواها **السّيوطي** في الإتقان، ثمّ كان نهوض **أبي الأسود الدؤلي** إلى وضع قواعد النّحو العربيّ، بتوجّهٍ من أمير المؤمنين **عليّ بن أبي طالب** أو غيره حين رأى تفشي اللّحن على ألسنة النّاس."[1]

كانت دراستهم اللّغويّة قد انطلقت في بداية أمرها من الظّاهرة الصّوتيّة والنّحويّة المتمثّلة في تنقيط الإعراب.

"ومن عباقرة المرحلة الأولى في الدّرس اللّغويّ **الخليل بن أحمد** (ت 175)هـ وتلميذه **عمر بن قنبر** الملقّب **بسيبويه**(ت180هـ)، وكلاهما يُعدّ نموذجاً للثّقافة العربيّة الجامعة"[2]

من اسماهات **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في الدّرس اللّغويّ أنّه" استخرج أوزان الشّعر العربيّ وأحكام قوافيه وخطا بالمحاولات النّحويّة والصّرفيّة السّابقة خطواتٍ كباراً تبدو آثارها في كتاب **سيبويه**، ووَضع أوّل معجمٍ شاملٍ لمفردات العربيّة وهو المعروف بالعين."[3]

الدّراسة الصوتيّة والنّحويّة عند العرب كانت أوّل خطوةٍ في أيّ دراسةٍ لغويّةٍ، فبعد **الخليل** واصل المسيرة **سيبويه** الّذي قدّم للعربيّة كتاباً جامعاً لمختلف علومها وضمّنه معلوماتٍ جدّ قيّمةٍ وهامّةٍ

[1] _ عبد الصّبور شاهين، **في علم اللّغة العام**، ص 10.
[2] _ المرجع نفسه، ص11.
[3] _ محمود السّعران، **علم اللّغة "مقدّمةٌ للقارىء العربيّ"**، ص 325.

عن مختلف العلوم.

يضمّ كتاب **سيبويه**" ثقافةً جامعةً، الّتي تمزج الرّواية بنقد النّص، بالقاعدة النّحويّة بالعلاج الاشتقاقيّ بالتّحليل الصّوتيّ."[1]

ومن هنا يمكننا القول أن كتاب **سيبويه** جامعٌ لمختلف العلوم العربيّة.

" وتأتي بعد ذلك المرحلة الثّانيّة للدّرس اللّغويّ، وتبدأ مع منتصف القرن الرّابع تقريبا، وفيها يخرج **ابن جنّي** (ت 392هـ) على النّاس بكتابه (الخصائص)، وهو كتابٌ في فقه العربيّة وقضاياها العامّة، كما يُؤلّف كتاباً في علم الأصوات يسمّيه (سرّ صناعة الإعراب) إلى جانب كتبٍ أخرى."[2].

يمكن القول أنّ علماء العربيّة وفي مقدّمتهم **الخليل وسيبويه وابن جنّي** كان لهم إسهاماتٌ كبيرةٌ في مجال الدّرس اللّغويّ، وذلك أنّ إجادتهم في هذا المجال مازالت تستحوذ على إعجاب اللّغويّين في مختلف أنحاء العالم على اختلاف مشاربهم.

" أمّا في العصر الحديث يُعتبر الدّكتور **ابراهيم أنيس** بحقٍ رائد الدّراسات اللّغويّة الحديثة في مجال اللّغة العربيّة، وهو مثالٌ فريدٌ للقدرة على المزج بين احترام المنهج الحديث، وتقديس التّراث في كل الأعمال العلميّة الّتي قدّمها وهي تتناول أكثر مجالات علم اللّغة الحديث ثم توالى من بعده تلاميذه وغيرهم في كلّ معاهد العلم، وهم الآن كثيرون والحمد لله." [3]

أمثال **تمّام حسّان** و**عبد الرحمان أيوب** و **محمود السعران** و **كمال بشر** وغيرهم.

---

[1]_ عبد الصّبور شاهين، **في علم اللّغة العام**، ص 11.

[2]_ المرجع نفسه، ص 12.

[3]_ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

وقد تمكّن النّحاة العرب من وصف العربيّة، ووضع قواعدها الصّرفيّة والنّحويّة، ووصفوا أصواتها وشرحوا نظامها الصّوتي، وألّفوا المعاجم، وكتب اللّغة المختلفة، ولعلّ أبرز الإنجازات التّراثيّة في مجال اللّسانيّات ذلك الإسهام البارز للأصوليّين في تحليل الخطاب والتّمييز بين أنواعٍ مختلفةٍ من الدّلالات والمفاهيم الخطابيّة الإستنتاجيّة والأسس الّتي تستند إليها.

الغرب:

ولا يمكننا أن ننسى العالم اللّغويّ **فرديناند دي سوسير** عدّه كثيرٌ من الباحثين مؤسّس علم اللّغة الحديث، فهو" أشهر اللّغويّين المحدثين على الإطلاق (1857_ 1912م) ، وهو يرى أنّ هذا العلم الّذي يدرس الأحداث اللّغويّة مرّ في الغرب بثلاث مراحل متواليّةٍ، قبل أن يهتديَ أساساً إلى موضوعه الدّقيق، مرحلة النّحو ...الفيلولوجيا أو فقه اللّغة ...علم الفيلولوجيا المقارنة (النّحو المقارن)."[1]

ولا تزال هذه الدّراسة تلقى رواجا كبيراً من طرف الكثير من العلماء، ولا يزال البحث اللّغويّ اللّسانيّ متواصلاً ولا يزال العلماء يواصلون مسيرة البحث فيه، وتأليفهم للعديد من الكتب في نفس المجال.

[1]_ عبد الصّبور شاهين، **في علم اللّغة العام** ، ص12.

الفصل الأوّل: مدخل إلى اللّسانيّات.

المبحث الأوّل: تعريف اللّسانيّات وتاريخها.

لا تزال قضيّة اللّغة ونشأتها محلّ دراسة العلماء في بحوثهم ودراساتهم، فمن بين العلوم الّتي اهتمّت بدراسة اللّغة علم اللّسانيّات، فهو الدّراسة العلميّة للّغة، يهتمّ بدراسة اللّغات الإنسانيّة ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التّشابه والتّباين بينها.

تعريف اللّسانيّات:

لغة: قبل أنْ نتطرّق إلى ما جاء في متون بعض المعاجم فيما يتعلّق بالمعنى الدّلالي لكلمة "لسان" آثرنا ما ورد في القرآن الكريم في شأْن لفظة "لسان".

قال الله تعالى:"**{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ }**."[1] ومعنى بلسان قومه "بلغة قومه"[2].

وقوله أيضاً:"**{ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينْ }**."[3]

جاءتْ لفظة لسان في هذه الآية بمعنى"بلسانك العربيّ الفصيح الكامل".[4]

وردت لفظة لسان في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، يختلف استعمالها من آية إلى أخرى وذلك تبعاً للقرائن الواردة معها.

أمّا فيما يخصّ معاجم اللّغة العربيّة فقد جاء في لسان العرب **لابن منظور**: "لَسَنَ: اللِّسَانُ:

---

[1] _ سورة إبراهيم/04

[2] _ أبو حيّان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت (لبنان)، ط1، 1993، ج5، ص394.

[3] _ سورة الشعراء/195.

[4] _ ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة، الرّياض(السّعودية)، ط1، 1997، ج6 ص162.

جَارِحَةُ الكَلاَمِ... **ابن سيده:** واللِّسَانُ المِقْوَلُ... وَاللِّسَانُ اللُّغَةُ... واللِّسْنُ بِكَسْرِ اللاَّمْ: اللُّغَةُ... واللّسَانُ الرِّسَالَةُ. "[1]

في حين نجد أنّ **الخليل بن أحمد الفراهيدي** في معجمه العين قد قال عن لفظة لَسَنَ بأنّها:

" اللِّسَانُ: ما يُنْطَقُ يُذْكَّرُ ويُؤَنَّثُ، ولَسَنَ فلاَنٌ فُلاناً يَلْسُنُهُ، أي أَخَذَهُ بِلِسانِهِ... واللِّسَانُ: الكَلاَمُ. "[2]

تدور لفظة لَسَنَ في معاجم اللّغة العربيّة حول الحديث والكلام واللّغة والرّسالة.

اصطلاحاً: تعدّدت وتنوّعت تعاريف اللّسانيّات من عالِمٍ إلى آخَرٍ، فقد عرّفها **أحمد محمّد قدّور** في كتابه مبادئ اللّسانيّات بأنّها: "العلم الّذي يدرس اللّغة دراسةً علميّةً تقوم على النّزعة التّعليميّة والأحكام المعياريّة. وكلمة (علم) الواردة في هذا التّعريف لها ضرورةٌ قصوى لتمييز هذه الدّراسة العلميّة من غيرها لأنّ أوّل ما يُطلب في الدّراسة العلميّة هو إتّباع طريقةٍ منهجيةٍ والانطلاق من أسسٍ موضوعيّةٍ يمكن التحقّق منها وإثباتها."[3]

أي اللّسانيّات هي العلم الّذي يهتمّ بالدّراسة العلميّة الوصفيّة للّغة، باعتبارها علماً وصفيّاً غير معياريٍّ، فهي محاولة اكتشاف القوانين أثناء الأداء الفعليّ للّغة، فهي تهتمّ بدراسة وتحليل اللّغة المنطوقة واستخدام كلمة علم في التّعريف للدّلالة على أنّه علمٌ قائمٌ بذاته يسير وفق منهجٍ وأسسٍ وقوانين علميّةٍ محدّدةٍ.

يرى **دي سوسير** أنّ "اللّسانيّات فرعٌ من السّيمياء (semilogy) أي علم العلامات

الّذي يدرس الأنظمة المختلفة للأعراف الّتي بدورها تُمكّنُ الأعمال البشريّة من أن يكون لها معنى

[1] _ ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد الثّالث عشر، دار صادر، بيروت(لبنان)، ط1، (دت)، ص197.

[2] _ الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ترتيب ومراجعة داود سلّوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت(لبنان)، ط1 2004، ص747.

[3] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص15.

وتصير في عداد العلامات."[1]

دي سوسير يُقِرُّ أنّ اللّسانيّات جزءٌ من السيميولوجيا(علم العلامات العام)، فاللّسانيّات تهتمّ بالتّحليل البنيوي للّغة وذلك من خلال العلامة الظّاهرة وهي النّطق أي مجموعة الأصوات النّاتجة عن التكلّم، وأكّد على الصّورة الأعمق للبنية الّتي تظهر من خلال الإشارات أو الكتابة.

من خلال التّعريفين يتّضح لنا أن **أحمد محمّد قدّور** ينظر إلى اللّسانيّات بأنّها دراسة اللّغات الإنسانيّة على نحوٍ علميٍّ وصفيٍّ بعيدٍ عن المعياريّة، وأنّها علمٌ يسير وفق منهجٍ محدّدٍ يقوم على أسسٍ موضوعيّةٍ، في حين اعتبر **سوسير** اللّسانيّات فرعاً من السّيمياء، فإذا كانت السّيمياء تدرس العلامات اللّغويّة أي تدرس كل ما هو لغويٌّ كونها تتّخذ اللّغات الطبيعيّة موضوعاً لها وبذلك عدّها **دي سوسير** جزء من السّيمياء.

وضّح **أحمد محمّد قدّور** السّبب الّذي جعل اللّسانيّات في القرن التّاسع عشر علماً حديثاً هو إخضاع الظّواهر اللّغويّة لمناهج البحث العلميّ، على خلاف ما كانت عليه علوم اللّغة في أوروبا، إذْ كانت تتّصف بالذّاتيّة والتّخمين والتأمّل العقليّ البعيد عن الموضوعيّة.[2]

كونها الدّراسة العلميّة الّتي تسير على طريقةٍ منهجيّةٍ وتقوم على أسسٍ موضوعيّة.

"ترجع بداية اللّسانيّات بوصفها علماً حديثاً إلى القرن التّاسع عشر، لأنّه شهد ثلاثة منعطفات كبرى في مسيرة هذا العلم، هي اكتشاف اللّغة السّنسكريتية وظهور القواعد المقارنة ونشوء علم اللّغة التّاريخي، أمّا اكتشاف السّنسكريتية فقد تمّ بصورةٍ جليّةٍ على يد **ويليام جونز(w.jons)** (ت 1794م)."[3]

---

[1] _ أحمد مومن، **اللّسانيّات النّشأة والتطوّر**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الساحة المركزيّة، بن عكنون(الجزائر)، ط1 2005، ص121.

[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص17.

[3] _ المرجع نفسه، ص17.

والجديد في هذا الموضوع هو استخدام اللّغة السّنسكريتيّة للمقارنة ضمن اللّغات الهنديّة الأوروبيّة ولذلك صار هذا الاكتشاف مادةً لتطبيق أسلوب المقارنة، وأشهر من طبّق الأسلوب المقارن في الدّراسات اللّغويّة في تلك الفترة **شليجل** (F.Schlegel) (ت 1829م)، الّذي درس الحضارة الهنديّة وأسهم في تصنيف اللّغات.[1]

ويُجمع الباحثون على أنّ شليجل هو أوّل من أتى بمصطلح النّحو المقارن.[2]

أمّا بوب (Bopp) فهو مُؤسس القواعد المقارنة حيث ظلّ يبحث في مجال المقارنة نصف قرن من الزّمن بعد أنْ درس مجموعةً من اللّغات.[3]

ثمّ ظهر الأسلوب التّاريخي الّذي اعتمد في طرقه العلميّة على رصد التطوّر التّاريخي، حيث لم يعد يهتمّ بإثبات القرابة بين اللّغات، بل يهتمّ بمعرفة جميع التّطورات اللّفظيّة في لغةٍ ما من خلال مجموع تاريخها يعني هذا أنّه الأسلوب الّذي يهتمّ بدراسة التطوّر اللّغويّ الّذي تسلكه اللّغات عبر أزمنةٍ مختلفةٍ،"كما يدرس هذا الفرع لغةً واحدةً دراسةً تاريخيةً من حيث أساليبها في مراحلها التّاريخيّة المختلفة، فيتتبعُ اللّغة منذ عصرها الطّفوليّ."[4]

وبعدها ظهر أسلوبٌ جديدٌ هو الأسلوب الوصفيّ الّذي دعا إليه **أنطوان مارتي** (**A.Marty**) (ت 1914) ثمّ **فرديناند دي سوسير**، وقوام هذا الأسلوب المنهجيّ هو دراسة الظّواهر اللّغويّة في فترةٍ زمنيّةٍ محدّدةٍ، وبالوصف العلميّ البعيد عن الأحكام المسبقة أو معايير الخطأ والصّواب.[5]

ولاستكمال التّعريف العام باللّسانيّات وتاريخها ارتأى **أحمد محمّد قدّور** الوقوف عند

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 17.

[2] _ يُنظر: أحمد مومن، **اللّسانيّات النّشأة والتطوّر**، ص 86.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 19،20.

[4] _ عبد الغفّار حامد هلال، **علم اللّغة بين القديم والحديث**،(ددط)، (ط2)، 1986 ص 77.

[5] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 20،21.

دي سوسير وكتابه، فالدّارسون المحدثون يتّفقون على أنّ **سوسير** هو الأب الحقيقي للّسانيّات حيث اشتهر بكتابه محاضرات في الألسنيّة العامّة أعدّه ونشره تلميذاه **بالي**(**Bally**) **وسيشهي**(**Sechehaye**)صدر بعد وفاته بثلاثة سنوات عام 1916م.

أمّا الأفكار السوسيريّة الشّائعة فهي تتمثّل في مجموعةٍ من المسائل الثّنائية المتعارضة، أهمّها:

1_ ثنائية لسان/كلام:

فرّق **دي سوسير** بين ثلاثة مصطلحات أساسيّة في الدّرس اللّسانيّ هي:[1]

اللّغة: وهي الملكة الإنسانيّة الّتي تتجلّى في تلك القدرات الفطريّة تسمح له بالانجاز الفعليّ للّغة بواسطة نسقٍ من العلامات.

اللّسان: هو النّظام التّواصليّ الّذي يمتلكه كلّ فردٍ ينتمي إلى مجتمعٍ لغويٍّ متجانسٍ.

الكلام: وهو الإنجاز الفعليّ للّغة في الواقع.[2]

2_ ثنائيّة دال ومدلول:

استعمل **دي سوسير** مصطلح (Singe) أي رمز أو علامة للدّلالة على (الكلمة) لفظاً ومعنىً. والرّمز اللّغويّ له وجهان لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما الدّال (Signifiant) وهو الصّورة الصّوتيّة، والمدلول (Signifié) وهو الصّورة المفهوميّة، وتتمّ الدّلالة (Signification) باقتران الصّورتين الصّوتية والذّهنية وبحصولهما يتمّ الفهم، والعلاقة بين الدّال والمدلول عند **دي سوسير** علاقةٌ اعتباطيةٌ غير معلّلة.

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 21، 22، 23.

[2] _ يُنظر: أحمد حسّاني، **دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة حقل تعليميّة اللّغات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون (الجزائر)، ط2، (دت)، ص 06.

3_ ثنائية تزامن/ تعاقب:

تتعلّق هذه الثّنائيّة بالمناهج اللّسانيّة، **فدي سوسير** يرى أنّ الظّواهر اللّسانيّة يمكن أنْ تُدرس بالنّظر إلى الزّمن بإحدى الطّريقتين:[1]

إحداهما لسانيات تاريخيّة (Linguistique Diachronique) وهي الدّراسة التّي تهتمّ بالتعقّب المرحلي للظّاهرة اللّغويّة عبر التّاريخ.[2] وفق مصطلحه الّذي يقابله عندنا التّقابليّ والتطوّريّ وغيرها. والأخرى لسانيات آنيّة (Linguistique Synchronique) وهي الدّراسة التّي تسعى إلى وصف بنية النّظام اللّسانيّ وتحليلها في ذاتها ومن أجل ذاتها بمعزلٍ عن الأثر التّاريخيّ.[3] ويقابل هذا المصطلح عندنا التزامني والوصفي...وغيره.[4]

4_ ثنائية المحور الاستبدالي والمحور النّظمي:

فرّق **دي سوسير** بين المجموعات اللّغويّة المتوافرة في الذّاكرة والّتي تشكّل محوراً أفقيًّا نظميًّا (Syntagmatique) ولكي يتمّ إدراك ما يرد في الجملة من كلمةٍ لابدّ من النّظر إلى المحورين معاً.

جميع نظريات العلوم اللّسانيّة تُمّتُ بصلةٍ أكيدةٍ إلى محاضرات **دي سوسير** الّتي عُدّت أهم مصدرٍ للّسانيّات في العالم على اختلاف اللّغات وتعدّد الاتّجاهات.[5]

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 23، 24.

[2]_ أحمد حسّاني، **دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة**، ص 60.

[3]_ يُنظر: المرجع السابق، ص 24.

[4]_ أحمد حسّاني، **دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة**، ص06.

[5]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 26.

المبحث الثّاني: مناهج اللّسانيّات وفروعها.

لا يمكننا الحديث عن علمٍ قائمٍ بذاته بدون منهجٍ يُفْصِحُ عنه ويجليّ صورته، إذْ لا يوجد علمٌ إلاّ وله منهجٌ به يُقَوِّمُ نفسه وبه يغوص توصيفاً وتحليلاً في مادة بحثه، يُقال إنّ العلوم لا تأخذ مصداقيّتها إلاّ من مناهجها وصلابة تماسكها من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف وتقنين الأنساق المنتجة لها.

"فقد استقرّ الأمر مؤخَّراً على أن المناهج اللّسانيّة الّتي يمكن سلوكها هي بحسب تاريخ ظهورها:

1_ المنهج المقارن.

2_ المنهج التّاريخي.

3_ المنهج الوصفي.

4_ المنهج التّقابلي.

فالمنهج المقارن يختصُّ بدراسة العلاقات التّاريخيّة بين لغتين أو أكثر ضمن أسرةٍ لغويّةٍ واحدةٍ".[1]

يوازن المنهج المقارن بين الظّواهر اللّغويّة في طائفةٍ من الألسنة ويتمّ ذلك من جانبين إمّا للكشف عن أواصر القربى بين هذه الألسن وهو ما نجده في اللّسانيّات المقارنة وإمّا للكشف عن الخصائص المشتركة الموجودة بين هذه الألسِنة جميعاً والّتي تؤدّي إلى الكشف عن القوانين العامّة للظّاهرة اللّغويّة وهو ما نجده في اللّسانيّات العامّة.[2]

فالمنهج المقارن هو ذلك المنهج الّذي يعتمد على المقارنة في دراسة الظّاهرة اللّغويّة ويكون ذلك بين لغتين تنتميان إلى فصيلةٍ لغويّةٍ واحدةٍ أو فصيلتين مختلفين.

---

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 26.

[2]_ يُنظر: رياض عبّود غوّار الدّيلمي، **اللّسانيّات والصّوتيّات جهود في اللّغة والتّحقيق (لرمضان عبد التواب)**، دار غيداء ط 1، 2014، ص 78.

"وقد يُراد بالدّراسة المقارنة تناول مرحلتين زمانيّتين أو أكثر من مراحل التّطوّر التّاريخيّ للغةٍ واحدةٍ والغرض من هذه الدّراسة التوصّل إلى التّغيّرات اللّغويّة الّتي وقعت في أثناء تلك المراحل."[1]

فدراسة العلاقات التّاريخيّة بين لغةٍ وأخرى ضمن أسرةٍ لغويّةٍ واحدةٍ هي الّتي شكّلت بعد تكاثر البحوث ووضوح الألسن ما عُرِفَ بعلم اللّغة المقارن. فهو علمٌ يتناول اللّغات الّتي تضمُّها أسرةٌ لغويّةٌ واحدةٌ بالدّراسة المقارنة.[2]

المنهج التّاريخي:

المنهج التّاريخي من أكثر المناهج المعتمدة في الدّرس اللّغويّ، "فهو وسيلةٌ لتأريخ اللّغة وظواهرها ورصد حياتها من عصرٍ إلى آخر، وبيان مسار ما يطرأ عليها من تطوّرٍ"[3]، ويهتمُّ المنهج التّاريخيّ بدراسة الظّاهرة اللّغويّة عبر أزمنةٍ مختلفةٍ بهدف التّأريخ وبيان التّطوّر والتغيّر الّذي يصيب اللّغة عبر العصور المختلفة.كما يُعنَى أيضاَ "بالتغيّر الدّلاليّ للّغة، ومراحل تطوّر لغةٍ واحدةٍ أو مجموعةٍ من اللّغات عبر مسيرتها ومظاهر هذا التطوّر وأسبابه ونتائجه."[4]

يعتمد هذا المنهج على ملاحظة التطوّر اللّغويّ ومتابعة التّغيير الحاصل عليه واستنتاج الأسباب الّتي أدّت إلى ذلك" وقد أُطْلِقَ على الدّراسات الّتي نحت هذا المنحى مصطلح علم اللّغة التّاريخيّ (Linguistique Historique)"[5] كونه يبحث في التّطورات والتغيّرات الّتي تعتري لغةً ما أو مجموعةً من اللّغات عبر مسيرتها اللّغويّة.

---

[1] _ مُحَمَّد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللّغة**، دار الفكر العربيّ، (دط)، 1998، ص 151.

[2] _ يُنظر، أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 27.

[3] _ المرجع نفسه، ص 28.

[4] _ علي زوين، **منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث**، دار غيداء، (عمّان)،(دط)، 2013، ص 44.

[5] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 28.

المنهج الوصفي:

هو أحد أبرز المناهج المهمّة المستخدمة في الدّراسات العلميّة،" يتناول بالدّرس العلميّ كلّ الظّواهر اللّغويّة بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها."[1]فهو طريقة لدراسة الظّواهر اللّغويّة من خلال القيام بوصفها بطريقةٍ علميّةٍ.

إنّ أهمّ ما يُميّز علم اللّغة الحديث هو نظرته الوصفيّة للّغة، معتمدةً على الملاحظة المباشرة للظّواهر اللّغويّة الموجودة بالفعل وكلّ ما يهدف إليه هو وصف النّظام اللّغويّ.[2] فعلم اللّغة يركّز على الجانب التّحليليّ والوصفيّ لتراكيب اللّغة، فهو العلم الّذي يدرس اللّغة لذاتها ومن أجل ذاتها. " لا يُميّز هذا المنهج في تناوله للظّاهرة اللّغويّة بين اللّغة واللّهجة، وقد أرسى دعائم هذا المنهج **دي سوسير**"[3]، الّذي أشار إلى أنّ موضوع علم اللّغة هو اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها أي من حيث هي لغة دراستها كما هي، كما تظهر بدون تغيير في طبيعتها.

"والمنهج الوصفيّ ينبذ أيَّ موقفٍ معياريٍّ ينطلق من الخطأ والصّواب، لأنّه يُفَرِّقُ بين ما هو علميٌّ وما هو تعليميٌّ، فالدّرس العلميُّ يتوسّل بالمنهج الوصفيّ أساساً، على حين أنّ الدّرس التّعليميّ هو الّذي يحتكم دوماً إلى قواعد الخطأ والصّواب... ومن ذلك مثلاً دراسة نظام الجملة في الصّحافة الأدبيّة في مصر خلال عقد الأربعينيات... فكلّ دراسةٍ تنشأ على هذا النّحو تدخل في اختصاص علم اللّغة الوصفيّ (Lunguistique Descriptive) باعتباره علماً يهتمّ بالدّراسة العلميّة الوصفيّة للغةٍ معيّنةٍ وتحديد طبيعتها.[4]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 28.

[2] _ يُنظر: مُحَمَّد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللّغة**، ص 135.

[3] _ نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، المكتب الجامعي الحديث، (دط)، 2008 ص 295.

[4] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 28، 29.

المنهج التّقابلي:

يقوم هذا المنهج على الدّراسات والمقاربات اللّغويّة بين اللّغات، فهو منهجٌ ذو طبيعةٍ تعليميّةٍ

" يتناول المنهج التّقابليّ (Contrastive) وهو أحدث المناهج اللّسانيّة لغتين أو لهجتين أو مستويين من الكلام بالدّرس العلميّ للوصول إلى الفروق الموضوعيّة بين الطّرفين اللّذين تُبنى عليهما الدّراسة."[1]

الفرق بينه وبين المنهج المقارن كون الأول دراسته ذات هدفٍ تطبيقيٍّ في تعليم اللّغات، فالدّراسة التّقابليّة تكون بين لغتين من أسرة واحدةٍ أو بين لغتين من أسرتين مختلفتين، لا يهدف إلى التعرّف على الأصل القديم ولا تهمّه الاهتمامات التّاريخيّة، ولكن يهدف إلى التعرّف على الفروق الصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة بين النّظامين اللّغويّين، أمّا الثّاني فيهتمّ بمقارنة اللّغات المنتمية إلى أسرةٍ لغويّةٍ واحدةٍ، يهتمّ بدراسة الأقدم من اللّغات للوصول إلى اللّغة الّتي خرجت عنها كل اللّغات فهو ذو هدفٍ تاريخيٍّ يكشف جوانب من الماضي البعيد.[2]

فالمنهج المقارن هو أقدم مناهج علم اللّغة الحديث والمنهج التّقابليّ أحدث المناهج، والمنهج المقارن يركّز على أوجه الاتّفاق بين اللّغات، أمّا المنهج التّقابليّ فيركّز على أوجه الاختلاف بين اللّغات بغرضٍ تعليميٍّ.

"والدّرس التّقابليّ يُفيد من نتائج الدّرس الوصفيّ لأنّ المقابلة تكون بعد التّعرف على خصائص المادة المدروسة تعرّفاً علميًّا صحيحاً، وتُوظَّف الدّراسات التّي تنشأ على هذا النّحو التّقابليّ في مجال علم اللّغة التّطبيقيّ، الّذي يضع ثمار الدّراسات التّقابليّة النّظريّة في برامج تطبيقيّة تُسَهِلُ تعليم اللّغات، وقد أُطْلِقَ على الدّراسات الّتي تسلك هذا المنهج مصطلح علم اللّغة التّقابليّ

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 29.

[2] _ يُنظر: نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، ص 293.

(Lunguistique Contrastive)"[1] من اهتماماته تحديد ومعرفة المشكلات الّتي يُعاني منها الدّارس الّذي يريد تعلّم لغةً جديدةً.

واصل **أحمد محمّد قدّور** حديثه في كتابه عن قطاعات الدّرس اللّسانيّ، كونها تشمل الظّواهر اللّغويّة كافةً من أصواتٍ وصرفٍ ونحوٍ ودلالةٍ، فالقطاع اللّغويّ هو جانبٌ من جوانب الكلام الّذي يريد تحليله وبيان معناه. فالقطاع الدّرسيُّ مُماثلٌ عند **أحمد محمّد قدّور** لمصطلح مستوى (Niveau)، المستعمل في التّحليل اللّسانيّ للدّلالة على العناصر اللّازمة لإجراء التّحليل صوتيًّا وصرفيًّا ونحويًّا ودلاليًّا.[2]

وأشار أيضاً إلى أنّه لابدّ من استعمال مصطلح المستوى اللّغويّ بدلالةٍ تختلف عمّا سبق فالمستوى اللّغويّ يصف مجموع الظّواهر اللّغويّة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة الّتي تنتمي إلى زمانٍ ومكانٍ محدّدين، ويُشَكِّلُ مجموع المستويات اللّغويّة (لغةً) معيّنةً كالعربيّة الفصحى المعاصرة.
تنقسم العلوم الدّاخلة في اللّسانيّات عادة إلى قسمين هما:

1_ اللّسانيّات النّظريّة: (Linguistique Théorique).

2_ اللّسانيّات التّطبيقيّة: (Linguistique Appliquée).

تضمّ اللّسانيّات النّظرية علوم اللّغة الّتي تُعْنَى بالظواهر اللّغويّة وحدها، كعلم الأصوات وعلم الصّرف... وغيرها.[3]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 29، 30.
[2] _ يُنظر: المرجع نفسه ، ص30، 31.
[3] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 31 ،32.

أمّا اللّسانيّات التّطبيقيّة فهي نظريّةٌ علميّةٌ يتمّ تمثُّلها عن طريق تطبيق ما هو في الإمكان وذلك بتكوين المادة عن طريق الأنماط وترسيخ المفاهيم الّتي يتمّ فيها نقل النّتائج النّظريّة إلى مستوى تطبيقيٍّ.[1]

" لقد أفادت اللّسانيّات من كثيرٍ من العلوم لكي تكون دراسة الظّواهر اللّغويّة متكاملةً فيزيائيّاً وطبيّاً واجتماعيًّا ونفسيًّا وجغرافيًّا، وهذا ما جعل اللّسانيّات تدخل مجالاتٍ علميّةٍ لم يكن للعلوم اللّغويّة عهد بها من قبل. غير أنّ هذا الاتّجاه اللّسانيّ نحو العلوم المختلفة لم يَلْبَثْ أنِ انعكست آثاره في هذه العلوم فولّد منها علوماً جديدةً ما كانت لتوجد لولا هذا الاتّصال اللّسانيّ".[2]

[1] _ يُنظر: صالح بلعيد، **دروس في اللّسانيّات التّطبيقيّة**، دار هومة، (دط)، (دت)، ص 11.

[2] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 32، 33.

المبحث الثّالث: مصطلحات اللّسانيّات ومشكلاتها.

يُعَدُّ المصطلح مفتاح العلوم ولا يمكن التّوصّل إلى كنهه ومَنطقه ما لم نكن متمكّنين من مصطلحاته، يُمكن القول أنّ اللّسانيّات واحدةٌ من تلك العلوم باعتبارها نافذةً مفتوحةً على العالم العربيّ، ونتيجةً للانفجار المعرفيّ الكبير والتقدّم التّكنولوجيّ الهائل الّذي عرفه العالم تشهد اللّسانيّات العربيّة اليوم اضطراباتٍ على مستوى مصطلحاتها.

"فقد بلغت المصطلحات المعرّبة أو المترجمة لمصطلح (Linguistique) ثلاثةً وعشرين مصطلحاً وفق ما أورده الدّكتور **عبد السّلام المسدّي**، نحو الألسنيّة، علم اللّغة، اللّغويّات الدّراسات اللّغويّة الحديثة، وعلم اللّغة العام، وعلم اللّسان واللّانغوستيك..."[1] إلاّ أنّنا نجده يعتمد مصطلحاً واحداً وهو اللّسانيّات، ويدعو إلى استعماله في النّطاق العربيّ كُلِّه إلاّ أنّ الدكتور **أحمد مختار عمر** يُفَضِّلُ استعمال مصطلح الألسنيّة.[2]

تسود العالم العربيّ فوضى عارمةً في التّرجمة والنّقل إلى اللّغة العربيّة فَيُقَدَّمُ للمصطلح الواحد ترجماتٍ عدّة، وكان من نتائج ذلك أنْ عَمَّتِ الفوضى والاختلاف فضاعت الأهداف والغايات وتشتّتِ الجهود واضطربت الآراء وضعُفت النّتائج. فبالوقوف على جهود المشارقة والمغاربة يتّضح لنا أنّهم اختلفوا في ترجمة مصطلح(Linguistics)، فعند المشارقة نجد ترجمة علم اللّغة اللانجوستيكا... وغيرها، أمّا المغاربة استعملوا لفظة الألسنيّة، اللّسانيّات، وغيرها.[3]

وما يُلاحظ على علمائنا العرب في إيراد المصطلح الأجنبيّ مكتوباً بالحروف اللاّتينيّة ومقروناً بالتّرجمة المقترحة دون الإكثار من كتابته بلفظه بحروفٍ عربيّةٍ، نحو اللاّنغويستيك والسّيمنتيك...

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 34، 35.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 35.

[3] _ يُنظر: رابح بوحوش، **المناهج النّقديّة وخصائص الخطاب اللّسانيّ**، دار العلوم، عنابة(الجزائر)، (دط)، 2010 ص 173، 174.

كما نجده عند الدكتور **عبد الواحد وافي** في كتابه علم اللّغة.[1]

ففي التّرجمات الأولى كان المضمون هو المعوَّل عليه، فكانت التّرجمة سليمةً ممّا اتّصفت به التّرجمات الأخرى اللاّحقة الّتي واكبت مرحلة الامتداد والاتّساع، مثل ترجمة **مُحَمَّد مندور** لبحث (علم اللّسان) **لمايه** (**Maillet**) عام 1946م وغيرها.

وهناك سبيلٌ آخر من سبل تلقي اللّسانيّات، وهو مزيجٌ من الاقتباس والتّرجمة، فكان له آثارٌ ايجابيّةٌ في ترسيخ الدّرس اللّسانيّ المحدث في العربيّة، وأمثلة هذا السّبيل كثيرةٌ منها كتاب الدّكتور **عبد الصبور شاهين** (في علم اللّغة العام) الصادر عام 1974م وآخرون.

ومن هنا أُثِيرَتْ مشكلة المصطلح اللّسانيّ وبدأت الأصوات تتعالى واصفةً واقع الدّرس اللّسانيّ الرّاهن وداعيةً إلى التّوحيد في سبيل لم الشّعث ورأب الصّدع.

وهكذا جاء تصنيف معاجم المصطلحات اللّسانيّة دعماً لتطوّر هذا العلم الوليد وسعياً إلى تلاقي ما يُعانيهِ من قصورٍ قصداً إلى التّوحيد، فينبغي في ذلك الانطلاق من الواقع ثمّ الانفتاح الجديد بعد ذلك. فالدكتور **مُحَمَّد رشاد حمزاوي** يسبق الباحثين إلى تصنيف معجم (المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة) عام 1977، يمتاز عمله بالاستقرار والتّوثيق والتّأريخ.[2]

واستناداً إلى ما تقدّم نرى أنّ ما يشكو منه المصطلح العلميّ العربيّ المحدث ينطبق على المصطلح اللّسانيّ، ولاسيما من الجوانب الآتية:

1_" تحكّم الوضع الفردي الاجتهادي.

2_ عدم الاتّفاق على منهجيّةٍ واحدةٍ للتّعامل مع المصطلح من الجوانب الفنيّة.

3_ غياب فاعليّة جهات التّنسيق أو العمل المشترك إنْ وُجِدَ.

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 38.

[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 39، 40، 41، 42..

4_ عدم الالتزام بخطّةٍ موحّدةٍ أو استراتيجيّةٍ لافتراض العلوم وتحديد مصادرها، ومرامي توظيفها.

5_ غياب أيُّ تنسيقٍ مع جهود النّشر والإعلام يربطها بالمصادر الرّسميّة والعلميّة المختصّة."[1]

بالإضافة إلى العناصر الّتي سبق ذكرها نجد المصطلح اللّسانيّ أيضاً يعاني من جملة من المشكلات أهمّها:

1_كثرة ما يُنشر وما تُسبّبه هذه الكثرة من بلبلةٍ وتشتّتٍ.

2_ تعدّد مصادر المصطلح واختلافها بسبب طبيعتها اللّغويّة والثّقافيّة.

3_ استعمال المصطلحات اللّسانيّة استعمالاً مترخِّصاً، لا يلتزم المفاهيم المتّفق عليها عند أهل الاختصاص.

4_ حداثة اللّسانيّات ومصطلحاتها، قياساً على التقدّم النّسبيّ الّذي صار يُحسب للمصطلح العلميّ في العربيّة.

5_ اتّساع المجال المعرفي للّسانيّات، وما يفرضه على المصطلح من تعدّد وجوه الاستعمال والدّخول في مجالاتٍ بعيدةٍ عن مركز الاختصاص في اللّغة.

وقد أدّى هذا الاتّساع إلى تضخّم الجهاز المصطلحي للّسانيّات عدداً ونوعاً[2] وصعوبات في الصّياغة فنجد للمصطلح الواحد عدّة مقابلاتٍ عربيّةٍ مُستعمَلةً في مجالاتٍ مختلفةٍ.

"فإنْ حصلَ أنْ تبلورت صورة صناعة المصطلح وتمثّلت بحق الإجراءات الموضوعيّة والعلميّة الّتي لا مناص من الإفلات منها فحينئذٍ ينتهي اجترار الحديث الموهوم عن إشكاليّة توحيد المصطلح، إنّ

---

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 45،46.

[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 47.

الأساس الثّابت الّذي لا سبيل لأحدٍ إلى خرقه هو آليات صناعة المصطلح."[1]

وقد حصر **أحمد محمّد قدّور** الأمر في مشكلتين رأى أنّهما الأهمّ وهما:

1_ مشكلة التّعامل مع المصطلح اللّسانيّ من حيث الجوانب الفنيّة.

2_ مشكلة اضطراب دلالة المصطلح بسبب الوضع والاستعمال.

أولاً: مشكلة طرق التّعامل مع المصطلح اللّسانيّ من حيث الجوانب الفنيّة:

يمكن القول أنّ بعض الباحثين لم يتقبّلوا كلّ الصّور المترادفة للمصطلح الواحد، وراح يبتدع صوراً جديدةً له، واستند إلى أنّ المصطلحات المعروضة تنقصها الدّقة، ولا تتوافر فيها شروط الاصطلاح.[2]

"الدّقة في ترجمة المصطلحات يعني إنكار ظاهرة التّرادف اللّغويّ، فما يُظنّ من المترادفات هو من المتباينات والمفردات في اللّغة كالأفراد في المجتمع فهم وإنْ اقتربوا فيما بينهم إلا أنّهم لا يتشابهون ولا يتماثلون."[3]

ومثالاً على ذلك ما ذهب إليه الدكتور **سمير شريف إستيتيّة** حين عرض للمصطلحات الدّالة على ما يُدعى في اللّغات الانجليزية ب :(Morpheme)، نحو: المورفيم والفونيم والوحدة الصّرفية والصّرفيم... وغيرها من المصطلحات فلم يرتض شيئاً من ذلك، بل ذهب إلى وضع كلمة (صرفون)، ففي نظره هي الأصّح.

يُقِرُّ الدكتور **أحمد محمّد قدّور** أنّ ما ذهب إليه الدّكتور **سمير شريف إستيتيّة** صحيحاً من

---

[1] _ عمّار ساسي، **صناعة المصطلح في اللّسان العربيّ(نحو مشروع تعريب المصطلح العلميّ من ترجمته إلى صناعته)** عالم الكتب الحديث، اربد(الأردن)، ط1، 2012، ص 112.

[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 50.

[3] _ المرجع السّابق، ص 199.

الوجهة الوضعيّة أو الدّلاليّة للمصطلح لكنّه غير ملائم للسّياق الّذي وُضِعَ فيه، إذْ لا يخلو أيّ مصطلحٍ وإنْ كان مستقرًّا من نقصٍ في الدّلالة بسبب تعدّد مجال الاستعمال واختلاط المنهج.[1]

فمعظم الدّارسين يُفضِّل ما استعمله الدكتور **سمير شريف إستيتيّة** دون أنْ يولي قضيّة الدّلالة أو الشّيوع أيُّ اهتمامٍ، وهذا ما نجده عند الدّكتور **أحمد مختار عمر** فضلَّ ما استعمله من مصطلحاتٍ على غيرها، نحو: الفونيم والمورفيم.

يؤكّد الدّكتور **أحمد محمّد قدّور** أنّ جوهر القضيّة ليس في استعمال النّحت وسيلةً لتوليد المصطلحات أو رفض استعماله، أو في الإكثار من التخيّل ونحو ذلك، إنّما في إيجاد آليّةٍ للتّنسيق تنطلق ممّا هو موجودٌ فعلاً، ثمّ يرتئي أهل العلم ما يعمل على التّوحيد وليس مهمّاً عنده أنْ يتّفقوا من بَعْد على هذه الطّريقة أو تلك ممّا يحفل به مساعي الدّارسين.[2]

ثانياً: مشكلة اضطراب دلالة المصطلح بسبب الوضع والاستعمال:

إنّ دلالة المصطلح أخطر من لفظه، مع ما يفعله اللّفظ من بلبلةٍ، تبقى الدّلالة هي الغاية القصوى الّتي يطلبها الباحث، لذلك ينبغي أنْ تكون محدّدةً ومضبوطةً ضبطاً نابعاً من المجال الّذي ترد فيه.[3]

"فقد اختلف المؤلّفون والمترجمون، وهذا طبيعيٌّ ومتوقعٌ في المصطلحات الدّالة على معانٍ واحدةٍ حتى أنّ المطّلع المبتدئ ليَقع في البلبلة والحيرة والاختلاط"[4]

ومن جوانب اختلال دلالة المصطلح اللّسانيّ ما يأتيه من تعميمٍ وغموضٍ مبعثه عدم التّدقيق في معرفة دلالة المصطلح بين القديم والحديث، وأوضح مثالٍ على ذلك ما اطّرد لدى بعض الباحثين

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 50.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 51، 52.

[3] _ يُنظر : المرجع نفسه، ص 53.

[4] _ محمود السّعران، **علم اللّغة(مقدّمةٌ للقارئ العربيّ)**، ص 29.

عندنا من ترجمة مصطلح (Philologie) ب(فقه اللّغة) إسناداً إلى معنى المصطلح الأجنبيّ حرفيّاً دون الانتباه إلى أنّ (فقه اللّغة) مستعملٌ عندنا منذ القرن الرّابع الهجريّ وله مواضعاته المعروفة، لذلك حدث ما حدث من خلطٍ واسعٍ بين دلالة الفيلولوجيا وفقه اللّغة.

ومن هنا نرى أنّ الباحث إذا أراد التّعبير عن مفاهيم مصطلح (Philologie) ينبغي عليه أن يستخدمه على نحو قولنا(الفيلولوجيا)، ضبطاً لدلالة المصطلح وفِراراً من الغموض والخلط.[1]

فعلم اللّسانيّات"يتضمّن تصوّراتٍ لم تقم في أذهان لغويّي العرب، وقد لا تصلح للتّعبير عنها مصطلحاتٍ عربيّةٍ رسخت دلالتها وتبلورت، وقد يكون من الخيْرِ تجنّب استعمالها حتى لا يختلط معناها الأصيل بالمعنى الحديث الّذي يُراد بها أنْ تدّل عليه[2].

وقد خَلَصَ **أحمد محمّد قدّور** إلى جملةٍ من الاقتراحات وضعها بين أيدي الباحثين علّها تلقى قبولاً واستجابةً إلى العمل، وهي كالآتي:

1_ الكفّ عن محاولات التّسابق على وضع المصطلحات لما كان له مصطلحٌ معروفٌ أو أكثر.

2_ استعمال ما هو شائعٌ، وإنْ كان يشكو ضُعفاً أو قُصوراً.

3_ قُبول ما صُدِرَ عن الهيئات الجماعيّة وبثّه في الدّراسات واستعماله في التّرجمات.

4_ الاتّصال بالزملاء الدّراسين للتّغلب على الانعزال والفرديّة ما أمكن.

5_دفع المؤسّسات المسؤولة إلى تبنّي المصطلحات الموحّدة والشّائعة.

6_اتجّاه الدّارسين نحو الهيئات لتنشيطها واستعادة دورها، والإقلاع عن توجيه النّقد الجاهز أو إدارة الظّهر لها.

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 56،57.

[2]_ محمود السّعران، **علم اللّغة(مقدمةٌ للقارئ العربيّ)**، ص 29.

7_ المبادرة إلى إنشاء جمعيّةٍ علميّةٍ تُعْنَى بالمصطلح العلميّ عامّةً والمصطلح اللّسانيّ خاصّةً على المستوى القومي.[1]

[1]_ يُنظر، أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 60، 61.

الفصل الثّاني: الدّرس الصّوتيّ والصّرفيّ.

اللّسانيّات كعلمٌ قائمٌ بذاته له عدّة مستويات، ويُعَدُّ الدّرس الصّوتيّ والصّرفيّ إحدى أهم فروعهِ حيث يهتمّ المستوى الأوّل بدراسة الصّوت البشريّ من جوانبه المختلفة والمتكاملة، أمّا المستوى الثّاني المورفولوجيا (Morpholigie) أو ما يُسَمَّى بالدّرس الصّرفيّ، فيدرس بنية العناصر الصّوتيّة ذات الدّلالة أو ذات المعنى.

المبحث الأوّل: الدّرس الصّوتيّ.

يبحث علم الأصوات في أصوات الكلام من ناحية حدوثها، ويُرَكِّزُ على دراسة المادة الصّوتيّة حيث يُقصَدُ به دراسة الأصوات اللّغويّة المجرّدة، ومعرفة خصائصها ومخارجها للوقوف على طبيعتها، وأصبح هذا العلم قائماً بذاته يحمل في طيّاته عِدّةَ فروعٍ، ولعلّ أبرزها علم الأصوات النّطقيّ والتّشكيليّ.

علم الأصوات النّطقيّ:

يُعْنَى هذا الأخير بدراسة مخارج وصفات الأصوات اللّغويّة، وما يَلْحَقُهَا من ظواهر صوتيّةٍ كالنّبر والتّنغيم وغيرها.

والبحث في هذا الموضوع قد أفضى إلى أنّ هذا العلم في تحليله للأصوات اللّغويّة يستند إلى الطّب والفيزياء وعلوم التّشريح، وهو قديمٌ قِدَمَ هذه العلوم، إضافةً إلى أنّ الدّراسات العربيّة في هذا المجال تحتكّ بالعامل الأجنبيّ، ومن بين السبّاقين في هذه الدّراسة نجد **الخليل** وتلميذه **سيبويه** اللّذين اعتمدا آلية النّطق في وصف الجهاز النّطقيّ.[1]

ويرى الدكتور **منصور بن مُحَمَّد الغامدي** في هذا الصّدد أنّ علم الأصوات النّطقيّ يهتمّ بدراسة

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 77، 78.

الجهاز الصّوتيّ من حيث الأعضاء الّتي تتدخّل في النّطق، وبالتّالي فهو له علاقةٌ بعلم وظائف الأعضاء، وقد كان للأصواتيّين حظٌّ أن استفادوا منه، خاصّةً فيما يتعلّق بالجهاز الصّوتيّ والجهاز التّنفسيّ.[1]

علاوةً على ما سبق طرحه فإنّ الدكتورة **روعة مُحَمَّد ناجي** هي الأخرى ترى بأنّ علم الأصوات النّطقيّ هو علمٌ يدرس النّطق من منظار التّشريح والفيزيولوجيا، ويسمّى بالفرنسية (Phonétique Articuloir) وبالإنجليزيّة (Artialaroty Phonetics)، وأكثر مصطلحات هذا العلم مستعارٌ من الفيزيولوجيا، حتى أصبح عند بعض الباحثين في هذا المجال يُسمّى بعلم الأصوات الوظائفيّ، والّذي يصف طريقة إحداث أعضاء النّطق للأصوات اللّغويّة ومخارجها.[2]

والملاحظ ها هنا أنّ رحلة الباحثين الثّلاثة في مجال علم الأصوات النّطقي أمكنهم من الوصول فيه إلى نفس النّتائج بكونه علمٌ عربيٌّ قديمٌ بَحْتٌ يدرس جهاز النّطق، وكلّ ما يتعلّق بمخارج الحروف.

أ_ وصف جهاز النّطق:

حسب ما ذُكِرَ آنفاً أنّ علم الأصوات النّطقيّ يهتمّ بدراسة الأعضاء النّطقيّة، وقد ذكرت الدّراسات الحديثة ترتيب أعضاء جهاز النّطق من الأسفل إلى الأعلى بدايةً من الرّئتين فالقصبة الهوائيّة، فالحنجرة ويليها الوتران الصّوتيّان، ولسان المزمار مروراً بالبلعوم واللّسان ثمّ اللّهاة والطّبق والغار، وصولاً إلى أصول الأسنان أو اللّثة، فالأسنان فالفك الأسفل ويليه التّجويف الأنفي ثمّ الشّفتان، التّجويف الأنفي ثمّ الشّفتان.[3]

---

[1] _ يُنظر: منصور بن مُحَمَّد الغامدي، **الصّوتيات العربيّة**، مكتبة التّوبة، الرياض، (السّعودية)، ط 1، 2001، ص 23.

[2] _ يُنظر: روعة مُحَمَّد ناجي، **علم الأصوات وأصوات اللّغة العربيّة**، المؤسّسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط 1، 2012 ص 09.

[3] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 78.

وينبغي على هذه الأخيرة أنْ تتّخذ شروطاً في عمليّة النّطق من بين ذلك تحريك هواء الزّفير عن قصديّةٍ وبقوّةٍ زائدةٍ، إضافةً إلى تشكيل مَمَرٍّ صوتيٍّ عن طريق أعضاء النّطق الثّابتة. ثمّ اعتراض أعضاء النّطق المتحرّكة لتيار الهواء المنبعث من الرّئتين، وقد شاع أنّ الأصوات الإنسانيّة هي ثمانيّةٌ وخمسين صوتاً في اللّغات المعروفة، في حين تختلف من كونها صوائتٌ وصوامتٌ من حيث العدد والنّوع.[1]

لابدّ أنْ نشير إلى رأي الدّكتور **عاطف فضل محمّد** في وصفه لجهاز النّطق فحسب رأيه أنّه جهازٌ هوائيٌّ صوتيٌّ، وظيفته إنتاج الطّاقة الصّوتيّة مُكوَّنٌ من الشّفتين، الأسنان، اللّثة، الغار (الحنك الصلب)، والطّبق(الحنك اللّيّن)، واللّهاة وطرف اللّسان ومُقدّمه ومُؤخّره، والحلق، والحنجرة والأوتار الصّوتيّة، ولسان المزمار، والقصبة الهوائيّة، والتّجويف الأنفيّ.[2]

يتّضح من خلال ما سبق أنّ جهاز النّطق هو جهازٌ مسؤولٌ عن النّطق، لكن اختلف الدّكتور **أحمد محمّد قدّور** مع الدّكتور **عاطف فضل محمّد** في ترتيب أعضاء النّطق، فالأوّل رتّبها من الأسفل إلى الأعلى، أمّا الثّاني فذكرها مرتّبةً من الأعلى إلى الأسفل، مُحافظاً على نفس الشّروط الّتي ذكرها **محمّد قدّور** والّتي يحدث بها الصّوت اللّغويّ المذكورة سابقاً.

ب_ الأصوات الصّامتة والصّائتة:

ممّا هو متعارفٌ عليه أنّ الأصوات تُصنَّف حسب المخارج أو مواضع النّطق، وهذه الأصوات نوعان صامتةٌ وصائتةٌ. فالصّامت هو ما يصدر عن اعتراضٍ أو تضييقٍ في ممرّ الهواء، ويُطلق عليها السّاكن والحبيس والصّحيح في درسنا العربيّ، في حين يقابله في الفرنسيّة مصطلح

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات** ، ص 90.

[2] _ يُنظر: عاطف فضل محمّد، **الأصوات اللّغويّة**، دار الميسّرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان (لأردن)، ط 1، 2013 ص63، 64، 65.

.(Consonne)[1]

أو هي انسدادٌ جزئيٌّ أو كليٌّ للهواء في جهاز النّطق، وهي ثمانيّةٌ وعشرون صوتاً،[2] في حين حصرها مُقَعِدُّو البنية العربيّة في سبعة أصواتٍ وهي: (**الميم، التّاء، السّين، النّون، اللاّم، الهاء والهمزة**).[3]

أمّا الأصوات الصّائتة فهي أصواتٌ طليقةٌ، لايعترض طريقها عارضٌ، ولها مسميّاتٌ عدّةٌ في الدّراسات العربيّة الحديثة، فتُدعى بالحركة والعلّة وصوت اللّين وبالفرنسيّة (voyelle).[4]

أو هي أصواتٌ تتميّز بالنّطق المفتوح كونها تتّصف بالتّصويتيّة العاليّة والارتفاع في درجة الصّوت وهي الأكثر استخداماً وتضمّ ثلاثة أصواتٍ هي (**الألف، الواو، الياء**).[5]

يتّفق جُلُّ الباحثين على أنّ الأصوات سواءً أكانت صامتةً أو صائتةً تحدث جرّاء خروج الهواء من الرّئتين، في حين اختلفوا في تحديد الصّوامت العربيّة، فالدكتور **صالح الفاخري** حصرها في ثمانيّةً وعشرين صوتاً عكس الدّكتور **عبد القادر الجليل** الّذي وضعها في سبعة أصواتٍ حسب مُجمّع البنية العربيّة.

كما تُحَدَّدُ الأصوات الصّامتة حسب المخارج والصّفات النّطقيّة، في حين تُحَدَّدُ الأصوات الصّائتة انطلاقاً من مقاييس تُعَيِّنُ الحركات المعياريّة الرئيسيّة المستخدمة في معظم اللّغات، وتختلف نسب الوضوح السّمعي للصّوامت إذْ نلحظ أنّ الأصوات المجهورة أوضح من المهموسة والمفخّمة أوضح

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص90.

[2] _ يُنظر: صالح الفاخري، **الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة**، المكتب العربيّ الحديث، الإسكندريّة، مصر،(دط)، (دت) ص 142.

[3] _ يُنظر: عبد القادر عبد الجليل، **علم الصّرف الصّوتيّ**، أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمّان، الأردن، ط 1، 1998، ص 84.

[4] _ يُنظر: أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 90، 91.

[5] _ يُنظر، عبد القادر عبد الجليل، **علم الصّرف الصّوتي**، ص 92.

من المرقّقة، كما تختلف درجات الوضوح السّمعي للصّوائت إذْ أنّ الصّوائت المتّسعة أكثر وضوحاً من الضيّقة.[1]

ويتحدّث الدّكتور **خليل إبراهيم العطيّة** في هذا الموضوع، موضّحاً أنّ" الأصوات الصّامتة إمّا أنْ تكون مجهورةً أو مهموسةً، أمّا أصوات اللّين أو الأصوات الصّائتة فلا تكون إلاّ مجهورةً".[2]

ممّا ذُكِرَ آنفاً نَلْحَظُ أنّ الدّكتور **خليل إبراهيم العطيّة** أطلق على الأصوات الصّائتة صفة الجهريّة غير أنّ الدّكتور **محمّد قدّور** وصفها بالاتّساع والتّضييق.

ج_ المخارج الصّوتيّة:

من المعلوم أنّ الأصوات تُصَنَّفُ حسب مخارجها، فكلّ صوتٍ له مخرجٌ مُسْتَقِلٌّ به، ويمكن أنْ تشترك عِدَّةُ أصواتٍ في المخرج نفسه، والمخرج أو كما يُطْلَقُ عليه نقطة النّطق هو مكان نطق الأصوات، وأوّل عربيٌّ قام بتصنيف الأصوات **الخليل بن أحمد** الّذي أطلق على الأصوات العربيّة أسماءً مشتقّةً من المخارج، فقال: عن **العين والحاء والهاء والخاء والغين** إنّها حلقيّة، و**القاف** و**الكاف** لهويّة، **والجيم والشّين والضّاد** شجريّة، **والصّاد والزّاي والسّين** أسليّة، **والطّاء والدّال والتّاء** نطعيّة **والظّاء والذّال والثّاء** لثويّة، **والرّاء واللّام والنّون** ذلقيّة، **والفاء والباء والميم** شفويّة، **والياء والواو والألف** هوائيّة جوفيّة.[3]

ونُسِبَ إلى **الخليل** أنّه جعل مخارج الأصوات في سبعة عشر مخرجاً عكس **سيبويه** الّذي جعلها في ستّة عشر مخرجاً وهناك من قال بأنّها سبعة عشر مخرجاً **كقطرب والجرمي والفرّاء**... وغيرهم.[4]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 91، 92.

[2] _خليل إبراهيم العطيّة، **في البحث الصّوتيّ عند العرب**، دار الجاحظ للنّشر، بغداد(العراق)، (دط)، 1983، ص 48.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 93، 94.

[4] _ يُنظر، أحمد محمّد قدور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 94.

في حين قسّم الدّرس الحديث مخارج الأصوات إلى عشرة مخارجٍ نوردها كما يلي: الحنجرة وتضمُّ صوتي **الهمزة والهاء**، والحلق يضمّ **العين والحاء**، اللّهاة يخرج منه **القاف**، الطَبَقْ يضمّ **الكاف والغين والخاء**، الغار يضمّ **الشّين والجيم والباء**، اللّثة مخرج صوت **اللّام والرّاء والنّون**، الأسنان واللّثة يخرج منها **الدّال والضّاد والتّاء والطّاء والزّاي والسّين والصّاد**، الأسنان مخرج **الذّال والظّاء والثّاء**، الشّفة والأسنان مخرج صوت **الفاء**، الشّفة يخرج منها **الباء والميم**.[1]

يتّضح ممّا سبق أنّ هناك تقارباً في وصف المخارج بين القدامى والمحدثين، وهذا يُوَضِّحُ سَبْقَ العلماء العرب الّذين اعتمدوا الملاحظة الذّاتيّة، كما اختلفوا في وضع المصطلحات الّتي نسبوها إلى المخارج، والمتَعَمِّقُ في تصنيف مخارج الأصوات العربيّة يُلاحِظُ أنّ **سيبويه** لم يذكر الألقاب الّتي ذكرها **الخليل** كالحروف الحلقيّة والشّجريّة وغيرها. كما يكتشف أنّه لا يوجد سوى اختلافٍ طفيفٍ بين ترتيب **سيبويه** والمحدثين لا يُبْنَى عليه الخطأ في شرح الظّواهر الصّوتيّة، فمثلاً علماء الدّرس الحديث وضعوا الأصوات النّطعيّة والأسليّة في مخرجٍ واحدٍ، عكس القدماء الّذين وضعوا كلّ واحدٍ منهما في صنفٍ، كما أنّ مخرج **الضّاد** في القديم كان من شجر اللّسان، في حين أنّ المحدثين جعلوه ضمن الأسنانيّة اللّثويّة، ونقل الدّرس الحديث **الغين والخاء** إلى المخرج الطّبقي بعدما كان مخرجها من الحلق.

د_ درجات الانفتاح:

ذكرنا فيما سبق أنّ الحَبْس والتّضييق هما سببا إصدار الأصوات الصّامتة، كما أنّ هذه الأصوات توصف بالنّظر إلى درجات الانفتاح، وبناءً على هذا يتمّ ترتيب الأصوات العربيّة الصّامتة، فعند انحباس الهواء بشكلٍ تامٍّ ثمّ انطلاقٌ فُجائِيٌّ يُسَرّحُ الهواء يَتَوَلَّدُ الصّوت الشّديد، ويضمّ هذا النّوع

[1] _يُنظر: مُحَمَّد يحي سالم الجبوري، **مفهوم القوّة والضّعف في أصوات العربيّة**، دار الكتب العلميّة، بيروت(لبنان) ط 1، 2006، ص 27، 28.

تَبَعاً للدّرس الحديث صوت (**ب، ض، ط، ت، ك، ق، الهمزة**)، وهي لا تختلف عن الدّرس القديم إلاّ في تصنيف **الجيم** مع الأصوات الشّديدة عند القدامى، أمّا عند المحدثين فهي مُرَكَّبَةٌ مُعَطَّشَةٌ، ووجود صوت **الضّاد** ضمن الأصوات الرّخوة، وعند المحدثين ضمن الشّديدة.[1]

أمّا حين يمرّ الهواء مُحتكًّا بالعضوين المسبِّبين في تضييق مجراه دون انفجارٍ يخرج ما يُسَمَّى بالأصوات الرّخوة، وتضمّ (**ق، ظ، ذ، ث، ز، ص، س، ش، غ، خ، ح، ع، هـ**) عند المحدثين في حين أنّ القدامى جعلوا صوت **العين** متوسّطاً والضّاد رخواً، وهناك من أضاف (**الواو، والياء والألف**)، وحين حدوث انحباس وانفصال بطيء يصدر الصّوت المرَكَّبُ أو المعطّش وهو لصوت (**الجيم**).

وإذا مرَّ الهواء دون أنْ يُعِيقَهُ عائقٌ يحدث الصّوت المتوسّط ويضمّ (**و، ي، ل، ر، م، ن**).[2]

من خلال ما ذكرناه نكتشف أنّ الأصوات العربيّة لها درجاتٌ تصنّف بحسبها، وأنّ تصنيف المحدثين يختلف عن تصنيف القدامى.

هـ_ صفات النّطق:

صفات الأصوات هي السِّمَةُ الّتي تميّز بين صوتٍ وآخر في السّمع وقد يكون لها نقيضٌ وقد لا يكون، ويسميّ النّوع الأوّل الصّفات الرّئيسية أو المتضادة وهي:

الجهر: ومعناه وجود ذبذبةٌ في الوترين الصّوتيّين عند النّطق وأصواته هي (**ب، م، ج، د، ذ، ر ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، و، ي**).

أمّا **الهمس** فهو عدم وجود هاته الذّبذبة في الوترين أثناء النّطق والأصوات المهموسة هي (**ف، ث**

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 119.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 120، 121.

س، ص، ش، ك، خ، ق، ح، هـ، الهمزة).[1] "ولعلّ جهل القدماء لدور الحبلين الصّوتيّين هو الّذي أدّى بهم إلى تعريف الجهر بقوّة الاعتماد والهمس بخفّته أو ضعفه، فجعلوا المجهورة في ستّة عشر حرفاً أمّا المهموس فجُمِعَ في (سكت فحثّه شخصٌ)".[2]

نستنتج أنّ هناك اختلافاً في ترتيب الحروف المهموسة والمجهورة، فالدكتور **محمّد قدّور** اتّبع التّرتيب القديم حيث ذكر صوت **الهمزة والطّاء والقاف** ضمن الأصوات المهموسة، في حين أنّ الأستاذة **نادية مرابط** ذكرتها ضمن الأصوات المجهورة.

و**الإطباق** هو علوّ مؤخّر اللّسان نحو الطّبق، وحروفه هي (**ص، ض، ط، ظ**)[3]، أو هي انحصار الصّوت فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحرف.[4]

أمّا **التّغوير** فهو إضفاء صفة الغاريّة على صوتٍ غير غاريٍّ بمعنى دفع الصّوت ذي المخرج الّذي يقع خلف الغار إلى أنْ ينطبق فيه أو أقرب منه، وحروفه ما عدا الحروف المطبقة.[5]

و**الاستعلاء** هو الارتفاع نحو الحنك الأعلى إمّا بإطباقٍ أو بغير إطباقٍ، ويكون مع (**الخاء والغين والقاف**)[6]، في حين أنّ الأستاذة **نادية مرابط** ذكرت (**العين والقاف والغين**).[7] وضدّه **الاستفال** هو انخفاض اللّسان إلى قاع الفم وحروفه هي سائر الحروف ماعدا الحروف المستعلية ويتشكّل عن الإطباق والاستعلاء صفةً أخرى للصّوت هي **التّفخيم** وهو تسمين الحرف، وحروفه

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 127.

[2] _ نادية مرابط، **علوم اللّغة**، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، (دط)، 2011، ص 485.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 127.

[4] _ يُنظر: أحمد نايل الغرير وآخرون، **النّمو اللّغويّ واضطرابات النّطق والكلام**، عالم الكتب الحديث، عمّان، ط1 2009م، ص 173.

[5] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 127.

[6] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 129.

[7] _ يُنظر: نادية مرابط، **علوم اللّغة العربيّة**، ص 486.

هي حروف الإطباق إضافةً إلى (**اللاّم** و**الرّاء** و**الألف**)، وضدّه **التّرقيق**. كما اعتبر القدامى الذّلاقة والإصمات من الصّفات المتضادّة، وكان **الخليل** أوّل من أشار إلى ذلك في كتابه العين حيث يرى أنّ الكلمة إذا كانت رباعيّةً أو خماسيّةً فهي لا تخلو من حروف الذّلاقة (**ل، ر، ن ف، ب، م**).[1]

نستنتج أنّ هناك اختلافاً في تصنيف الأصوات العربيّة ضمن صفات النّطق، فمثلاً التّصنيف الّذي جاءت به **نادية مرابط** في حروف الاستعلاء يختلف عمّا ذكره **أحمد محمّد قدّور**.

أمّا الصّفات الّتي لا ضِدّ لها فنوجزها في الآتي:

الصّفير: هو مرور الصّوت من مخرجٍ ضيّقٍ، وحروفه هي (**س، ز، ص**).[2]

أو هو" صوتٌ يشبه صوت الطّائر فيُحدث عند النّطق بهذه الأصوات صفيراً عاليّاً وهي نوعان: أصواتٌ ذات صفيرٍ عالٍ وأصواتٌ ذات صفيرٍ منخفضٍ، وعددها ثمانيّة حروفٍ عند المحدثين هي (**ث، ذ، ز، س، ص، ظ، ف**)".[3]

القلقة: صوتٌ زائدٌ يحدث عند إتمام النّطق، شرطها أنْ يكون الحرف ساكناً وحروفها مجموعةٌ في (**قطب جد**)، أمّا **اللّين** فهو إخراج الحرف بسهولةٍ وعدم كلفةٍ على اللّسان وحروفه هي(**الواو اليّاء** السّاكنين ما قبلهما)، **والانحراف** صفة (**اللاّم** و**الرّاء**) وهو ميل صوت الحرف عن مخرجه أمّا **التّكرير** فهو صفة (**الرّاء**) ويُقصد به ارتعاد طرف اللّسان عند النّطق أكثر من مرة.

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات** ، ص 130.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

[3] _ عبد القادر شاكر، **معالم الصّوتيات العربيّة**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران (الجزائر)، (دط)، 2001، ص 93 94.

و**التّفشي** هو انتشار الهواء داخل الفم بين اللّسان والحنك، وهو صفة حرف **الشّين**.[1]

قد أضاف بعض العلماء **الفاء** و**الضّاد** إلى الحروف المتفشّية والبعض الآخر أضاف **الرّاء** و**الصّاد** و**السّين** و**الياء** و**الثّاء** و**الميم**.[2]

أمّا **الاستطالة** فهي صفة **الضّاد**، وسُمِّيَتْ كذلك لأنّها استطالت في الخروج من مخرجها.[3]

هناك اختلافٌ في تصنيف أصوات الصّفات المتضادّة بين القدماء والمحدثين، فمثلاً حروف الصّفير عند القدماء تمثّلت في ثلاثة أحرف، بينما تجاوزت ذلك إلى ثمانيّة أصواتٍ عند المحدثين، والأمر نفسه بالنّسبة لحروف التّفشّي، فقد كانت مقتصرةً على حرفٍ واحدٍ، بينما أضاف بعض العلماء أصواتٌ أخرى لهذه الصّفة.

و_ الصّوائت مقاييسها وصفاتها:

تكتب اللّغة صفاتها اللّهجيّة من خلال نطق الصّوائت، وهذا ما يجعل أهل اللّغة يعتادون عليها ويشعرون بأيّ تغيّرٍ يطرأ عليها، وقد حدّد المختصوّن ثلاثة صوائتٍ رئيسيّةٍ في كافة اللّغات هي (i) أي الكسرة، (u) بمعنى الضمّة، و (a) بمعنى الفتحة، ويختلف عدد الصّوائت باختلاف اللّغات فالعربيّة تضمّ ثلاثة صوائت مُعْتَرَفٌ بها، غير أنّ الفرنسيّة والإنجليزيّة تضمّان ستة عشر صائتاً.

أمّا الصّوائت الّتي لا تنتمي إلى مخارج معيّنةٍ فإنّها تُصنّف بالنّظر إلى مواضع اللّسان وصورة الشّفتين، وإلى درجات الانفتاح وطريقة النّطق.[4]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 130، 131.

[2] _ يُنظر: عبد القادر شاكر، **معالم الصّوتيّات العربيّة**، ص 95.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 132.

[4] _ يُنظر: المرجع نفسه ، ص 132، 133، 134، 135.

للصّوامت صوائتٌ تصاحبها، ولا يمكن نطق الصّوامت إلاّ بوجودها وهذه الصّوائت عبارةٌ عن حركاتٍ، وهي نوعان في العربيّة، صوائتٌ قصيرةٌ تضمّ الفتحة والضمّة والكسرة، وصوائتٌ طويلةٌ تضمّ **الألف** و**الواو** و**الياء**.[1]

علم الأصوات التّشكيليّ:

علم الأصوات التّشكيليّ أو الصّوتيّات الفونولوجيّة فرعٌ من فروع علم الأصوات يدرس الوظيفة الأساسيّة للأصوات داخل التّركيب المشَكِّلْ للسّلسلة الكلاميّة أثناء التّواصل والتّبليغ.

بعدما انتهى **أحمد محمّد قدّور** من حديثه عن علم الأصوات النّطقيّ عرجَ للحديث عن علم الأصوات التّشكيليّ، إذ يرجع الفضل في وضع أسسه العلميّة للّسانيّ الرّوسيّ **تروبتسكوي** (**Trubetzkoy**) ت 1938م. أحد أقطاب مدرسة براغ اللّغويّة، حيث عُدَّتْ الفونولوجيا وسماتها عنده أحد أصول البنيوية الّتي شاعت في الدّراسات اللّغويّة على اختلافها، وإذا ما رجع الدّارس إلى بداية الدّرس الفونولوجي، فقد ظهر مصطلح الفونولوجيا نحو 1850م عند العالم "**وايتني**" (**Wheiteny**) ت 1894م. الّذي انتهى إلى أنّ الأصوات البسيطة للغةٍ ما هي إلاّ نظامٌ منسّقٌ من الألفاظ تحكمه علاقاتٌ في كلّ الاتّجاهات.[2]

إنّ كل نظامٍ صوتيٍّ في أيّ لغةٍ من اللّغات يتكوّن من وحدات صوتيّةٍ تُحدّد هويتها مجموعةٌ من المميّزات القادرة على التّمييز لوحدها أو مع غيرها بين معاني الكلمات.

تطرّق **أحمد محمّد قدّور** في كتابه إلى أربع وحدات صوتيّة وهي: الفونيم، المقطع، النّبر، التّنغيم

[1] _ يُنظر: محمود عكّاشة، **اللّغة العربيّة الميسّرة**، دار النّشر للجامعات، القاهرة(مصر)، ط1، 2008، ص 28.
[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 139، 140.

وذلك لارتباطها بالدّرس اللّغويّ من جهةٍ، ولوجود أُسسٍ علميّةٍ لتحليلها من جهةٍ أخرى، وركز خلال ذلك على أسس التّشكيل الصّوتيّ للعربيّة الفصحى الّتي نتّخذها مثالاً لتطبيق الدّرس الفونولوجيّ.

أ_ الوحدة الصّوتية (الفونيم وصوره):

لعلّ أهمّ شيءٍ درسته الفونولوجيا هو الفونيم، وهو مصطلحٌ من المصطلحات الغربيّة الوافدة إلى اللّغة العربيّة وهو وحدةٌ صوتيّةٌ بإمكانها التّفريق بين معاني الكلمات.

"يُعَدُّ الفونيم أساس التّحليل الفونولوجيّ الحديث، فقد ظهر هذا المصطلح عام 1873م، مع مرحلة روّاد الفونولوجيا، وانتقل من فرنسا إلى بلدانٍ أوروبيةٍ وأمريكيّةٍ أخرى مطلع هذا القرن ليصير واحداً من أهمّ المباحث الصّوتيّة الّتي أثّرت في الدّرس اللّسانيّ بكثيرٍ من الآراء والنّظريات والتّطبيقات".[1]

نقل **أحمد محمّد قدّور** ترجمات مصطلح الفونيم في درسنا العربيّ الحديث الّتي أوردها **أحمد مختار عمر** في كتابه" المصطلح الألسنيّ العربيّ وضبط منهجه" فقد تُرْجِمَ إلى (وحدةٌ صوتيّةٌ) و(لفظٌ) و(صوتٌ مجرّدٌ) و(صوتيّةٌ) و(مستصوتٌ) و(صوتونٌ). وعُرِّب إلى (صوتيم) و(فونيم) و(فونيميّةٌ)".[2]

حظِيَ مفهوم الفونيم باهتمام علماء اللّغة خاصّةً المحدثين، حيث أورد **أحمد محمّد قدّور** تعريفاتٍ مختلفةٍ على أساسٍ نفسيٍّ أو عقليٍّ، وماديٍّ ووظيفيٍّ وتجريديٍّ.

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 142.

[2]_ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

1_ الوجهة النّفسيّة أو العقليّة:

هناك تعريفاتٌ عدّةٌ قُدِّمَتْ للفونيم، ولكلٍّ رؤيةٌ معيّنةٌ واتّجاهٌ معيّنٌ، حيث ترى هذه الوجهة أنّ الفونيم هو:" الصّورة العقليّة للصّوت، أو هو صوتٌ مثاليٌّ نحاول تقليده في النّطق، ولكنّنا نفشل في إنتاجه تماماً،كما نريد أو بنفس الصّورة التّي نسمع بها".[1]

إلا أنّ **كمال بشر** في كتابه علم الأصوات يرى أنّه" قد ينجح المتكلِّم في تحقيق هذه الصّورة الذّهنيّة والتّعبير عنها بصوتٍ حقيقيٍّ وقد يفشل في حالاتٍ أخرى، فيحاول أنْ يأتيَ بأقرب صوتٍ إلى هذه الصّورة، وإنْ لم يمثّلها تمام المماثلة.

ولتوضيح ذلك بالمثال نقول: لنفرض أنّ متكلّمًا عربيًّا قدْ استحضر في ذهنه صورة الفونيم المسمّى (نوناً) قد ينجح هذا المتكلّم في تحقيق الصّورة وإبرازها، بصورةٍ ماديّةٍ حينما ينطق النّون في مثل (نحن)، فهي (أسنانيّة لثويّة) ولكنّه في أماكن أخرى لا ينجح ويُنطق بصورةٍ أخرى تُقرب من هذه النّون، وذلك كالنّونات في (ينفع) و(انكسر)... إلخ".[2]

صوت النّون في العربيّة يُعدُّ فونيماً وتختلف مخارجها بحسب ما يقاربها ويجاورها من أصواتٍ.

يرى **أحمد محمّد قدّور** أنّ" اللّغة عند أصحاب هذا الاتّجاه ظاهرةٌ عقليّةٌ خارجةٌ عن نواميس الفيزياء المعروفة، وقد نحى هذا المنحى **تروبتسكوي** (**Trubtzkoy**) في إحدى مراحل تفكيره الأولى و **بودوان** (**G Boudowin**) و **ويك** (**Van Wyik**) و **إدوارد سابير** (**Sapir**) وآخرون."[1]

---

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 143.

[2]_كمال بشر، **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة (مصر)، (دط)، (دت)، ص 487.

2_ الوجهة الماديّة:

من بين الاتّجاهات أيضاً الّتي اهتمّت بالفونيم نجد الوجهة الماديّة،"ترجع أصول هذه الوجهة إلى **سوسير** الّذي نقد تمثيل كتابة الأصوات منتهياً إلى أنّ تحديد الفونيم يجب أنْ يعتمد على أساسين: عضويّ وسمعيّ." [2]

ونجد **يوسف صادق الدّباس** في كتابه دراسات في علم اللّغة الحديث يقول:" الصّوت عند **دي سوسير** لا يقتصر على الوصف العضويّ بل يتعدّاه إلى التّأثير السّمعيّ، والّذي من خلاله تُميّز الوحدات الصّوتيّة."[3]

يمكن القول أنّ الفونيم عند أصحاب هذا الاتّجاه هو:" عنصرٌ صوتيٌّ في اللّغة المنطوقة يقوم على أساسٍ سمعيٍّ (وهو الصّفة الموضوعيّة أو الشّخصيّة للسّمع)." [4]

ومن الّذين انتهجوا هذا الاتّجاه أيضاً نجد **دانيال جونز (Daniel Jonez)** فقد وقف **أحمد محمّد قدّور** عنده في كتابه وقام بنقل تعريفه للفونام وشرحه.

3_ الوجهة الوظيفيّة:

على غرار الوجهتين السّابقتين نجد الوجهة الوظيفيّة تهتمّ بالوظيفة الّتي يؤدّيها الفونام من خلال تفرقته بين المعاني والتّمييز بين الوحدات الصّوتيّة.

---

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 143.

[2]_ المرجع نفسه، ص 143.

[3]_ صادق يوسف الدّباس، **دراسات في علم اللّغة الحديث**، دار أسامة، عمّان (الأردن)، ط 1، 2012، ص20.

[4]_ المرجع نفسه، ص 145.

الفونيم عند أصحاب هذه الوجهة هو" أصغر وحدةٍ صوتيّةٍ عن طريقها يمكن التّفريق بين المعاني مثال ذلك صوت (K) صوت (Q) في الإنجليزية، فهذان الصّوتان لا يُفرّقان بين المعاني فيها لذلك لا يُعَدَّانِ فونيمين على حين أنّهما فونيمات في العربيّة لأنّهما يفرقان بين المعاني، نحو (قال)و (كال)."[1]

رأى **أحمد محمّد قدّور** أيضاً أنه لابُدَّ من الوقوف عند **تروبتسكوي** الّذي مال إلى المفهوم

الوظيفي للفونام وترك المفهوم النّفسي،" فقد ذهب **تروبتسكوي** إلى أنّ الفونام هو أصغر وحدةٍ فونولوجيّةٍ في اللّسان المدروس، ومع أنه يُلِحُ على الجّانبين العضويّ والسّمعيّ في وصف الفونيم وتحديده، فهو يرى أنّ الأساس الّذي يقوم عليه الفونيم هو الوظيفة الّتي يُمكن أنْ يُؤدّيها في تمييز كلمةٍ عن أخرى، ولابدّ من الإشارة إلى أنّ الّذي يتحقّق في الكلام عند **تروبتسكوي** ليس الفونيم بل تنوّعاته الصّوتيّة، فالفونيم لا يتطابق مع صوتٍ واقعيٍّ وإنّما تتحقق الفونيمات عن طريق أصوات الكلام."[2]

وفي هذا الصّدد نجد **كمال بشر** يرى أنّ **بلومفيلد (Bloomfield)**" ينظر إلى الفونيم بنظرةٍ

تكاد تتّفق مع رأي **تروبتسكوي** نجده يؤكّد على أنّ الفونيمات ليست أصواتاً ولكنّها مجرّد صفاتٍ صوتيّةٍ يستطيع المتكلّم بالتّدريب والخبرة اللّغويّة أنْ ينتجها وأنْ يتعرّفها في سياق الأصوات الكلاميّة الحقيقيّة." [3]

وقد وضع **تروبتسكوي** بعض القواعد لبيان وظيفة الفونام نقلها **أحمد محمّد قدّور** في كتابه.

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 145.

[2] _ المرجع نفسه، ص 146.

[3] _ كمال بشر، **علم الأصوات**، ص 489.

4_ الوجهة التّجريديّة:

من بين الوجهات الّتي كان لها اهتمامٌ أيضاً بالفونيم الوجهة التّجريديّة، يرى أصحاب هذه الوجهة أنّ" الفونيم ليس واقعاً ماديًّا أو نفسيًّا وإنّما هو وحدةٌ مجرّدةٌ خياليةٌ، ومن الّذين ذهبوا إلى التّجريد العالم الياباني **جمبو** (**Jombo**) والإنجليزي (**Plamer**)، وقد تابع **فريمان توادیل** (**F.Twaddell**) هذا المنحى وقدّم نظريّةً معقّدةً للفونيم ألغى بها جميع المفاهيم السّابقة لكنّ تروبتسكوي تصدّى له مفنّدا آراءه الغامضة ومنهجه الفلسفيّ الّذي قاد بعض الدّارسين إلى فهمٍ خاصٍّ يوحي برفض مفهوم الفونيم أصلاً."[1]

وممّا سبق يُمكن القول أنّه تعدّدت واختلفت الاتّجاهات الّتي تبنّت مفهوم الفونيم ولكلٍّ منها رأيه الخاص، إلاّ أنّ **أحمد محمّد قدّور** ارتضى تعريفاً موجزاً للفونيم وهو أنّه" أصغر وحدةٍ صوتيّةٍ عن طريقها يمكن التّفريق بين المعاني"[2]، والمقصود بذلك كما يرى **أحمد محمّد قدّور** أن الوحدة الصّوتيّة هي مجموع عناصر نطقيّة وسمعيّة لا تقبل التّجزئة حين الوصف الفونيتيكي (كالمخرج والصّفات والأثر السّمعيّ)، وأنّها ذات صور (Allophones) نطقيّة في سياق الكلام، وأنّها تُفرّق بين معنى وآخر."[3] ومن هنا يتّضح أنّ الكلمات لا تتألّف من أصواتٍ مفردةٍ وإنّما هي أصواتٌ تختلف مواقعها حسب البِنى الّتي تنتظم فيها.

تطرّق **أحمد محمّد قدّور** في كتابه إلى الألوفون كونه" عنصراً من عناصر الفونيم تغييره لا يغيّر المعنى... وهو صوتٌ حقيقيٌّ على حين أنّ الفونيم ليس صوتاً منطوقاً، إذْ لا يمكن له أنْ يتحقّق

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 148.

[2] _ المرجع نفسه، ص 149.

[3] _ المرجع نفسه ، ص 149.

إلاّ عن طريق عناصره."[1]

الألوفون أصغر وحدةٍ صوتيّةٍ قبل الفونيم لا تؤثّر في المعنى.

أورد **جين أتشسن** خلاصةً للفونيم يقول فيها:" الألوفونات هي صورٌ نطقيّةٌ متنوّعةٌ للفونيمات (الوحدات الصّوتيّة الأساسيّة)، ويحتاج كلّ من يتعلّم إحدى اللّغات أن يكون على وعيٍ بهذه الصّورة النّطقيّة." [2]

نقل لنا **أحمد محمّد قدّور** ترجماتٍ عديدةٍ لمصطلح الألوفون الموجودة في درسنا العربيّ الحديث ألا وهي:" الألوفون، صوتيمٌ تعامليٌّ، وصورةٌ صوتيّةٌ."[3] إلاّ أنّه شاع منهم مصطلح الألوفون بكثرةٍ في الدّراسات اللّغويّة العربيّة.

يواصل **أحمد محمّد قدّور** حديثه عن الألوفون قائلاً:" يمكن للألوفون أنْ يكون عنصراً اختياريّاً كتعدّد صور **الجيم** و**القاف** و**الضّاد** من بيئةٍ إلى أخرى، أمّا **القاف** يمكن أنْ تُنطق فصيحةً كما في القراءات القرآنيّة المسموعة الآن، وأن تنطق قريبةً من **الهمزة** عند كثيرٍ من الحُضَّر المحدثين، وأنْ تُنطق **كافاً** خالصةً في بعض أنحاء فلسطين، وأنْ تنطق قريبةً من صوت (g) المشابه **للجيم** اليمنيّة أو العدنيّة أو القاهريّة، فهذه الصّور جميعها يمكن أنْ يَحُلَّ أيٌّ منها محلّ الآخر من دون مساسٍ بالمعنى، ويمكن للألوفون أنْ يكون عنصراً إيجابياً تحدّده مواضع معيّنة في السّياق، فلا يجوز أنْ يحلّ عنصراً مكان عنصرٍ آخر." [4]

أشار **أحمد محمّد قدّور** في هذا الصّدد إلى" أنّ بعض الدّارسين جعل مصطلح (الحرف)

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 149، 150.

[2] _ جين أتشسن، **اللّسانيّات مقدّمة إلى المقدّمات**، ترجمة وتعليق عبد الكريم مُحَمَّد جبل، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2016، ص 109.

[3] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 150.

[4] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

مساوياً لمصطلح (الفونيم) مستنداً إلى التّفرقة بين (الصّوت) و(الحرف)." [1]

فالصّوت هو ذلك الجزء المنطوق من الكلام أمّا الحرف فهو رمزٌ كتابيٌّ وهو مجموعة من الأصوات لا يؤدّي تغيّرها في الكلمة إلى تغيّر المعنى.

يُقِرُ **أحمد محمّد قدّور** أنّ ما سبق إليه الدّكتور **تمّام حسّان** أدق" إذْ نجده يبيّن أنّ الحروف ليست رموزاً كتابيّةً فهو يستبدل الحرف بالفونيم من دون أنْ يلتفت إلى دلالات مصطلح الحرف في درسنا العربيّ."[2]

ومن قبيل الإشارة فإنّه لم يرد مصطلح الصّوت عند القدامى بالمفهوم الّذي جاء به المحدثون واصطلح عليه باسم الفونيم أو الوحدة الصّوتيّة، حيث لم يُفرّقوا بين الصّوت والحرف، باستثناء **ابن جنّي** في تعريفه للصّوت في كتابه سرّ صناعة الإعراب.

حاولت الدّكتورة **خولة طالب الإبراهيمي** التّفرقة بين الصّوت والحرف في كتابها مبادئ في اللّسانيّات قائلةً :" الحرف في اللّسانيّات الحديثة هو صورةٌ وهيئةٌ لجميع الأصوات الّتي تندرج في جنسٍ واحد من التّأديّات الصّوتيّة الماديّة فهو ظاهرةٌ مجرّدةٌ ترجع إلى النّظام اللّغويّ، أمّا الأصوات المختلفة فهي ظاهرةٌ كلاميّةٌ مادّيّةٌ، مجموعةٌ من الصّفات والمخارج."[3]

يُلحظُ ممّا سبق أنّ العلماء المحدثون قدْ فرّقوا بين الصّوت والحرف أمّا علماء اللّغة القدامى جعلاهما وجهان لعملةٍ واحدةٍ.

يُقِرُ **أحمد محمّد قدّور** أنّه قد عاب بعض الدّارسين المحدثين على اللّغويّين العرب عدم تفرقتهم بين الحرف والصّوت، وخلطهم بين مظهري اللّغة المنطوق والمكتوب حيث استعملوا مصطلح

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 151.

[2] _ المرجع نفسه، ص151.

[3] _خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللّسانيّات**، دار القصبة، حيدرة (الجزائر)، طبعة ثانية منقحة، 2000، ص73.

الحرف للمظهرين معاً، وأشار في هذا الصّدد إلى **الرازي** (ت بعد 638) ذكر في (رسالة الحروف) ثلاثة أنواعٍ من دلالات الحرف وهي: حروف فكريّةٌ ولفظيّةٌ وخطّيةٌ.

كما نجده يقول:"إنّه علينا أنْ نقبل باستعمال القدامى للحرف دالاً على الصّوت والرّمز المكتوب أمّا إذا أردنا استعمال المناهج الحديثة لوصف أصوات العربيّة وغيرها فلامناص من استعمال مصطلح (فونيم) أو ترجماته، وليس في هذا ميلٌ إلى تلقّف المفاهيم الأجنبيّة مقرونةً بألفاظها وإنّما هو وضعٌ للأمر في نصابه حتى لا يقع الدّارس في التبسيط المخلّ أو اللّبس المظلّ."[1]

يرى **أحمد محمّد قدّور** أنّه" مهما قيل عن الفونيم من آراءٍ توهن قيمته في التّحليل الصّوتيّ لما اعتراه من اضطرابٍ واختلافٍ، فإنّ سلوك الدّارس للمنحى الوظيفيّ في درس الفونيم يؤدّي إلى نتائج عمليّة لا يُستهان بها."[2]

ب_ المقطع:

ممّا لاشك فيه أنّ المقطع الصّوتيّ يحظى بأهميّةٍ كبرى في مجال الدّراسات الصّوتيّة فهو واحدٌ من مجالات علم الأصوات التّشكيليّ في اللّغة العربيّة، إذ تعيننا دراسة المقطع على معرفة نسج الكلمة العربيّة، فالدّراسة المقطعيّة ضروريّة جداً لجودة الأداء وتحسين النّطق بالكلمات والجمل والعبارات لتؤثّر في السّامع، فهو الميزة الصّوتيّة الأكثر بروزاً في النّص.

" يمثّل المقطع درجةً أعلى من الفونيم في سُلَّم الوحدات الصّوتيّة الفونولوجيّة، لأنّ المقطع مُكوّنٌ من فونيماتٍ مرتّبةٍ ترتيباً معيّناً بحسب كلّ لغةٍ، والمقطع من هذه الوجهة شكلٌ من أشكال تجمّع

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 152، 153.

[2] _ المرجع نفسه، ص 153.

الفونيمات وتوزّعها في الكلام بين صامتٌ وصائتٌ."[1]

يمكن القول أنّ المقطع هو تتابعٌ من الأصوات أو الفونيمات فهو اجتماع صامتٌ وصائتٌ أو أكثر.

لقد عرّف علماء العربيّة المقطع من وجهات نظرٍ مختلفةٍ، فقد وقف **أحمد محمّد قدّور** عند أكثر تعريفات المقطع فونولوجيًّا شيوعاً وتحديداً وهو الّذي يرى" أنّ المقطع (وحدةٌ) أو (مجموعةٌ) تحتوي على صوتٍ صائتٍ واحدٍ وحده أو مع صوامت أقلّها واحدٌ يضّمها نظامٌ معيّنٌ"[2].

يعلّق عليه قائلاً:" ويُلاحَظ أنّ هذا التّعريف وغيره من تعريفاتٍ أخرى يستند إلى أنّ الصّوت الصّائت يمثّل قمّة الإسماع في المقطع لأنّه أعلى درجةً في الوضوح السّمعيّ (Sonority) من جميع الصّوامت."[3]

يتبيّن لنا من خلال هذا التّعريف أنّهم يُركّزون على درجات الإسماع باعتبار المقطع جزءٌ منطوقٌ من الكلمة أي أنّهم يركّزون على حدود المقطع.

ومن العلماء من نادى بأنّ " المقطع هو ذلك الجزء من الكلمة الّتي تقع عليه النّبرة."[4]

نقل لنا الدّكتور **عبد العزيز علاّم** في كتابه علم الصّوتيّات تعريف **دانيال جونز** للمقطع، الّذي يقول فيه:" المقطع عبارةٌ عن صوتٍ أو تتابع أصواتٍ يحتوي على قمّةٍ واحدةٍ من الوضوح أو البروز

---

[1] _ أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 154.

[2] _ المرجع نفسه، ص154 .

[3] _ المرجع نفسه، ص 155.

[4] _ مُحَمَّد إسحاق عنّاني، **مدخل إلى الصّوتيّات**، دار وائل، عمّان (الأردن)، ط 1، 2008، ص 83.

(Sonority) وتُحَدَّدُ هذه القمّة على أساسٍ موضوعيٍّ خالصٍ."[1]

حاول **عبد العزيز أحمد علاّم** شرح تعريف **دانيال جونز**بقوله" نستطيع تصوّر المقطع من وجهة نظره على أنّه قطعةٌ كلاميّةٌ تشتمل على حركةٍ أوّلاً ثمّ قد يكون معها صوتٌ صامتٌ أو أكثر."[2]

كما نقل لنا الدّكتور **عاطف فضل محمّد** تعريف **دي سوسير** للمقطع يصفُه بأنّه" الوحدة الأساسيّة الّتي يؤدّي الفونيم وظيفته داخلها."[3] على اعتبار أنّ الفونيم هو الوحدة الأساسيّة في السّلسلة الكلاميّة، ومن ثمّ المقاطع الصّوتيّة لا يمكن دراستها انطلاقاً من دراسة أصواتها منعزلةً إلاّ من خلال ما تكون عليه في تراكيبٍ معيّنةٍ.

أشار **أحمد محمّد قدّور** إلى تصنيف **جسبرسن** (**Jespersen**) (ت 1943)، للأصوات بحسب درجة وضوحها السّمعيّ.

تختلف أشكال المقطع من لغةٍ إلى أخرى تبعاً لقواعد كلّ لغةٍ في التّشكيل الصّوتيّ، فللمقطع أنواعٌ تنتُج من النّظر إلى موقع الصّوت الصّائت أو الصّامت في نهايته، ومن النّظر إلى طوله وقصره.

فقد عرض **أحمد محمّد قدّور** لأوصاف المقطع من حيث نهايته، ألا وهي مقطعٌ مفتوحٌ ومقطعٌ مغلقٌ ومقطعٌ مضاعف الإغلاق ومقطعٌ قصيرٌ، ومقطعٌ متوسّطٌ ومقطعٌ طويلٌ، مع إيراد شرحٍ لكلٍ مقطعٍ من المقاطع.

يُقِرُّ **أحمد محمّد قدّور** أيضاً أنّ بعض الدّارسين يطلقون على المقطع المتوسط صفة (الطّويل)

---

[1] _ عبد العزيز أحمد علاّم وآخرون، **علم الصّوتيّات**، مكتبة الرّشد ناشرون، الرّياض(السّعودية)، (د ط)، 2009 ص 279.

[2] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها، ص 279.

[3] _ عاطف فضل مُحَمَّد، **الأصوات اللّغويّة**، ص 92.

على حين أنّهم يطلقون على الطّويل صفة المديد.[1]

يتّفق أغلب الدّارسين أنّ للّغة العربيّة خمسة مقاطعٍ، وهو رأيٌ تبنّاه **أحمد محمّد قدّور** بقوله: "وفي العربيّة خمسة أشكالٍ من المقاطع هي:

1_ صامتٌ + صائتٌ قصيرٌ CV (بَ)، وهو مقطعٌ قصيرٌ مفتوحٌ.

2_ صامتٌ + صائتٌ طويلٌ CVV (بِي)، وهو مقطعٌ متوسّطٌ مفتوحٌ.

3_ صامتٌ + صائتٌ قصيرٌ + صامتٌ CVC (مِنْ)، وهو مقطعٌ متوسّطٌ مغلقٌ.

4_ صامتٌ + صائتٌ طويلٌ + صامتٌ CVVC (بَابْ)، وهو مقطعٌ طويلٌ مغلقٌ.

5_ صامتٌ + صائتٌ قصيٌر + صامتٌ + صامتٌ CVCC (عَبْدْ)، وهو مقطعٌ طويلٌ مضاعف الإغلاق."[2]

وتصنيف المقاطع بهذه الطّريقة يعتمد على كون الصّوت صامتاً أو صائتاً بالإضافة إلى عدد الحروف في السّلسلة الكلاميّة.

يرى الدّكتور **إبراهيم أنيس**" أنّ الأنواع الثّلاثة الأولى هي الشّائعة في الكلام العربيّ، إذ تتكوّن منها الكثرة الغالبة منه، أمّا النّوعان الأخيران فقليلا الشّيوع، ولا يكونان إلاّ في أواخر الكلمات وحين الوقف".[3]

إذاً أنواع النّسج في المقاطع العربيّة خمسةٌ كما يراها **أحمد محمّد قدّور**، نجد أنّ **تمّام حسّان** زاد

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 155، 156، 157.

[2]_ المرجع نفسه، ص 157، 158.

[3]_ المرجع نفسه، ص 158.

مقطعاً سادساً، فهي كالآتي:

1_ ص، وهو المقطع القصير الّذي يمثّل حرفاً صحيحاً مشكَلاً بالسّكون، مثل: لام التّعريف وسين الإستفعال.

2_ ص ح، وهو المقطع القصير الّذي يمثّله الحرف المتحرّك المتلوّ بحرفٍ آخر متحرّكٍ أو كان آخراً في قافيةٍ شعريّةٍ ونحوها.

3_ **ص م**، وهو المقطع المتوسّط المفتوح الّذي يمثّله الحرف الّذي يعقبه مدٌّ، مثل: **"ما"** النّافية و**"في"** الجارّة.

4_ ص ح ص، وهو المقطع المتوسّط المقفل الّذي يمثّله الحرف المتحرّك المتلوّ بحرفٍ آخر ساكنٍ نحو: **"لم** النّافية" و **"قُمْ"** فعل الأمر.

5_ ص م ص، وهو المقطع الطّويل بالمدّ والإسكان، مثل: قالْ، باعْ، ساكنة الآخر.

6_ص ح ص ص، وهو المقطع الطّويل بالتقاء السّاكنين ويكثر في الوقف ويأتي في غير الوقف كما في تصغير "دابة" مثلاً فتصير"دويبة" ".[1]

يُقِرُّ **أحمد محمّد قدّور** أنّ المتأمِّل في الكلمة العربيّة من حيث بناؤها المقطعيّ فإنّه" يُلاحظ أنّ أقلّ ما تتركّب منه هو مقطعٌ واحدٌ وأنّ أكثره هو سبعة مقاطعٍ، ومن كلّ مقطعٍ من المقاطع ترِدُ منه مباني صرفيّةٍ، كالمقطع المستقل ترد منه مورفيمات **كالباء** الجارّة و**الواو**... ونحو ذلك ممّا يتألّف من مقطعٍ واحدٍ قصيرٍ مفتوحٍ هو (CV) وغيرها من المقاطع.

وتأتلف المقاطع من كلّ شكلٍ من الأشكال المقطعيّة لتكوين كلماتٍ ذوات دلالاتٍ معجميّةٍ فالمقطع الأوّل (CV)، تتألّف منه الأفعال الثّلاثيّة المجرّدة... وغيره، فكلّ كلمةٍ من هذه الكلمات

[1] _ تمّام حسّان، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، دار الثّقافة، الدّار البيضاء(المغرب)، (دط)، 1994، ص69.

تتألّف من ثلاثة مقاطع من النّوع الأوّل أي (cv.cv.cv)، تطرّق **أحمد محمّد قدّور** لباقي المقاطع .[1]

بتاءً على ما سبق يشير **أحمد محمّد قدّور** إلى" أنّ الوقوف على مقاطع كلّ لغةٍ يكشف كثيراً من الخصائص التركّيبيّة"[2] ويتّفق مع **رمضان عبد التّواب** في كون أنّ" دراسة نظام المقاطع في أيّ لغةٍ من اللّغات يُعينُ على معرفة الصّيغ الجائزة فيها، كما يُعينُ على معرفة موسيقى الشّعر وموازينه."[3]

أسهب **أحمد محمّد قدّور** في الحديث عن المقطع وإضاءة جوانبه للولوج إلى الخصائص المهمّة لدراسة المقطع في العربيّة الفصحى من بينها:

"**1**_ أنّ المقطع العربيّ لابدّ من أنْ يبدأ بصامتٍ.

2_ لا يجوز أنْ يبدأ المقطع بصامتين.

3_ لا تزيد مقاطع الكلمة المجرّدة من اللّواحق على أربعةٍ إلاّ نادراً."[4]

وغيرها من الخصائص تناولها **أحمد محمّد قدّور** في كتابه.

وعن جهل القدماء لفكرة المقطع يقول **أحمد محمّد قدّور**:" ذهب أكثر الباحثين من عربٍ ومستشرقين إلى أنّ العرب القدماء لم يعرفوا المقطع بمعنى (Syllabe)، أمّا ما ورد منهم من بحوثٍ في مجال الأصوات فهو بمعنى المخرج، وإذا ما توسّع الباحث في معطيات الدّرس المقطعيّ من دون الالتفات إلى المصطلح، فإنّه لابدّ أنْ يقف مُتلبثًا عند نظام العروض العربيّ القائم على مبدأ الحركة والسّكون ليجد تطابقاً لافتاً للنّظر بين هذا النّظام من جهةٍ ونظام المقطع في الدّرس الحديث من

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص158، 159.

[2] _ المرجع نفسه، ص 159.

[3] _ رمضان عبد التواب، **مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، ص 102.

[4] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 159، 160.

جهةٍ أخرى، كما ذكر **أحمد محمّد قدّور** أيضاً أنّ **عبد السّلام المسدّي** تطرّق لمفهوم المقطع في التّراث اللّسانيّ العربيّ من خلال إشاراتٍ واضحةٍ تدلّ على إلمامٍ جيّدٍ بهذا المفهوم، وأنّ العلماء العرب عرفوا المقطع منذ القرن الرّابع الهجريّ. [1]

وفي هذا الصّدد نجد **غازي مختار طليمات** في كتابه في علم اللّغة يقول:

" علماؤنا العرب أدركوا قبل الغربيين بعشرة قرونٍ على الأقلّ بنية المقطع الصّوتيّ، ومازوه من الحرف، ألمّ به **أبو النّصر مُحَمَّد الفارابي** (ت 339هـ)، ثم جاء **أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد** (ت 595هـ) فكان أوضح ممّن سبقه فهماً وإفهاماً للمقطع الصّوتيّ وجاوز الإدراك إلى الابتكار إذ وضع له المصطلح الدّال عليه وهو المقطع."[2]

ج_النّبر:

إنّ دراسة المقطع والتّعرف على بنى النّسيج المقطعيّ للّغة يُعدّان أمرين ضروريّين قبل الشّروع في عمليّة دراسة الفونيمات غير التّركيبيّة (النّبر، التّنغيم)، لأنّ المقطع هو الوحدة الّتي تتأثّر بالفونيمات غير التّركيبيّة.

فبعدما انتهى **أحمد محمّد قدّور** من حديثه عن المقطع انتقل للحديث عن النّبر باعتباره ظاهرةً صوتيّةً تخصُّ المقطع مُعَرِّفًا إيّاه بقوله:" النّبر وضوحٌ نسبيٌّ لصوتٍ أو مقطعٍ إذا قُورن ببقيّة الأصوات والمقاطع في الكلام، والمقطع المنبور ينطقه المتكلّم بجهدٍ أعظم من المقاطع المجاورة له لأنّ النّطق حين النّبر يصحبه نشاطٌ كبيرٌ في أعضاء النّطق جميعاً في وقتٍ واحدٍ، ويترتّب على ذلك أنّ

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 161، 162.

[2] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، دار طلاس، دمشق (سوريا) ط 2، 2000، ص 153.

الصّوت يغدو عالياً وواضحاً في السّمع."[1]

فالنّبر يُنطق بوضوحٍ نسبيٍّ أي به نسبٌ مختلفةٌ ومتغيّرةٌ من متكلّمٍ إلى آخر ومن كلمةٍ إلى أخرى وهو وضوحٌ لأحد المقاطع الصّوتيّة عند النّطق وزيادة وضوحه في السّماع مقارنةً بما قبله وبعده من المقاطع، كما يُحدِثُ جهداً عضليًّا كبيراً لدى المتكلّم، وذلك راجعٌ لاشتراك جميع أعضاء النّطق في التلفّظ بالمقطع المنبور.

وقد توخى **إبراهيم أنيس** في كتابه الأصوات اللّغويّة أنْ يُقَدِّمَ تعريفاً للنّبر فهو يرى أنّ" النّبر هو نشاط جميع أعضاء النّطق في وقتٍ واحدٍ...فتُعظم لذلك سعة الذّبذبات ويترتّب عليه أنْ يُصبح الصّوتُ عاليًا واضحًا في السّمع."[2]

ويبدو من خلال التّعريفين أنّ الضرورة تتطلّب وجود المقطع المنبور في السّلسلة الكلاميّة حتّى نشعر به وربّما أظهر ذلك الجهد العضليّ الزّائد عن الصّيغة المعتادة في الكلام.

" فحين يتحدّث المرء يميل في العادة إلى الضّغط على مقطعٍ خاصٍّ من كلّ كلمةٍ ليجعله بارزاً وواضحاً في السّمع ممّا عداه من مقاطع الكلمة، وهذا الضّغط هو الّذي يسمّيه المحدثون من اللّغويّين (النّبر)."[3]

وعلى هذا يُمكن القول أنّ النّبر هو ضغطٌ زائدٌ على مقطعٍ من مقاطع الكلمة، يمكنه أنْ يُعْطِيَ المعنى صيغاً مختلفةً، وبذلك يغدو الصّوت أبرز وأوضح في السّمع.

" ويُعَدُّ النّبر في بعض اللّغات فونيماً لأنه يفرّق بين معنىً وآخر، كما هو الحال في اللّغة الانجليزيّة مثال ذلك كلمة (Import) التي تُعَدُّ اسماً حين يُنبر المقطع الأوّل منها، على حين أنّها تُعَدُّ

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 163.

[2] _ إبراهيم أنيس، **الأصوات اللّغويّة**، مكتبة نهضة مصر، مصر، (دط)، (دت)، ص 97.

[3] _ نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، ص 133.

فعلاً إذا نُبر المقطع الثّاني."[1]

فعدم احترام نبر المقاطع الصّوتيّة يذهب بالمعنى ويُبعد صاحبه عن النّطق السّليم للُّغة.

"واللّغات الّتي تَستخدم النّبر فونيماً ليس لها موقعٌ محدّدٌ للنّبر، إذْ يكون موضع النّبر فيها حرّاً."[2]

في حين يرى **جاك فيلولي** (**Jacques Fillolet**) أنّ "النّبر في اللّغة الفرنسيّة له موقعٌ ثابتٌ ومُحدّدٌ في الكلمة وهذا ما يجعله قادراً على تغيير المعنى."[3]

أمّا عن موضع النّبر في اللّغة العربيّة" فتشير الدّراسات الّتي أجراها المستشرقون وبعض العرب المعاصرين إلى أنّ النّبر في العربيّة الفصحى المسموعة ولا سِيّمَا في قراءة القرآن له موضعٌ ثابتٌ يرتبط بعدد المقاطع ونوعها.

ويرى الدّكتور **تمّام حسّان** أنّ النّبر في الكلمات العربيّة من وظيفة الصّيغة الصّرفيّة، فصيغة (فاعل) يقع النّبر فيها على الفاء (فا)، وصيغة مفعول يقع النّبر فيها على العين (عو)... أمّا نبر الجمل والمجموعات الكلاميّة فليس له ارتباطٌ بالصّيغ الصّرفيّة لأنّه نبرٌ ذو وظائف نحويّةٍ."[4]

عكف **أحمد محمّد قدّور** إلى أنّ الدّراسات اللّغويّة العربيّة بحسب ما انتهى إلينا تخلو من بحثٍ مُعقدٍ للنّبر كما يبدو، ولم يُستعمل للتّفريق بين المعاني... وقد لا يدّل تخصيص النّبر بحيّزٍ خاصٍّ لدى علماء اللّغة القدامى بالضّرورة أنّهم جهلوه جهلاً تاماً، لأنّ هناك فرقاً بين درس الظّاهرة

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 163.

[2] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

[3] _ نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ** ،ص 134.

[4] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 164.

اللّغويّة وتوظيفها من جهةٍ، وعدم الإلمام بها أصلاً من جهةٍ أخرى.[1]

وفي جهل القدماء لفكرة النّبر يقول الدّكتور **عصام نور الدّين**:"لمْ أقرأ فيما وصل إليَّ من مصادر ومراجع، عند نحّاة العربيّة ما يُشير إلى أنّ مصطلح (نبر الكلمة) كان من مصطلحاتهم الكثيرة الّتي ابتكروها واستعملوها بدقّةٍ متناهيّةٍ... اللّهم إلا ما ورد عندهم أنّ النّبر هو الهمز... أو أنّ النّبر هو التكلّمُ بصوتٍ مرتفعٍ... ورجلٌ نَبَّارٌ: فصيح الكلام أو صَيّاحٌ... وأنّ النّبر هو الضّغط أيضاً ولم يقتصر جهل فكرة "نبر الكلمة" على النّحاة... بل تعدّاهم إلى علماء العروض... وعلماء تجويد القراءات القرآنيّة... وعلماء الصّرف... ."[2]

وفيما يلي سنعرض لأهم قواعد نبر الكلمات في العربيّة، عرضها **أحمد محمّد قدّور** في كتابه وهي:

1"_ يقع النّبر في الكلمات الأحاديّة المقطع على مقطعها الوحيد، نحو: قُمْ (cvc)، لاَ (cvv) كَمْ (cvc).

2_ يقع النّبر في الكلمات الثّنائيّة المقطع على مقطعها الثّاني (العدّ يبدأ من الشّمال إلى اليمين) مهما كان نوعه، نحو: قَامَ (cv.cvv)، وعَنْهَا (cvc.cvv).

3_ يقع النّبر في الكلمات الثّلاثيّة المقطع على مقطعها الثّاني إذا كان متوسطاً أو طويلاً، نحو: أَعَانَتْ (cv.cv.cv)، نَاضِرْ (cvv.cv.cv)."[3]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 163، 164.

[2] _ عصام نور الدّين، **علم وظائف الأصوات اللّغويّة "الفونولوجيا"**، دار الفكر اللّبنانيّ، بيروت (لبنان)، (دط)، (دت) ص 109، 110.

[3] _ المرجع السّابق، ص 164، 165.

وهناك أنواعٌ من النّبر منها:" نبر الكلمة ونبر الجملة، أمّا نبر الكلمة فهو الضّغط على مقطعٍ من مقاطع الكلمة وإبرازه تمييزاً له عن غيره، أمّا نبر الجملة فيُرادُ به الزّيادة في نبر كلمةٍ من كلمات الجملة لإظهار أهميّة الكلمة في كنف الجملة، وفي مضمونها، فالزّيادة من نبرها يُبرزها ويُلفِت النّظر إليها ويميّزها عن غيرها.

وهناك نبر الإطالة ونبر العِوض والنّبر القصير... والنّبر الصّرفيّ يختصّ بالميزان الصّرفيّ. "[1]

فالدّكتور **تمّام حسّان** يرى أنّ" النّبر إمّا أنْ يكون تأكيديًّا وإمّا أنْ يكون تقريرياً، فالتّأكيدي يعلو معه الصّوت وتكون دفعة الهواء فيه أقوى من التّقريريّ."[2]

نقل **أحمد محمّد قدّور** في كتابه المثال الّذي قدّمه **إبراهيم أنيس** مثالاً لتبيان ذلك" فجملة (هل سافر أخوك أمس؟) يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة الّتي زيد نبرها، فإذا زيد نبر (سافر) كان القصد أنّ هناك شكًّا في السّفر، أمّا إذا زيد نبر (أخوك) كان القصد أنّ هناك شكًّا في المسافر لا السّفر، على حين أنّه إذا زيد نبر (أمس) كان القصد أنّ هناك شكًّا في زمن السّفر وحده."[3]

نجد **أحمد محمّد قدّور** يدعو إلى ضرورة دراسة النّبر السّياقي دراسةً وافيّةً للوصول إلى قواعد محدّدةٍ يُستعان بها في الدّراسات اللّغويّة.

د_ التّنغيم:

يُعدُّ التّنغيم من المباحث الصّوتيّة الفونولوجيّة الّتي تحدث في اللّغة لغايةٍ وهدفٍ يقصدها المتكلّم

[1] _ نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، ص 133.
[2] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 165.
[3] _ المرجع نفسه، ص 166.

لما له من أثرٍ عجيبٍ في النّفس البشريّة، فالإنسان في حياته اليوميّة يمرّ بمواقف عديدةٍ وحالاتٍ نفسيّةٍ مختلفةٍ تتطلّب نمطاً صوتيًّا معيّناً.

عرّف **أحمد محمّد قدّور** التّنغيم بقوله :" التّنغيم هو إعطاء الكلام نغماتٍ (Tone) معيّنةٍ تنتج عن اختلاف درجة الصّوت (Pith)، وتتحدّد درجة الصّوت وفق عدد الذّبذبات الّتي يُولِّدها الوتران الصّوتيان."[1]

فالتّنغيم ظاهرةٌ صوتيّةٌ موجودةٌ في الكلام تحدث بسبب الاختلاف في درجات الصّوت أو تواتره مرتبطةً أساساً بنشاط الوترين الصّوتيّين.

وهو عند **خليل إبراهيم العطيّة**" تغيّراتٌ تنتاب صوت المتكلّم من صعودٍ إلى هبوطٍ، ومن هبوطٍ إلى صعودٍ، لبيان مشاعر الفرح والغضب والنّفي والإثبات والتهكّم والاستهزاء والاستغراب... ."[2] فالمتكلّم عندما يتكلّم لا يكون كلامه على وتيرةٍ واحدةٍ أو مستوى واحدٍ، وإنّما يكون بتقارب بين النّغمات من صعودٍ إلى هبوطٍ ومن هبوطٍ إلى صعودٍ وذلك تبعاً للحالة الّتي يكون عليها المتكلّم.

التّنغيم هو التغيّر والتبدّل في درجات الصّوت" فمثلاً في الدّارجة الفارسيّة نستعمل جملة(الله أكبر) في تنغيماتٍ صوتيّةٍ عدّةٍ، في التعجّب نقول(الله أكبر) هذا عندما يقوم شخصٌ ما بعملٍ نستكرهه، وفي النّداء للصّلاة ننادي(الله أكبر)، وفي التأسّف والحسرة على وفاة شخصٍ ما نقولها أيضاً، كما نستعملها في السّخريّة عندما نستنكر قول شخصٍ كاذبٍ، وذلك بتنغيمٍ يختلف الواحد منه عن الآخر وفي سياقٍ يُنَبِّئُ بذلك."[3]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 165.

[2] _ خليل إبراهيم العطيّة، **في البحث الصّوتيّ عند العرب**، ص 63.

[3] _ نور الدّين رايص، **اللّسانيّات المعاصرة في ضوء نظريّة التّواصل**، عالم الكتب الحديث، اربد (الأردن)، ط1 2014، ص 257.

فاختلاف التّنغيم هو الّذي يساعدنا على التّعبير عن مشاعرنا وحالاتنا الذّهنيّة المختلفة، ومن ناحيةٍ أخرى يساعدنا على التّعبير عن معنى الجملة من خبرٍ إلى استفهامٍ إلى تعجّبٍ... إلخ والتّنغيم عنصرٌ ضروريٌّ في الأسلوب الإنشائيّ.

ويمكن الإشارة أيضاً في هذا الصّدد إلى الفرق بين مصطلحين قد يحصل بينهما تداخلٌ عند الباحث هما النّغمة والتّنغيم:

" أ_ النّغمة (Tone) وهي الأثر النّاتج من ازدياد عدد الذّبذبات أو انخفاظها على صعيد الكلمة.

ب_ التّنغيم (Intonation) وهو اجتماع نغماتٍ ضمن مجموعةٍ من الكلمات على صعيد الجملة."[1]

وللتّوضيح أكثر نجد الدّكتور **نور الدّين رايص** يُفصِّلُ في ذلك قائلاً:" فإذا كان التّنغيم يخصُّ الوظيفة التّعبيريّة، فإنّ النّغم يخصّ معنى الكلمة فقط بحيث أنّنا لا نستطيع في اللّغة النّغميّة تحديد كلمةٍ أو وحدةٍ دالّةٍ بصورةٍ كاملةٍ إلاّ بعد أنْ نحدّد نغماتها مثلما نحدّد وحداتها الصّوتيّة، لذلك فإنّ القول أنّ كُلاًّ من إجاصة وكستناء تحملان تسميةً واحدةً في اللّغة الصّينية وهي (لِي)

والصّحيح أنّ الكلمة الصّينيّة الّتي تشير إلى الإجاصة تُنطق بنغمةٍ صاعدةٍ بينما تُنطق الأخرى الّتي تُشير إلى الكستناء بنغمةٍ هابطةٍ."[2]

فالتّنغيم من الظّواهر الّتي تساعد في توضيح المعنى ويكمن دوره أيضاً في التّفريق بين معاني الكلمات، ويظهر ذلك من خلال ارتفاع الصّوت وانخفاضه أثناء النّطق بالكلمة.

[1]_أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 166.

[2]_ نور الدّين رايص، **اللّسانيّات المعاصرة في ضوء نظرية التّواصل**، ص 258.

عرض **أحمد محمّد قدّور** لأنواع النّغمات من حيث درجة الصّوت وهي: النّغمة المنخفضة والنّغمة العاديّة والنّغمة العاليّة والنّغمة العاليّة جداً والنّغمة فوق العاليّة، وأورد أيضاً أنواع النّغمات من حيث الثّبات والتغيّر في صعودها وهبوطها وهي النّغمة المستويّة والنّغمة الصّاعدة والنّغمة الهابطة والنّغمة الصّاعدة الهابطة، وقام بشرح كلّ عنصرٍ من العناصر الوارد ذكرها.[1]

كان للعرب إدراكٌ كبيرٌ بموسيقى الكلام ولحونه فالعربيّ بطبيعته ميّالٌ إلى النّغم والإيقاع، وفي هذا الصّدد يقول **أحمد محمّد قدّور**:"ومع أنّ التّنغيم في العربيّة له وظائف نحويّةٍ لأنّه يفرّق بين أسلوبٍ وآخر من أساليب التّركيب، فإنّه لم يحظ ببحثٍ مستفيضٍ أو تطبيقٍ مستندٍ إلى قواعدٍ محدّدةٍ، لكنّ هذا لا يعني أنّ تراثهم الواسع خلا من إشاراتٍ إلى ظاهرةٍ صوتيّةر مؤثّرةٍ في المعنى."[2]

كما نقل لنا **أحمد محمّد قدّور** بعض من اجتهادات **تمّام حسّان** في دراسة التّنغيم من بينها أنّه توصّل للنّماذج التّنغيمية للعربيّة الفُصحى وسمّاها الموازين التّنغيميّة، ورأى أنّه ينبغي تحديد المصطلحات الدّالة على التّنغيم قبل وضعه وتقعيده، ووقف عند بعض الأصوات الهامّة منها: شكل النّغمة واللّحن والميزان، ونجده يُقسّم المدى إلى ثلاثة أقسامٍ هي: المدى الإيجابي والمدى السّلبيّ والمدى النّسبيّ، عرضها **أحمد محمّد قدّور** في كتابه مصحوبةً بشرحٍ موجزٍ.

كما أورد **أحمد محمّد قدّور** أيضاً نماذج أو موازين التّنغيم في العربيّة التّي حدّدها الدكتور **تمّام حسّان** ألا وهي الإيجابيّ الهابط والإيجابيّ الصّاعد، والنّسبيّ الهابط والنّسبيّ الصّاعد والسّلبيّ الهابط والسّلبيّ الصّاعد، ولكلٍّ من هذه الموازين موضعٌ تُستخدم فيه.[3]

---

[1] _ يُنظر: أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 167.

[2] _ المرجع نفسه، ص 168.

[3] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 168، 169.

ختم **أحمد محمّد قدّور** مبحث التّنغيم بقوله:"ولعلّ الدّراسات المأمولة في هذا الصّدد تصل إلى قواعد دقيقةٍ تُساعد على وضع قوالب تنغيميّةٍ للقراءة والإلقاء تُضاف إلى قواعد التّجويد الّتي حفظت لنا صورةً عاليّةً لنطق القرآن والعربيّة."[1]

هـ_ قواعد التّشكيل الصّوتي:

ممّا هو معلومٌ أنّ الأصوات لاتحمل معنىً في حدّ ذاتها ما لم تنتظم مع بعضها البعض وتتآلف في نسيجٍ لغويّ متماسك البناءِ، مُتناسقَ الأجزاءِ مُنسجمٍ سابقه مع لاحقه وفق نظام اللّغة.

خصّص **أحمد محمّد قدّور** لقواعد التّشكيل الصّوتيّ مكاناً للحديث عنها في كتابه، وقد يُتوخّى من ذلك:

1_ قواعد تتعلّق بالأصوات من حيث المخرج:

أقرّ **الخليل** أنّ تنافراً في تأليف الحروف يحدث إذا تركّب الكلام من مخارج بعيدةٍ أو قريبةٍ **فالخليل** من الأوائل الّذين تنبّهوا لهذه المسألة، وقد تناول هذه الفكرة المنسوبة إليه الكثير من العلماء أمثال: **ابن دريد، ابن جنّي** ... وآخرون، وخلاصة ماتوصّل إليه هؤلاء هو نفي أن يكون تباعد المخارج سببًا في عدم التّلاؤم، لأنّ الحروف كلّما تباعدت في التّأليف كانت أحسن.كما أورد علماء البلاغة شروطاً ينبغي توافرها حتّى تتحقّق الفصاحة من بينها أن تكون المفردة متباعدة المخارج وهذا مانجده عند **ابن سنان الخفّاجي**.[2]

ومن الأدلّة الّتي يُستدلّ بها علماء العربيّة في هذا المجال أنّه" ليس في الفصاحة أن يقول **امرؤ القيس** في شعر صاحبته: (غدائرها مستشزراتٌ) أو أن يقول أعرابيٌّ سُئِلَ عن ناقته: (تركتها

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 170.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، 170، 171.

ترعى الهعخع)، نلاحظ الثّقل في غدائرها مستشزراتٌ وصعوبة النّطق بها لهذا فهما كلمتان خارجتان عن الفصاحة."[1]

أمّا **ابن جنّي** فهو يرى في تباعد تأليف الحروف مزيّةً كبيرةً لاتتحقّق في تقاربها المؤدّي إلى قبحها خاصّةً إذا كانت من حروف الحلق، لهذا جعل تأليف الحروف على ثلاثة أضربٍ:

أ_" تأليف المتباعدة مخرجاً وهو الأحسن، ولاحظ أنّ هناك أقلّ الحروف تألّفا بلا فصلٍ حروف الحلق، وحروف أقصى اللّسان، **القاف** و**الكاف** و**الجيم**.

ب_ تضعيف الحرف نفسه تخفيفاً لما فيه من ثقل، وهو يلي الضّرب الأوّل نحو (مأجج) و (سكك) و (مجّ) و فرس(أمقّ).

ج_ تأليف المتجاورة، وهو دون الاثنين الأوليّين، وهما إمّا يرفض إمّا يقلّ استعماله."[2]

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ **ابن جنّي** يرى أنّ حسن تأليف الكلمة من الحروف فيما يتعلّق بالفصاحة في اللّفظ الفرد يتحقّق عن طريق المخارج المتباعدة.

"ذهب **ابن جنّي** و**ابن فارس** إلى توظيف هذا الدّرس الصّوتيّ في معرفة المهمل والمستعمل من كلام العرب ، وكان **الخليل** هو الّذي فرّق بين هذين النّوعين في كتابه العين...كما نجد **الجواليقي** الّذي وظّف هذا الدّرس أيضا في معرفة المعرّب، فقد جمع قواعد متعدّدةٍ دعاها ب (مايعرف من المعرّب بائتلاف الحروف) مُورداً مايتّصل بالمخارج والذّلاقة وترتيب الحروف."[3]

---

[1] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 158، 159.

[2] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 172.

[3] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

نقل لنا **أحمد محمّد قدّور** جهود **السّبكي** في هذا المجال" فقد قسّم مخارج الحروف في مدرجها إلى ثلاثة أقسامٍ: أعلاها الحلق، وأوسطها الفم، وأدناها الشّفتان ... ثمّ راح يضرب أصول الألفاظ الثلاثيّة على أقسام المدرج الثّلاثة ... ثمّ قاس السّبكي هذه الأشكال بمقياسٍ إحصائيٍّ، وهو مقياس الكثرة والقلّة وذهب إلى أنّ أفصح الأشكال أكثرها شيوعاً في الكلام العربيّ، وأبعدها عن الفصاحة وأقلّها أفراداً فقال: (أحسن التّراكيب وأكثرها استعمالاً ما انحدر فيه من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، ثمّ ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى، ثمّ من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط)، ومثال الشّكل الأول (عدم)، ومثال الثّاني (دمع)، ومثال الثّالث (عمد)."[1]

أقام **أحمد محمّد قدّور** مقارنةً بين الإحصاءات الصّوتيّة الحاسوبيّة لجذور المعاجم الكبرى واجتهادات **السّبكي**، ولاحظ أنّ هناك تطابقاً بين استحسان **السّبكي** للشّكل الأوّل في الاحصاءات، وأنّ هناك تقارباً بين باقي الأشكال والاحصاءات .[2]

2_ ماجاء به الخليل بن أحمد في مقدّمة معجمه (كتاب العين) فقد قسّم الخليل حروف العربيّة إلى قسمين من حيث صفة الذّلاقة، وهما:

أ_" حروف الذّلاقة أو الذّلق وهي (ل.ن.ر) _ ومخرجها يوصف الذّلقي _ و (ف.ب.م)

وهي من حيث المخرج شفويّة، فالذّلاقة عند **الخليل** تتولّد عن طريق أسلة اللّسان والشّفتين وفي الذّلاقة خفّةٌ وسهولةٌ في النّطق، لذلك كثرت في أبنية الكلام.

ب_ الحروف الصّم أو الإصمات، وهي بقيّة الحروف."[3]

نبّه **الخليل** إلى عدم خلو الأبنيّة الرباعيّة والخماسيّة من حروف الذّلاقة إلاّ ماجاء في كلماتٍ قليلةٍ

[1] _ غازي مختار طليمات ، **في علم اللّغة**، ص 159، 160.
[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 174، 175.
[3] _ المرجع نفسه، ص 175، 176.

نحو عشرة كلمات كالعسجد والزّهزقة والقدامس والدّعشوقة، فإذا ورد شيءٌ من الرّباعيّ والخماسيّ خالٍ من حروف الذّلاقة فهو مبتدعٌ ليس من حروف العرب.[1]

استحسن **غازي مختار طليمات** رأي **ابن جنّي** نجده يقول في هذا الصّدد:" وإذا احتكمنا إلى القواعد الصّوتيّة نفسها وأخذنا بإيثار السّهولة على الصّعوبة صدقنا النّتيجة الّتي خرج بها **الخليل** وهي أنّ الألفاظ الرباعيّة والخماسيّة مثل خرنق وسفرجل لا تخلو أبنيتها من صوتٍ أو أكثر من أصوات الذّلاقة، لأنّ هذه الأصوات **كالرّاء** و**النّون** في خرنق، و**الرّاء** و**اللّام** في سفرجل تُيسّر العسير وتُخفّف ثقل الأصوات الأخرى **كالخاء** و**القاف** و**الجيم**، ولهذا يندر خُلوّ الألفاظ الرباعيّة والخماسيّة من رشاقة هذه الأصوات."[2]

ومن النّتائج الّتي توصّل إليها **الخليل** أيضاً أنّ الكلمات الخاليّة من حروف الذّلاقة ماكانت لتسوغ لولا وجود **العين** و**القاف** أو**السّين** و**الدّال** و**الهاء**. كما نجد أنّ **الخليل** استثنى من الشّروط السّابقة" مايَرِدُ على سبيل الحكاية أي (المحاكاة الصّوتيّة) كالصّلصلة والزّلزلة ومايكون مضاعفًا في الحكايات وغيرها، وهو ماكان حرفا عجزه مثل حرفيْ صدره لأنّ العرب تستحسن ذلك."[3]

كما أنّ **ابن جنّي** قد اقتبس هذه الفكرة من **الخليل** دون الإشارة إلى مصدرها وجاء بهذه الفكرة ملخّصةً من كلام **الخليل**، وذهب إلى أنّ مصطلحي الذّلاقة و الإصمات ظهرا في أوائل القرن الرّابع الهجريّ.

وقد أثبتت الإحصاءات القديمة والحديثة الّتي قام بها مجموعةٌ من العلماء أمثال **الكندي** و**ابن دنينير**، و**علي حلمي موسى** و**عبد الصّبور شاهين**، أنّ حروف الذّلاقة هي أكثر الحروف

---

[1] _ يُنظر: أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 176.

[2] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص157.

[3] _ الرجع السّابق، ص 176.

دوراناً في الكلام العربيّ .

كذلك وقد برهنت الدّراسات الحاسوبيّة على أنّ فكرة **الخليل** حول ضرورة وجود حروف الذّلاقة في الأبنية الرباعيّة والخماسيّة صحيحةٌ، بل وتتعدّى ذلك إلى الثّنائيّ والثّلاثيّ، ممّا يدلّ على ملاحظةٍ دقيقةٍ واستنتاجٍ بارعٍ ليسا غريبين على **الخليل**، سبق بهما الأجهزة الدّقيقة.[1]

3_ مجاورة الحرف للحرف بالتقدّم والتأخّر ومصاحبة الحرف للحرف في كلمةٍ واحدةٍ:

" لاحظ اللّغويّون المتقدّمون أمثلةً من الكلام العربيّ لايصحّ فيها تقدّم حرفٍ معيّنٍ على آخر أولا يصحّ وجود حرفين معيّنين في كلمةٍ واحدةٍ، من ذلك ما ورد لدى **الخليل** في مقدّمة "العين" من إشاراتٍ، نحو عدم وجود كلمةٍ عربيّةٍ صدرها "نر" أي **نون** تليها **راء**، وعدم وجود أصلٌ فيه (ضك) أي **ضاد** و**كاف** بهذا التّرتيب من دون فصلٍ بين الحرفين، وعدم جواز ائتلاف **العين** مع **الغين** و**الهاء** و**الحاء** و**الخاء** لقرب مخارجها، ولذلك أهملت."[2]

ولم يتوقّف البحث في هذه القضيّة عند **الخليل** فقد تابع **ابن جنّي** ذلك وفصّله فهو يرى " صعوبةً في اجتماع حروف الحلق من دون فصلٍ أمّا إذا لم يكن بينهما حرفٌ ينبغي الانتباه إلى ترتيب وجودها، **فالهمزة** إذا تقدّمت حروف الحلق، نحو: أهل وأحد وأخر ساغ التّركيب، أمّا العكس فلا يجوز إلاّ في حالاتٍ، مثل: الحكاية والتّكرار، نحو: هأهأ وحأحأ، ويشترط لائتلاف **الهاء** مع **العين** بغير فصلٍ أن تتقدّم **العين** نحو عهد، على حين أنّ ائتلاف **العين** مع **الخاء** لا يكون إلاّ بتقدّم **الخاء**، وقد سبق **للخليل** أن أجاز العكس، أي تقدّم **العين** على **الخاء** في الحكاية.[1]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، 176، 177، 178.

[2] _ المرجع نفسه، ص 178.

ومن الاجتهادات في هذا المجال أيضاً" ماجاء به **عبد الرّحيم** حيث أضاف إلى قواعد **الجواليقي** ما وُجد في المعاجم مُغفِلاً بعض ما جاء لدى **الخليل** و**ابن جنّي**، وائتلاف الحروف عند

عبد الرّحيم نوعان:

أ_ **الأوّل** مالا يصحّ اجتماعه في كلمةٍ عربيّةٍ، نحو: **الجيم** و**القاف** و**الصّاد** و**الجيم** ... وغيرها فما جاء واردًا في كلمةٍ واحدةٍ من هذه الحروف كان دخيلاً، نحو: الجصّ، والسّميذ والطّاجن... .

ب_ **الثّاني** ما يجب فيه ترتيبٌ معيّنٌ بتقدّم حرفٍ وتأخّر حرفاً، ومن أمثلته أنّ **النّون** لاتتقدّم **الرّاء** وأنّ **الزّاي** لا ترد بعد **الدّال**...وغيرها، فما ورد من هذه الأمثلة حكم بعجمته نحو نرجس

ومهندز وبغداذ." [2]

وفي الختام يصل **أحمد محمّد قدّور** إلى نتيجةٍ مفادها أنّ" التطلّع إلى معرفة آراء القدامى في الشّيوع والائتلاف والذّلاقة ممّا يشكّل أساس عروبة الكلام، معرفةً علميّةً دقيقةً هو الّذي سوّغ إجراء تلك الدّراسات الحديثة التّي أثبتت بما لايدع مجالاً للشّك صواب هذه الآراء التّي أنتجتها عبقريّة هؤلاء العلماء العرب على الرّغم من قلّة الوسائل وحداثة الدّرس، ويؤكّد هذا كلّه أصالة

علوم اللّغة عند العرب ولاسيّما علم الأصوات".[3]

المبحث الثّاني: الدّرس الصّرفيّ.

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 178، 179.

[2] _ المرجع نفسه، ص 179، 180.

[3] _ المرجع نفسه، ص 180، 181.

الصّرف هو ميزان العربيّة، حيث يدرس بنية الكلمة من جميع نواحيها، وهذا العلم يُعَدُّ قديماً في ماهيته، حديثاً في مفهومه، فلم يكن قديماً مستقّلاً بذاته، وإنّما كان يُدْرَسُ ضمن القواعد النّحويّة ويُقال كلّما زاد المبنى زاد المعنى والدّرس الصّرفيّ اليوم هو أحد مستويات علم اللّسانيّات، وأهمّ ما يبني عليه اللّسانيّين أبحاثهم فيما يخصّ اللّغة.

1_ الوحدات الصّرفيّة:

يُعَدُّ المورفيم أو ما يصطلح عليه بالوحدة الصّرفيّة أساس التّحليل الصّرفيّ الحديث، وهو يرد ضمن المرَكَّبَاتْ القابليّة أو السّلسلة الكلاميّة، والّتي رتّبها **كاتفورد** (**Catford**) بدءًا بالجملة فالعبارة فالمجموعة وتليها الكلمة ثمّ يأتي المورفيم.[1]

في حين قسّمه **نيدا** (**Nida**) إلى أربعة أقسامٍ بوضعه الكلمة في البداية ثم الأكبر من الكلمة (تركيب)، ويليه المورفيم والأصغر من المورفيم (صوتٌ مفردٌ) في آخر التّرتيب.[2]

والكلمة المفردة تُعتبر من أهمّ الوحدات الدّلاليّة لأنّها تُشَكِّل مستوى أساسيٍّ للوحدات الدّلاليّة ولهذا اعتبرها بعض العلماء الدّلاليّة الصّغرى.

غير أنّ الدّراسات الصّرفيّة الحديثة أخذت تُبْعِدُ مصطلح الكلمة لصعوبة تحديده وكثرة تفسيراته ليحلّ محلّها مصطلح الوحدة الصّرفيّة، وقد شاعت هذه الفكرة حين قُسِّمَتْ الكلمات إلى قسمين هما الكلمات الشّكليّة والكلمات التّامّة، وقد تجاوز **بالمر** هذا التّقسيم ليُميّز هو الآخر بين المفردة ذات الدّلالة المعجميّة (الكلمة) والعنصر النّحويّ (المورفيم).[1]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 189.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 190.

والمورفيم هو الّذي يُعَبّرُ عن العلاقة بين الأفكار حسب **فندريس**.[2]

في حين اقترح **بلومفيد** أنْ"ننظر إلى عنصرٍ أصغر من الكلمة، وحدة المعنى الصّرفيم أو المورفيم ومن أمثلته (ستان) في كردستان وأفغانستان."[3]

ويتّضح من خلال ما سبق أنّ الدّرس اللّسانيّ الحديث اختار مصطلح الوحدة الدّلاليّة كبديلٍ عن الكلمة، فالكلمة هي مجموعة أصواتٍ موضوعةً في شكلٍ صرفيٍّ ولها معنىً، في حين أنّ المورفيم هو أصغر وحدةٍ ذات معنى.

وواصل الدّكتور **أحمد محمّد قدّور** حديثه عن الوحدات الصّرفيّة قائلاً: بأنّها تنقسم إلى قسمين هما وحدات حرّة ووحدات مقيّدة وهناك قسمٌ آخر وهو مايعرف في المصطلح الإنجليزي بـ Zero Morfemes.[4]

فالمورفيم الحرّ هو الّذي يمكن استعماله كوحدةٍ مستقلّةٍ في اللّغة، مثل: كلمة رجل، صغير فوق...إلخ، أمّا المورفيم المقيّد فلا يُستعمل إلاّ إذا كان متّصلاً بمورفيمٍ آخر، سواء أكان حرًّا أو مقيّداً مثل: **الألف** و**التّاء** في الجمع المؤنّث السّالم، نحو كلمة مُسْلِمَات...إلخ.

والمورفيم الصِّفري يدلُّ على وجود مورفيمٍ محذوفٍ أو مستترٍ أو مقدّرٍ كالضّمائر المستترة... .[5]

والنّاظر إلى أساس الكلمة يجد أنّ الوحدة الدّلاليّة أو ما تُعْرَفُ بالسّيمانتيم تَرِدُ الوحدات الصّرفيّة إمّا قبلها أو بعدها على شكل زوائد.[1]

---

[1] _ يُنظر: أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، مكتبة لسان العرب، القاهرة(مصر)، ط5، 1998، ص 33.

[2] _ يُنظر: أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 191، 192.

[3] _ أف. آر. بالمر، **علم الدّلالة**، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد(العراق)، (د ط)، 1985، ص 31.

[4] _ يُنظر: أحمد مُحَمَّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 197، 198.

[5] _ يُنظر: نادية رمضان النّجار، **اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية(مصر)، (دط)، (دت)، ص 117، 118.

وعليه فقد اتُّفق جُلُّ علماء اللّغة على أنّ الوحدات الصّرفيّة تنقسم إلى نوعين من حيث ورودها في السّياق إلا أنّ النّوع الثّالث (المورفيم الصِّفري) لا يَرِدُ ظاهراً في السّياق وهذا التّقسيم يُعتبر تقسيمًا شكليًّا.

في خضم هذا الموضوع يرى **فندريس** (**Vendryes**) أنّ المورفيم عنصرٌ أصواتيٌّ يتألّف من صوتٍ واحدٍ أو مقطعٍ أو عدّة مقاطع، وقد قسّمه إلى ثلاثة أقسامٍ، فبدأ بالمورفيمات الصّوتيّة وهي السيمانتيمات، ويليها المورفيمات الصّوتيّة التّحريفيّة وهي الخارجة عن إطار السّيمانتيمات وآخرها المورفيمات التّرتيبيّة، وهي نادرةٌ في العربيّة كونها تعتمد على العلامات الإعرابيّة.[2]

يُعَدُّ هذا التّقسيم المورفيميّ تقسيماً قديماً قائماً على أساس الصّوت والتغيّر الحاصل فيه، وله ما يقابله وهو التّقسيم الشّكليّ الحديث الّذي لقيَ اهتماماً كبيراً بين دارسيّ اللّغة وهو ما تطرّقنا له سابقاً.

2_ أقسام الكلام:

إنّ النّاظر في المباني الصّرفيّة من ناحية ما تؤدّيه من معنىً في النّظام الصّرفيّ، يجد أنّها مقسّمةٌ إلى ثلاثة عناصر، مباني التّقسيم أو أقسام الكلام، ومباني التّصريف، ومباني القرائن السّياقيّة.[3]

والمهمُّ ها هنا أوّل قسمٍ والمتعلِّق بأقسام الكلام من حيث الصّيغ، والأشكال ولابدّ من الإشارة إلى أنّ النّحاة القدامى كانوا يبتدئون كتبهم بالحديث عن الكلمة وأقسامها من النّاحية الصّرفيّة، أمثال **سيبويه** الّذي حدّد الأسس الّتي قلّ خروج الّذين بعده عنها كالمسألة المتّصلة بأقسام الكلام

حيث ذكر أنّ الكلام في العربيّة ثلاثة أقسامٍ، اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ.[1]

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 198.

[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 198، 199، 200، 201، 202.

[3]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 206.

في ذات الأمر يرى الدّكتور **تمّام حسّان** أنّ تقسيم القدامى للكلام يحتاج إلى تعديلٍ، وذلك بإنشاء تقسيمٍ آخر مبني على اعتبارَيْ المعنى والمبنى، وقد قسّم الكلمة العربيّة إلى سبعة أقسامٍ هي اسمٌ وصفةٌ، فعلٌ وضميرٌ، الخوالف والظّرف والأداة.[2]

والملاحظ هنا أنّ تقسيم القدامى يختلف عن تقسيم المحدثين، غير أنّه استمرّ العمل به حتى العصر الحديث فقد لقِيَ انتقاداتٍ من قبل الدّارسين المحدثين.

أمّا أقسام الكلام في اللّغة الإنجليزيّة فهي ثمانيةٌ اسمٌ وضميرٌ، صفةٌ وفعلٌ، ظرفٌ وحرف الجرّ وحرف العطف والتعجّب، في حين تُقَسَّمُ في الفرنسيّة إلى تسعة أقسامٍ وهي اسمٌ وضميرٌ وأداة التّعريف والصّرف والفعل والظّرف وحرف الجر، وأداة ربط الجمل وصَيْحَة الهتاف (اسم الفاعل).[3]

نَخْلُصُ إلى القول بأنّ هذه التّقسيمات الكلاميّة ليست خاصّيةً عربيّةً، وإنّما هي سائدةٌ في كلّ اللّغات، وما هو ملاحظٌ أنّ التّقسيم الفرنسيّ والإنجليزيّ متقاربين إذْ لا يوجد بينهما سوى فَرْقٌ طفيفٌ، كما أنّ كلا التّقسيمين السّابقين للكلم قريبين من تقسيم **تمّام حسّان** إذْ تشترك التّقسيمات الثّلاثة في عدّة عناصر.

3_ المقولات الصّرفيّة:

إنّ المقولات الصّرفيّة هي معانٍ تعبّر عن مباني التّصريف وهذا المصطلح مستعار من المقولات المنطقيّة (Logical Categories) وهي الأجناس العليا الّتي لا توجد أجناس أعلى منها وأعمّ، حيث تمتاز عن سواها بكونها الواصف مضافةً لتلك الأشكال المنتميّة إلى مباني التّقسيم

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 207.

[2]_ يُنظر: تمّام حسّان، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، ص 88، 89، 90.

[3]_ يُنظر: المرجع السّابق، ص 224، 225، 226.

غير مستقلّة شكليًّا.[1]

ويشير الدّكتور **غازي مختار طليمات** إلى أنّ مقولات التّصريف لا تربطها أيّ علاقةٍ مع الدّلالة المعجميّة للألفاظ وإنّما تُكِّنُ صلةً بالقوالب والصِّيغ وما يلحقها من مورفيمات قياسيّة.[2]

أمّا عن اللّواصق المستخدمة في التّصريف فتُقسم إلى صدورٍ أوسوابق أو إلى أعجازٍ أو لواحق كما تختلف اللّغات في عدد المقولات الصّرفيّة، وطرق التّعبير عنها ورغم ذلك لم يمنع هذا الاختلاف من السّعي في تكوين نظريّةٍ عامّةٍ، تضمُّ أبرز المقولات المشتركة بين اللّغات، ولعلّ أبرزها في العربيّة الشّخص، العدد، التّعيين، النّوع، والتّصريف.[3]

وهناك تصنيفٌ آخر للمعاني الصّرفيّة ذكره الدّكتور **غازي طليمات** وهو تصنيف جاء به القدماء وأعاد المحدثون دراسته يقوم هذا التّصنيف على العدد إفراداً وتثنيةً وجمعاً والخص حضوراً وغيبةً والجنس تذكيراً و تأنيثاً والتّعيين تعريفاً وتنكيراً.[4]

وعليه فالمعاني الصّرفيّة أو كما تُدْعى في اللّسانيّات الحديثة مباني التّصريف هي عبارةٌ عن مفاهيم مستوحاةٌ من أبنية الألفاظ ونجد اختلافاً في تسميّة هذه المصطلحات بين دارسيْ اللّغة أمّا بالنّسبة لتصنيف هذه المقولات فهناك من صنّفها إلى أربعة أقسامٍ وهناك من وضعها في خمسة مقولاتٍ.

4_ التّصريف والزّمن:

إنّ الزّمن مقولةٌ صرفيّةٌ ونحويّةٌ تعبّر عنها صيغ التّصريف الفعليّ وتضمّ جلّ اللّغات المعروفة ثلاثة أزمنةٌ صرفيّةٌ هي الماضي والحاضر والمستقبل.[1]

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 228.

[2]_ يُنظر: غازي مختار طليمات، **علم اللّغة**، ص 174.

[3]_ يُنظر: المرجع السّابق، ص 229.

[4]_ يُنظر: غازي مختار طليمات، **علم اللّغة**، ص 175.

وفي هذا السّياق يتبيّن أنّ للزّمن نوعان أحدهما صرفيٌّ والآخر نحويٌّ، فالنّحويّ تظهر وظيفته في السّياق، أمّا الزّمن الصّرفيّ فيكمن في وظيفة صيغة الفعل خارج السّياق.[2]

ويُشار هنا إلى أنّ النّحاة العرب لم يخصّصوا مباحث وافيّةٍ للزّمن بشقّيه، ولابدّ من الإشارة إلى رأي المستشرق الألماني **برجشتراسر** في كتابه (التطوّر النّحويّ)[3]، فيرى أنّ العربيّة تمتاز عن باقي اللّغات بكونها تُخصِّص معاني لأبنية الأفعال وهذا ما يؤدّي إلى تنوّع معاني الفعل في العربيّة أكثر من أي لغة أخرى.[4]

ونخلص إلى القول بأنّ للتّصريف ثلاثة أزمنةٍ رئيسيّةٍ، مشتركةً بين معظم اللّغات، غير أنّ لكلّ لغةٍ ما يميّزها عن غيرها، وبهذا نجد اختلافاً في طرائق التّعبير عن الزّمن بين اللّغات الإنسانيّة.

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 256، 257.

[2] _ يُنظر: تمّام حسّان، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، ص 240.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 258.

[4] _ يُنظر: رمضان عبد التّواب، **التطوّر النّحوي للّغة العربيّة**، (محاضراتٌ ألقاها في الجامعة المصريّة عام 1929، المستشرق الألماني برجشتراسر)، مكتبة الخانجي القاهرة(مصر)، ط 2، 1994م، ص 89.

الفصل الثّالث: الدّرس النّحويّ والدّلاليّ.

يبحث علم النّحو في أصول تكوين الجملة وقواعد الإعراب، في حين يهتمّ علم الدّلالة بدراسة المعنى، يوضّح ويُبيّن سحر اللّغة العربيّة في استخدام الألفاظ في عدّة مواضع.

المبحث الأول: الدّرس النّحويّ.

يتناول النّحو نظام بناء الجملة ودور كلّ عنصرٍ في هذا البناء، وعلاقة عناصر الجملة بعضها ببعضٍ وأثر كلّ عنصرٍ في الآخر مع الاهتمام بالعلامة الإعرابيّة، يُضاف إلى هذا اهتمام البحث اللّسانيّ الحديث على مستوى التّركيب.

" عرفت الشّعوب القديمة النّحو حين استخلصت قواعد تُمَيِّزُ بها الصّيغ السّليمة من غيرها؛ وقد أفضى هذا الاتّجاه إلى التّناول العلميّ والتّعليميّ إلى منحىً معياريٍّ صارمٍ كان يُغَلِّبُ القواعد على الاستعمال إلى المنطق لشدّ أُزره بمقولاته وحدوده العامّة؛ إذْ بقيت هذه الخصائص سِمَةً للدّرس النّحويّ حتى جاءت اللّسانيّات الحديثة بالمنهج الوصفيّ الّذي جَنَحَ بالدّراسات اللّغويّة عامّةً إلى سبيلٍ من سُبُلِ الدّرس العلميّ، ومن هنا بدأ نوعان من التّناول يبرزان للعيان: النّحو المعياريّ والنّحو الوصفيّ ولاشكّ في أنّ ظهور النّحو الوصفيّ لمْ يُلْغِ النّحو المعياري، الّذي بقيَ مُتداوَلاً في الأوساط التّربويّة."[1]

ولكنّ القول بغلبة النّزعة المعياريّة لا يعني خُلُوّ النّحو العربيّ من بعض ملامح الوصفيّة، فالوصف ما هو إلاّ بداية للتّقعيد المعياريّ، فالدّراسات اللّغويّة في العربيّة بدأت وصفيةً في كثيرٍ من أصولها ثمّ انتهت في الفترات الأخيرة إلى المعياريّة.

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 270.

" ذهب كثيرٌ من الدّارسين إلى تفضيل مصطلح التّركيب (Syntaxe) على مصطلح النّحو (Grammaire) حين يشرعون بالدّرس اللّسانيّ."[1]

أشار **أحمد محمّد قدّور** إلى أنّ" المنهج اللّسانيّ الحديث لا يتوقّف في درسه لتراكيب الجمل وأنماطها عند العلاقات الشّكليّة الّتي اهتمّ بها الدّرس المعياريّ إنّما يتعدّى ذلك إلى البحث عن المعاني التّي تعبّر عنها تلك التّراكيب." [2]

يمكن القول أنّ القضايا الّتي تناولها الدّرس اللّسانيّ في هذا المجال كثيرةٌ ومتشعبةٌ، لذلك اقتصر **أحمد محمّد قدّور** على عرض الملامح الّتي تمثّل المسلمّات الأساسيّة الّتي تضمّنتها البحوث اللّسانيّة.

1_ أنواع الجمل:

تُعَدُّ الجملة الوحدة الأساسيّة القابلة للتّحليل اللّغويّ، حيث حظيت هذه الأخيرة باهتمام علماء النّحو واللّغة على حدٍ سواء" فكانت هي المعَوَّل عليه في التّحليل النّحويّ والتّوجيه اللّغويّ

" فالجملة عند النّحاة مصطلحٌ يدلّ على وجود علاقةٍ إسناديةٍ بين اسمين أو اسمٌ وفعلٌ والإسناد هو نسبة إحدى الكلمتين إلى الأخرى، وفُسِّرَتْ النّسبة بأنّها إيقاع التعلّق بين الشّيئين."[3]

فلا يمكن أنْ تتألّف جملةٌ من دون مسندٍ ومسندٍ إليه لأنّهما عُمْدَتَا الكلام، وهما المبتدأ والخبر في الجملة الاسميّة والفعل والفاعل في الجملة الفعليّة، وماعدا المسند والمسند إليه يُسَمَّى فُضْلَة."
ويُلاحظ أنّ النّحاة لمْ يشترطوا للجملة أنْ تدلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، ولذلك كانت

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 271.
[2] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.
[3] _ المرجع نفسه، ص 271، 272.

الجملة عندهم تركيباً إسناديّاً سواء أتمّت به الفائدة أمْ لمْ تتم، على حين أنهّم جعلوا الكلام القول المفيد بالقصد، أيْ ما دلّ على معنى يحسنُ السّكوت عليه." [1]

فإنّ الكلام هو مجموعةٌ من الكلمات الّتي تُكَوِّنُ مع بعضها البعض بناءً لغويّاً مفيداً يحسن السّكوت عليه، وهذا في حدّ ذاته ما يُعْرَفُ بالجملة التّامة المعنى.

يقول النّحاة بلسان **ابن هشام**" اللّفظ المفيد يسمّى كلاماً وجملةً، ونعني بالمفيد ما يحسنُ السّكوت عليه وأنّ الجملة أعمّ من الكلام، فكلّ كلامٍ جملةً ولا ينعكس."[2]

كما اتّفق النّحاة على أنّ الجملة في العربيّة الفصحى نوعان: جملةٌ اسميّةٌ وجملةٌ فعليّةٌ.

فقد أشار **مهدي المخزومي** في كتابه (في النّحو العربيّ نقدٌ وتوجيهٌ) إلى تقسيم الجملة إلى فعليّةٍ واسميّةٍ، نهج في ذلك سبيلاً عقد فيه الحدّ في قسمة الجملة على (المسند)، فالجملة الاسميّة عنده هي الّتي يدلّ فيها المسند على الدّوام والثّبوت، أو الّتي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً ثابتاً غير متجدّدٍ، أو بعبارة أوضح هي الّتي يكون فيها المسند اسماً."[3]

إذاً الجملة الاسميّة عنده هي ما كان المسند فيها اسماً فأفاد الثّبوت والدّوام.

أمّا الجملة الفعليّة هي" الّتي يدلّ فيها المسند على التجدّد، أو الّتي يتّصف فيها المسند إليه بالمسند اتّصافاً متجدّداً، وبعبارةٍ أوضح هي الّتي يكون فيها المسند فعلاً، لأنّ الدّلالة على التّجدد إنّما تُستَمدّ من الأفعال وحدها"،[4]فالجملة الفعليّة عنده هي الّتي إذا كان فيها المسند فعلاً فأفاد التجدّد.

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص272.

[2] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 187.

[3] _ مهدي المخزومي، **في النّحو العربيّ نقد وتوجيه**، دار الرّائد العربي، بيروت(لبنان)، ط2، 1986، ص 41، 42.

[4] _ المرجع نفسه، ص 42.

لقد أفاض **ابن هشام** في الحديث عن الجملة وذكر أنّها ثلاثة أقسامٍ اسميّةٌ، فعليّةٌ، وظرفيّةٌ

" فالجملة الظّرفيّة عند **ابن هشام** تقوم على أساس أنْ يكون الظّرف أو الجار والمجرور طرفُ إسنادٍ وأنْ يتقدّم على المسند إليه، وأنْ يعتمد على شيءٍ كالاستفهام والنّفي وغيرها ."[1]

إذاً **ابن هشام** كان له في الجملة تصوّرٌ مخالِفٌ لأنواع الجمل لمِا كان عند النّحاة فقد جعلها في ثلاثٍ اسميّةٍ وفعليّةٍ وظرفيّةٍ.

وممّا سبق يمكن القول أنّ"نظام الجملة في العربيّة الفصحى يسلك أحد الخطّين:

1_ مبتدأ (مسندٌ إليه) + خبرٌ (مسندٌ) + متعلّقٌ ظرفيٌّ بالجملة الاسميّة = جملةٌ اسميّةٌ.

2_ فعلٌ (مسندٌ) + فاعلٌ أو ما ينوب عنه (مسندٌ إليه) + مفعولٌ به مباشر+ مفعولٌ ظرفيٌّ = جملةٌ فعليّةٌ.

ومن المعروف أنّ العربيّة الفصحى تعتمد على قرينة الإعراب لبيان وظيفة الكلمة في الجملة ولذلك لم تعتمد على تحديد مواقع الكلمات كما هو الحال في اللّغات الهنديّة الأوروبيّة."[2]

وأشار **أحمد محمّد قدّور** أيضاً إلى بعض المسائل الّتي تتعلّق بالجملة الاسميّة"فهذه الجملة بدايةً تنفرد بالدّلالة على طرفيْ الإسناد دون فعلٍ، كما تخلو من الدّلالة الزمنيّة نصّاً، ومن شروط الجملة أنْ تتألّف من ركنيين اسميّين هما: المسند إليه (المبتدأ = اسم) والمسند (الخبر = اسم).

وعلى المبتدأ يُعْتَمَدُ في التّفريق بين الجمل الاسميّة والفعليّة فإذا تقدّم اسمٌ ولم يكن مسندٌ إليه، نحو قولنا: (عليّاً أكرمَ محمّداً)، وقولنا (اليومَ عادَ المسافرُ)، بقيت الجملة فعليّةً وإنْ تصدّرها اسمٌ، لأنّ

---

[1]_ مهدي المخزومي، **في النّحو العربيّ نقدٌ وتوجيهٌ**، ص 50.

[2]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 273.

هذا الاسم من قبيل الفُضلة وليس ركناً إسناديًّا، ومن الواضح أنّ القرينة الإعرابيّة تساعد على بيان علاقات الإسناد وتحديد نوع الجملة."[1]

فصّل **أحمد محمّد قدّور** في هذه المسألة مُبَيّناً رأي كلّ من الكوفيّين والبصريّين كلٌّ حسب رأيه.

قد تخضع الجملة الاسميّة "لتحويل بعض أركان الجملة وبعض أجزائها إلى موقع الصّدارة وبناء جملةٍ اسميّةٍ جديدةٍ، يُسمّى المبتدأ الجديد في الطّريقة الموصوفة بالمحَوّلْ لأنّه العنصر المهمّ في الجملة ولذلك يُمْنَعُ تأخيره أو حذفه، وصور تحويل أركان الجملة إلى المبتدأ متعدّدةٍ، منها:

أــ التَحَوُّلْ من الفاعل كقولنا: زيدٌ جاءَ، والأصل جاءَ زيدٌ.

بــ التَحَوُّلْ من نائب الفاعل كقولنا: الخطأُ أُصْلِحَ، والأصل أُصْلِحَ الخطأُ.

جــ التحوُّل من المفعول به كقولنا: المتَفَوِّقُونَ كرّمتهمُ الجامعةُ، والأصل كرّمتِ الجامعةُ المتفوّقينَ.

دــ التحوُّل من اسم الفعل النّاقص كقولنا: زيدٌ كانَ مسافراً، والأصل كانَ زيدٌ مسافراً."[2]

أمّا فيما يخصُّ الفرق بين الجملة الاسميّة في العربيّة وباقي اللّغات يتمثّل في كونها" تتألّف أصلاً من اسمين دون رابطةٍ إسناديةٍ على غرار الرّابطة المعروفة بفعل (الكون) في اللّغات الهنديّة الأوروبيّة والّتي لا يقوم الإسناد في هذه اللّغات إلّا بها أو بالفعل المتصرّف.

كما يُلاحَظُ أنّ العربيّة استعانت لإبراز الإسناد بالضّمير ظاهراً ومقدّراً...كما استعانت تأكيداً لوجود الإسناد ببعض الأدوات (**كالفاء والباء**)، كما أنّ الاحتياج إلى الدّلالة الزّمنيّة دفع إلى استعمال فعل (كان) أو (يكون) أو(سيكون)." [3]

فالفعل المساعد في اللّغة العربيّة لمْ يظهر بشكلٍ مُطّرَدْ في بنايات الجملة العربيّة إلاّ في مواضع

---

[1] ــ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 274.

[2] ــ المرجع نفسه، ص 275.

[3] ــ المرجع نفسه، ص 276.

قليلةٍ من تراكيبها النّحويّة.

" بعض الدّارسين والمحدثين من العرب والمستشرقين نظروا إلى هذه الحالة وحالة المبتدأ المحوَّل على أنّهما دليلاً على عدم استقلال الجملة الاسميّة، بل على نفي وجودها أصلاً، وقد سعى هؤلاء على اختلاف مناهجهم على إلحاق الجملة الاسميّة بالفعليّة بتقدير فعل (الكون) قبل المبتدأ أو بعده نحو: (يكونُ محمدٌ رسولُ اللهِ) و(محمدٌ يكونُ رسولُ اللهِ) والجملة أصلاً هي: محمدٌ رسولُ اللهِ."[1]

هناك جملةٌ اسميّةٌ تسمَّى الجملة الاسميّة المحضة وهي الجملة الّتي تخلو من الفعل، فهذه الجملة

" تكاد لا توجد في اللّغات الهنديّة الإيرانيّة والغربيّة، فقد استخدمت هذه اللّغات رابطاً بين جُزْأيْ الجملة المشابهة للجملة الاسميّة السّامية، فمن دون هذا الفعل لا يمكن تكوين جملةٍ صحيحةٍ إسناديّةٍ، والاسم الّذي تُبتدأ به الجمل في هذه اللّغات جميعاً هو الفاعل (المسند إليه)، وليس هناك أيُّ مفهومٍ حول ما دعوناه بالجمل الاسميّة المحوّلة أي الّتي تَبتدئُ بالاسم ثمّ ذلك الفعل على أساس أنّهما جملتان اسميّةٌ كبرى وفعليّةٌ صغرى."[2]

يُقِرُّ **أحمد محمّد قدّور** أنّ للجمل أشكالاً وصيغاً وأنماطاً وصفاتٍ متعددةٍ، فمن الأشكال والصّيغ التّصريفيّة الّتي تشترك فيها معظم اللّغات نجد الإثبات والنّفي والاستفهام والشّرط والنّصب (الحالة الإنشائيّة).

والجمل بالنّظر إلى العلامات الإعرابيّة نمطان نمطٌ إعرابيٌّ ونمط تحليليٌّ،"[3] فإذا كانت "الإنجليزية تعتمد على التّرتيب في تمييز العامل والمعمول، فإنّ العربيّة تعتمد على حركات الإعراب نحو **"وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ،"**[4] ونحو **"إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"**[5]، فإذا اختلفت علامات الإعراب لم يكن بُدّ

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 278.
[2] _ المرجع نفسه، ص 279.
[3] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.
[4] _ المدثر/ 4.
[5] _ الانشراح/6.

من الاعتماد على التّرتيب، نحو زار أخي صديقي فالأخ الزّائرُ، والصّديق المزور ويسمّى الشّكل الأوّل من الجمل النّمط الإعرابيّ، لأنّ حركة الإعراب تُحَدِّدُ وظيفة الكلمة في الجملة، ويسمّى الشّكل الثّاني النّمط التّحليليّ لأنّ معرفة الوظيفة الّتي تقوم بها الكلمة في الجملة تنجم عن تحليل التّركيب اللّفظيّ."[1]

أمّا فيما يخصّ الصّفات الّتي تتّصف بها الجمل فهناك صفتان رئيسيّتان هما:" صفة التّوازي (Paratoxe) وهي صفة للجملة البسيطة الّتي ترتبط بغيرها بالعطف، فيكون من ذلك تراصٌّ وتوازٍ ليس فيه تعقيدٌ، أو تداخلٌ أو تقديمٌ أو تأخيرٌ، والثّانية صفة التّرابط (Hypotaxe) وهي مؤثّرة في المعنى كأدوات الشّرط والاستثناء والحصر وغيرها."[2]

2_ المعنى النّحويّ:

يُشَكِّلُ المعنى النّحويّ جوهر نظريّة النّحو العربيّ؛ إذْ يستند في طريق تشكيله إلى نظريّة العلاقات وتحتلّ نظريّة العلاقات موقعاً متقدّماً في طرق التّحليل اللّسانيّ الحديث.

تطرّق **أحمد محمّد قدّور** في كتابه لقضيّة المعنى النّحويّ وذكر في هذا الصّدد" أنّ اللّغويُّ المعاصر **فيرث (Firth)** (ت 1960م) دعا إلى تحليل المعنى اللّغويّ إلى عناصره الرئيسيّة من جهةٍ ووجوب الاعتماد على (المقام) لكشف ظروف الكلام وملابساته من جهةٍ أخرى، وقد نحا هذا النّحو **تمّام حسّان** في درسه للمعنى ضمن كتابه المعروف (اللّغة العربية معناها ومبناها) وقد انتهى إلى أنّ الكلام يُقَسَّمُ أجزاءً متتاليّةً تبدأ من الصّوت فالبناء (الصّرف)، فالنّحو (التّركيب) فالمعجم ويضاف بعدئذٍ المقام ليَنتج المعنى الدّلاليّ."[3]

وتلتقي الأنظار اللّسانيّة الحديثة مع الأنظار النّحويّة القديمة في النّظر إلى المعنى النّحويّ على أنّه

---

[1] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 190.

[2] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 280.

[3] _ المرجع نفسه، ص 281.

إستراتيجيةٌ من استراتيجيات الكشف عن أسرار النّظام اللّغويّ، وقد بلغ المعنى النّحويّ ذروة نضجه الفكريّ على يد **عبد القاهر الجرجانيّ**، الّذي جعله ركيزةً من مرتكزات نظريّة النّظم فتحليل المعنى النّحوي يُمكن أنْ يكون عن طريق فهم فكرة (التعليق) الّتي أشار إليها، وهذه الفكرة تتداخل مع ما سمّاه **تمّام حسّان** بالقرائن اللّفظيّة والمعنويّة والحاليّة، تُعَدُّ هذه الأخيرة نظرةً جديدةً بديلةً عن نظريّة العامل **فتمّام حسّان** أعاد صياغة النّظام النّحويّ العربيّ كلِّه على أساس فكرة تضافر القرائن اللّغويّة في تحديد المعنى وعدم انفراد العلامة الإعرابيّة واعتبارها مجرّد قرينةٍ واحدةٍ يمكن أنْ تختفي في أغلب الأحوال فلا نستطيع تحديد المعنى، وهو ما يستلزم في رأيه اللّجوء إلى قرائن أخرى توضّح المعنى وتُجَلِّيهِ.[1]

قام **تمّام حسّان** بإعادة الاعتبار للمعنى في تحليل التّركيب اللّغويّ نحويّاً، وفي نظره أنّ المعاني النّحويّة يُسْتَدَّلُ عليها بطائفةٍ من القرائن فإذا استثنينا" القرائن الحاليّة الّتي تخصُّ المقام وعناصره الاجتماعيّة والثّقافية بقيَّ لديه مجموعتان هما:

1_ القرائن المعنويّة: وهي معاني النّحو أو العلاقات السّياقية.

2_ القرائن اللّفظيّة: وهي ما يُقدّمه علم الأصوات والصّرف والنّحو من قرائن صوتيّةٍ وصرفيّةٍ."[2]

عرض **أحمد محمّد قدّور** للقرائن اللّفظيّة والمعنويّة الّتي أوردها **تمّام حسّان** في كتابه اللّغة العربيّة معناها ومبناها.

أ_ القرائن المعنويّة: أشار **تمّام حسّان** إلى أنّ هذه القرائن جميعها تتعاون فيما بينها وتتضافر على إيضاح المعنى وبيانه، كما أقرَّ أنّه لا يُشترط أنْ ترد هذه القرائن جميعها في كل تركيبٍ إسناديٍّ إنّما يرد منها ما يتحقّق به المعنى ويستغني عمّا لا فائدة منه.

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 283.

[2] _ المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

تفيد معرفة هذه القرائن في تحديد المعنى النّحويّ وتأتي ضمنها خمسة قرائن جاءت كالآتي:

1_ الإسناد: تناول **تمّام حسّان** الإسناد في العربيّة بوصفه قرينةً معنويّة، ومفهوم الإسناد عنده في تحديد المعنى النّحويّ بالعلاقات السّياقية"هو الرّابطة بين طرفيْ الإسناد،كالعلاقة بين المبتدأ والخبر... وهو في اللّغات الأوروبيّة نوعٌ من القرائن اللّفظيّة (الأفعال المساعدة)، ويُلاحظ في هذا الصّدد أنّ الأفعال المساعدة تحمل معنى الإسناد والزّمن."[1]

إذاً الإسناد هو الرّبط بين كلمتين المسند والمسند إليه.

2_التّخصيص: تُمَثِّلُ قرينة التّخصيص علاقةً نحويّةً عامّةً تربط بين المعنى الإسناديّ، باعتباره "قرينةً معنويّةً تضمّ مجموعةً من المعاني الّتي تفيد الإسناد بجهة خاصّة، وأمثلة هذه القرينة متعدّدة منها التّعدية والغائيّة الظّرفية والإخراج."[2]

تكشف قرينة التّخصيص عن قسمٍ من العلاقات الّتي تفيد تقييد المعنى الإسنادي، أو ما يقع في حيّزه وتصنيفاً له.

3_ النّسبة: هي قرينةٌ معنويّةٌ عامّةٌ تجعل علاقة الإسناد نسبيّةً والنّسبة إلحاقٌ أمّا التّخصيص فهو تقييدٌ على علاقة الإسناد، ويدخل في النّسبة معنى الإضافة ومعاني حروف الجر الّتي تضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وتنسبها إليها.[3]

4_ التّبعيّة: وهي الّتي يُفْهَمُ بها ارتباط التّابع بالمتبوع، وهي الأخرى قرينةٌ معنويّةٌ عامّةٌ تضمّ فروعاً هي النّعت والعطف والتوّكيد والإبدال، وتتضافر مع هذه الفروع الدّالة على التّبعية قرائن لفظيّة كالرّتبة والمطابقة والأداة."[4]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 284.

[2] _ المرجع نفسه، ص 285.

[3] _ يُنظر: المرجع نفسه والصّفحة نفسها.

[4] _ المرجع نفسه، 286.

5_ المخالفة: هي مظهرٌ من مظاهر استخدام القيّم الخلافية، وهي بذلك قرينةٌ معنويّةٌ يُقصد بها أنّ "جزءٌ من أجزاء التّركيب يخالف أحكام الإسناد الجاريّ."[1]

هذه هي القرائن المعنويّة عند **تمّام حسّان** وبعدها تأتي القرائن اللّفظيّة.

ب_ القرائن اللّفظيّة: قد حدّد تمام حسّان في ذلك ثمان قرائن لفظيّةٍ هي:

1_ العلامة الإعرابيّة: لقد كانت العلامة الإعرابيّة أوفر القرائن حظاً من اهتمام النّحاة، فجعلوا الإعراب نظريّةً كاملةً سمّوها نظريّة العامل، ففي نظر النّحاة هي تمييز التّراكيب النّحوية بعضها من بعضٍ، أمّا **تمّام حسّان** فأقرّ أنّ العلامة الإعرابيّة وحدها لا تُفيد تحديد المعنى فلا قيمة لها دون تضافر القرائن، ويُلاحظ أنّ العلامة الإعرابيّة قد تكون القرينة الوحيدة الّتي تفسّر الإسناد.

2_ الرّتبة: هي علاقةٌ بين جزأين مرتّبين من أجزاء السيّاق يدلّ موقع كلّ منهما من الآخِر على معناه، فيُعرفُ الباب النّحوي بذلك، فالرّتبة هي وصفٌ لمواقع الكلمات في التّراكيب، كأن نقول أنّ ما يلي الفعل هو الفاعل، ما لم يحدث استثناء وهي نوعان: رتبٌ محفوظةٌ ورتبٌ غير محفوظةٍ.

3_ الصّيغة: هي قالبٌ أو ميزانٌ تُصاغ الكلمات على منواله، وهي قرينةٌ لفظيّةٌ يقدّمها علم الصّرف للنّحو فتكون الصّيغة ودلالتها ذواتيْ أثرٍ نحويٍّ يتمثّل في علاقتها السّياقية، وأمثلة هذه القرينة في بيان المعنى النّحويّ كثيرة، فالفاعل والمفعول والمبتدأ ونحو ذلك يُطلب منها أنْ تكون أسماءً لا أفعالاً.[2]

4_ المطابقة: هي قرينةٌ لفظيّةٌ" تُوَثِّقُ الصّلة بين أجزاء التّركيب وتُعين على إدراك العلاقات الّتي تربط بين المتطابقين، وإذا ما اختل شيءٌ من المطابقة أصبحت الكلمات الواردة في التّركيب مفكّكةً ممّا يؤثّر في المعنى تأثيراً سلبياً، وقد تكون المطابقة في العلامة الإعرابيّة والشّخص والعدد

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 286، 287.

[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 287، 288، 289.

والنّوع والتّعيين." [1]

5_ الرّبط: قرينةٌ لفظيّةٌ دالّة على المعنى توصِلُ إلى التّركيب الصّحيح فهي تدلّ على اتّصال أحد المترابطين، وللرّبط دورٌ في إبراز المطابقة بين أجزاء الكلام، وتوضيح معنى الإسناد، ويتّم الرّبط بين الموصول وصلته والمبتدأ والخبر... وغيره، ويكون الرّبط بالضمير مستتراً وبارزاً...كما يكون بإعادة اللّفظ أو المعنى... ونحو ذلك.[2]

6_ التّضام: يُعَدُّ التّضام قرينةً لفظيّةً تركيبيّةً تعتمد على افتقار الكلمة لأخرى بعدها، مثل الموصول لصلته والجار لمجروره، وهذا بما يُعين في فهم المعنى دون البحث عن العلامة الإعرابيّة

وبمعنى آخر هو أنْ يستلزم أحد العنصرين النّحويّين عنصراً آخر فيكون التّضام على هيئة (التّلازم) وعكسه أنْ يتنافى معه فلا يلتقي به ويكون حينئذٍ على هيئة (التّنافي).

7_ الأداة: للأداة أثرٌ كبيرٌ في توجيه المعنى، فالمعنى يختلف عند ذكر الأداة أو عدمه أو بتغييرها ويختلف بتغيير معناها الوظيفيّ، "فالأداة مبنى صرفيّ يؤدّي وظائف خاصّةً في التّركيب النّحويّ وللأدوات ارتباطٌ بالقرائن اللّفظيّة في السّياق النّحويّ إذْ تكون وسيلةً للرّبط أو تعبيراً عن التّضام ودليلاً على الرّتبة وعاملاً يؤثّر في العلامات الإعرابيّة." [3]

8_ النّغمة: تعتبر النّغمة من القرائن اللّفظيّة فهي:" الإطار الصّوتيُّ الّذي تُقَالُ به الجملة في السّياق...، قد تكون النّغمة قرينةً أكيدةً على المعنى النّحويّ ولا سيّما حين يتّصل الأمر بالجمل التّأثيريّة المختصرة، نحو: (يا سلام) أو (الله)، وبما يتّصل باللّغة الانفعاليّة عامّةً، ويقوم التّنغيم في الكلام مكان علامات التّرقيم في الكلام المكتوب.

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 289.

[2] _ يُنظر، المرجع نفسه، ص 291.

[3] _ المرجع نفسه، ص 292، 293.

وهكذا يتبيّن أنّ المعنى النّحويّ ما هو إلا محصلةً لتضافر القرائن"[1]

3_ تحليل التّركيب الإسناديّ:

الجملة والتّركيب من المباحث اللّغويّة الّتي شغلت فكر اللّغويّين القدامى والمحدثين، وبيّنوا أهميته ضمن النّسيج الجُملي بناءً لتركيبها، وتُبنى هذه الجملة في الغالب على الإسناد، فقد فهم اللّسانيّين المحدثون المركّبات الإسناديّة كلٌّ حسب رأيه.

كنّا قد عرفنا في بداية هذا الفصل أنّ الجملة عند النّحاة تركيبٌ يضمّ عنصرين أساسيّين بينهما علاقةٌ إسناديّةٌ، وعلى غرار هذه العلاقة الإسناديّة يتولّد المعنى، فالمسند هو محكومٌ به والمسند إليه محكومٌ عليه، وما زاد على ذلك غير المضاف إليه والصّلة فهو قيدٌ.[2]

اصطلح المناطقة على عناصر الإسناد مصطلحي:

"**1**_ الموضوع (المخبر عنه) والموصوف، والمسند إليه.

2_ المحمول (المخبر به) والصّفة، والمسند." [3]

وفي خضم هذا النّسق يقول **غازي مختار طليمات**:" إنّ هذان العنصران متوفّران في اللّغات الإنسانيّة كلّها أو جلّها وإن اختلفت اللّغات، فالخلاف في طرائق الإسناد لا في عناصره الجوهريّة."[4]

وعن سبب تبنّي المدارس اللّسانيّة الحديثة لتحليل التّراكيب الإسناديّة يقول **أحمد محمّد قدّور**: **"**لم يكن ما توصّل إليه الدّرس النّحويّ والمنطقيّ من تعيين عُنْصُرَيْ الجملة أو العبارة كافيًا لبيان العبارة

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات** ، ص 294.
[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 295.
[3]_ المرجع نفسه، ص 296.
[4]_ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 190.

الّتي تربط بين طرفي الإسناد وتحديد طبيعة الكلام، ووصف وسائل تحليله تحليلاً علميّاً يعتمد الوقائع اللّغويّة في المقام الأوّل لذلك سعت المدارس اللّسانيّة الحديثة إلى التعمّق في تحليل بنية الجملة مع اختلافها في وسائل ومجالات التّوظيف."[1]

تطرّق **أحمد محمّد قدّور** في كتابه لهذه الاتّجاهات الثّلاث ولخّص لنا وجهة نظر كلّ اتّجاهٍ على حِدى وطريقته في تحليل التّركيب الإسناديّ نظراً وتطبيقاً.

أ_ الاتّجاه الوظيفيّ (Fonctionnalisme):

تُحْسَبُ اللّسانيّات الوظيفيّة على أنّها اتّجاهٌ متفرّعٌ عن النّظريّة البنيويّة، إلاّ أنه يُلَخِّصُ وجهة نظرها في صعوبة الفصل بين البنية اللّغويّة والسيّاق الّذي تعمل فيه، ويدرس هذا الاتّجاه وظيفة الملفوظات في الإطار اللّغويّ.

وعطفاً على ما قيل فإنّ" الاتّجاه الوظيفيّ يربط بين النّظام اللّغويّ وكيفيّة توظيف هذا النّظام لأداء المعاني، فالتّحليل الوظيفيّ للجملة ينحصر في بيان الوظائف الّتي تؤدّيها اللّغة في البيئة اللّغويّة وهذا ما عُنِيَتْ به مدرسة براغ اللّغويّة (1926) عنايةً فائقةً، من ذلك ما تضمّنته مقالات **ماتسيوس (Mathesius)** من تحليلٍ دُعِيَ بالمنظور الوظيفيّ للجملة يتجلّى في المستوى الكلاميّ الّذي يُعَبِّرُ عن القيمة الاتّصالية للّغة، من خلال تفاعلها مع الواقع الّذي توجد فيه."[2]

ويُوَضّحُ **السّعيد شنّوقة** ذلك بقوله:" تُعَدُّ اللّغة في نظر هذه المدرسة ذات طابعٍ غائيٍّ وظيفيٍّ وهي نتاج النّشاط الإنسانيّ، ووسيلة تعبيرٍ لتحقيق غاية مستعمل اللّغة فيما يريد إيصاله والتّعبير عنه."[3]

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات** ، ص 296.

[2] _ المرجع نفسه، ص 297، 298.

[3] _ السّعيد شنّوقة، **مدخل إلى المدارس اللّسانيّة**، المكتبة الأزهريّة للتّراث، القاهرة(مصر)، ط1، 2008، ص 74.

فاللّغة أداة للتّواصل تتمحور وظيفتها في الإبلاغ والتّفاهم والتّواصل بين أفراد المجتمع اللّغويّ " والجملة بحسب المنظور الوظيفيّ تتألّف من شقّين هما: المسند (Theme)، والمسند إليه (Rheme)، ويختلف مفهوم المسند والمسند إليه هاهنا عمّا سبقت الإشارة إليه، لأن المسند هنا هو عنصرٌ يحمل معلوماتٍ معروفةٍ أو سبقت الإشارة إليها من خلال السّياق، على حين أنّ المسند إليه هو ما يحمل معلوماتٍ جديدةٍ تُقَدَّمُ للسّامع أو القارئ، ولا علاقة للمسند والمسند إليه هاهنا بأيّ اعتباراتٍ نحويّةٍ كالفاعليّة والمفعوليّة والابتداء والاخبار... ."[1]مثال ذلك:

"{ **المَالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا** }"[2]

مسندٌ. مسندٌ إليه.

"وإذا ما أراد المتكلِّم جذب الانتباه إلى عنصرٍ معيّنٍ في الجملة فإنّه يُقَدِّمُ المسند إليه على المسند مثال ذلك: (الوفد الرّياضيّ الصّينيّ وصل إلى البلاد ليلة أمسٍ)"[3]

مسندٌ إليه. مسندٌ.

يبّين لنا **غازي مختار طليمات** ذلك بقوله:" يذهب أصحاب هذا الاتّجاه إلى أنّ تحليل الجملة... لا يرتبط بالمعنى النّحويّ لطرفي الإسناد... بل يتحدّد كلٌّ منهما استناداً إلى ما تثيره كلّ كلمةٍ من كلمات الجملة من الانتباه... وبناءً على هذا لم يبق التّحليل معتمِداً على الكشف عن ركنيْ الإسناد بل أصبح التّحليل معنيّاً بالكشف عمّا في الوحدة اللّغويّة من قدرةٍ فعّالةٍ على الاتّصال اللّغويّ، وهنا تُختار الكلمة المثيرة فتُجعل النّواة المركزيّة المشعّة في الجملة، وتُسمّى المسند إليه الصّريح (Rheme proper)."[4]

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 298

[2] _ سورم الكهف / 46.

[3] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 298.

[4] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 192.

ومن هنا فقد عرض **أحمد محمّد قدّور** في كتابه بعض الجهود الّتي بذلها بعض العلماء في مجال أسس التّحليل التّركيبي، من بينها نجد" **جان فرباس (J.Firbas)** طوّر هذا المفهوم المعتمد على عنصر المعلومات في الجملة للحكم على طرفيها فأصبح يتّصل بما للوحدة اللّغويّة من ديناميّة الاتّصال اللّغويّ،كما اختُلِف في تحديد المسند والمسند إليه عند **فرباس** عنه عن سابقه **ماتسيوس** لأنّ تحديد **فرباس** ينطلق من وظيفة المسند والمسند إليه في الاتّصال اللّغويّ عن طريق درجة الديناميّة، على حين أنّ تحديد **ماتسيوس** كان يعتمد على عنصر المعلومات ضمن مفهومٍ ابتدائيٍّ إلى الوظيفة اللّغويّة."[1]

توصّل **أحمد محمّد قدّور** إلى أنّ" لغويّ مدرسة براغ لم يقصدوا تقنين المظاهر الوظيفيّة للّغة وحصرها في قواعد شاملةٍ إنّما اهتمّوا بالكيفيّة الّتي تُزَوِّدُ بها اللّغة المتكلّم بعددٍ من الأساليب والطرائق التّعبيريّة، استجابةً للظّروف الاجتماعيّة والمواقف المختلفة وبيان الفروق بين أحدهما والآخر."[2]

وقف **أحمد محمّد قدّور** عند **أندري مارتينيه** الّذي كان له أثرٌ بليغٌ في النّهوض بهذا المنحى اللّسانيّ، وجعل الباحث في الاتّجاه الوظيفيّ يتطلّع ويكتشف أنّ المعنى هامّاً في تحليل النّصوص اللّغويّة.

قدْ أعطى **مارتينيه** التّركيب الإسناديّ مكانةً في نظريّته، حيث جعله النّواة الأساسيّة للجملة وأقلّ ما يمكن أنْ يكون عليه الكلام وأقلّ ما يُفِيدُ، فهو يتكوّن من عنصرين هامّين هما المسند وهي نواة الخطاب (الحكم) والمسند إليه الّذي تكتمل به الجملة (المحكوم عليه).[3]

يمكن القول أنّ **مارتينيه** "ركّز على المحمول أيْ فحوى الكلام الّذي لا يمكن اختصاره، لأنّه أقرّ

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات** ، ص 300.

[2] _ المرجع نفسه، ص 301.

[3] _ يُنظر: خولة طالب الإبراهيمي، **مبادئ في اللّسانيّات**، ص 101.

بضرورة إيجاده عن طريق ما دعاه بأداة التّحصيل أمّا سوى ذلك فهو من الإلحاق.

ومن هنا فإنّ لدى **مارتينيه** عناصر ثلاثٍ يمكن أنْ تُحلَّل في الجملة وهي:

1_ العنصر المركزيّ، وهو المحمول (فحوى الكلام)، أيْ المسند.

2_ أداة التّحصيل، غالباً ما يقوم الفاعل بالتّحصيل في اللّغات الهنديّة الأوروبيّة، أيْ المسند إليه.

3_ أنماط الإلحاق، أيْ التّكملة، نحو النّعت والعطف والإضافة والظّرف.

مهما يكن من أمرٍ فالمسند إليه عند **مارتينيه** عنصرٌ إلزاميٌّ لا يمكن حذفه، كما لا يمكن حذف المسند، ويميَّز المسند إليه من أنماط الإلحاق بالموقع الّذي يحتلّه ضمن الجملة، وهذا الموقع يحتّم حضوره الإلزاميّ."[1]

كما نجد أيضاً **تنيير** الّذي جعل (الفعل) في مركز العبارة أيْ في محورها، فقد عدَّ الفعل النّواة المركزيّة للجملة والفعل عنده هو المحدَّد (Determine)، على حين أنّ المفعول أو المعمول أو المتمّم هو المحدِّد (Determinat) ونشير هنا إلى أنّ الفاعل أو المفعول كليهما يقع في مستوىً واحدٍ من بناء العبارة عند **تنيير**.[2]

ب_ الاتّجاه التّوزيعيّ:

طبيعة المنحى التّوزيعيّ، الّذي هو في الواقع ردّ فعل على الدّراسة اللّسانيّة التّقليديّة تميَّز بمحاولته التّركيز على وصف التّراكيب اللّغويّة وتحليلها بطريقةٍ شكليّةٍ، مرتكزاً بشكلٍ أساسيٍّ على مبادئ

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 202، 203، 204.

[2]_ المرجع نفسه، ص 304.

دي سوسير.

" يستند الاتّجاه التّوزيعيّ على اختلاف مدارسه إلى أنّ اللّغة مؤلّفةٌ من وحداتٍ تمييزيّةٍ يُظهرها التّقطيع أو التّقسيم، ويعتمد منهج التّوزيعيّة على الطّريقة الشّكليّة للوصول إلى المكونات المباشرة والمكونات النّهائيّة."[1]

لا تتمّ عمليّة تجزئة الجمل إلى مكوناتٍ مباشرةٍ بصفةٍ عشوائيّةٍ بل على نمطٍ منطقيٍّ معيّنٍ.

" وفي الواقع إنّ هذا المنحى التّوزيعيّ في الفكر اللّسانيّ الأمريكيّ ينادي أساساً بضرورة وصف اللّغة مستقلّةً عن المعنى الفضفاض وغير المحدود؛ واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات أيْ الأماكن المتواترة الّتي تتواجد فيها السّلسلة الخطيّة لعمليّة التكلّم وهذا ما يُعْرَفُ بالتّوزيع."[2]

يُصِرُّ التّوزيعيّون على استبعاد المعنى من التّحليل اللّغويّ كونه لا يمكن إخضاعه للدّراسة الوصفيّة العلميّة الدّقيقة.

ويُذكر في هذا الصّدد أنّ اللّسانيّ **بلومفيد** (**Bloomfield**) (ت 1949) عرض في كتابه اللّغة لمبادئ تحليل العبارة، فقد نقل لنا **أحمد محمّد قدّور** المثال الّذي عرضه **بلومفيد** بلغته الإنجليزيّة وهو يُتَرْجَمُ إلى العربيّة كالآتي:

"**1**_ الأولاد: كما هي.

2_ يشاهدون التّلفاز: يشاهدون: مكوّن مباشر.

وتُحلَّل هذه المكوّنات المباشرة إلى مكوّناتٍ نهائيّةٍ فتكون على هذا النّحو:

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات** ، ص 306.

[2] _ شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، أبحاث للتّرجمة والنّشر والتّوزيع، بيروت (لبنان)، ط1 2004، ص 54.

1_ الأولاد = ال + أولاد.

2_ التّلفاز= ال + تلفاز.

إنّ غاية هذا التّحليل إظهار البناء المتدرّج للعبارة وحين يتوضّح المثال المذكور يمكن إجراء التّعويض في المواقع السّابقة الّتي احتلّتها مفردات المثال السّابق دون المساس بالمكونات الّتي تشكّل العبارة "فالأولاد" تُعَوَّضُ "بالطلاب"، و"يشاهدون" تُعَوَّضُ بـ "يجْرُونَ"، و"التّلفاز" تُعَوّضُ "بالتّجارب" ... وهكذا."[1]

بناءً على ما سبق فإنّ توزيع أجزاء التّراكيب اللّغويّة تتّخذ أشكالاً مختلفةً" فمنهم من وزّع عناصر التّركيب اللّغويّ توزيعاً هرميًّا، ومنهم من فرّعها على شكل شجرةٍ، ومنهم من جعلها قوساً منحنيةً وهذه الطّرق الّتي شقَّ طريقها **بلومفيد** تهدف إلى تحقيق غايةٍ واحدةٍ وهي أنْ يقف الباحث اللّغويّ على العناصر المكوّنة للتّركيب".[2]

لم يتوقّف البحث عند **بلومفيد** بل تعدّى ذلك إلى مجموعةٍ من الباحثين الّذين تتلمذوا له أو لكتبه أمثال **برنار بلوك** (**B.Bloch**) و**شارل هوكيت** (**CH.Hockett**) و**أوجين نيدا** (**E.Nida**)، و**زيليغ هاريس** (**Z.Harris**).

في حين أنّ **هاريس** وعدداً من التّوزيعيّين طوّروا طريقة التّحليل الأوّلي حين وقفوا على أمرين هما:

1_ الانطلاق من سلسلة المكوّنات إلى البنية المجرّدة للكلام عن طريق تحديد المخطّط الّذي تجري عليه الجمل في اللّغات الأوروبيّة، وإجراء التّحليل بناءً عليه وهو:

ع (العبارة)⟵ ركنٌ اسميٌّ + ركنٌ فعليٌّ.

2_ ابتكار طرقٍ لتمثيل التّحليل التّوزيعيّ تمثيلاً دقيقاً، منها ثلاث طرقٍ مشهورةٍ وهي:

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 306، 307.

[2] _ غازي مختار طليمات، في علم اللّغة، ص 193.

أ_ **التّقويس (Parenthétisation)**: وتقوم هذه الطّريقة على وضع أقواسٍ متداخلةٍ لتمييز المقاطع الدّاخلة في التّركيب.

ب_ **علبة هوكيت (Boite de Hokette)**: نسبةً إلى صاحب الطّريقة **شارل هوكيت** فمن الممكن ترتيب الجملة تصاعديّاً أو تنازليّاً."[1]

تُقِرُّ **شفيقة العلوي** أنّ" لطريقة التّحليل العُلَبِي والأقواس عيوباً فالأوّل يعجز عن تقطيع الجمل المتداخلة (المركّبة) بعلاقاتٍ حاليّةٍ، نعتيّةٍ، ظرفيّةٍ، مفعوليّةٍ...إلخ، أمّا الثّاني فإنّه يُعَسِّرُ عمليّة قراءة الجمل بسبب أرقامه الكثيرة." [2]

ج_ **التّمثيل بالشّجرة:** "وهذه الطّريقة هي أكثر الطّرق شيوعاً وقبولاً لدى الدّارسين المحدثين ولاسيّما أصحاب المدرسة التّوليديّة التّحويليّة، ويشير جذر الشّجرة في (الأعلى) إلى المكوّن الرّئيسيّ الأعلى، أيْ الجملة وتشير كل عقدةٍ إلى مكوّنٍ واحدٍ قابلٍ للتّجزئة، على حين أنّ العُقَدْ النّهائيّة تُشير إلى الوحدات النّحويّة الصّغرى."[3]

حيث نقل لنا **أحمد محمّد قدّور** تمثيلاً لكلٍّ من العناصر الوارد ذكرها.

ج_ الاتّجاه التّوليدي التّحويلي:

حازت المدرسة التّوليديّة التّحويليّة على انتشارٍ واسعٍ بين المدارس اللّغويّة الحديثة، وقامت لإصلاح بعض الهفوات الّتي وقعت فيها المدرسة الوصفيّة حيث بلغت شهرةً واسعةً فيما بعد البنيوية كونها تهتمّ بالجانب التّحليليّ التّفسيريّ بدلاً من الجانب الوصفيّ.

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 309.

[2] _ شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، ص 37، 38.

[3] _ المرجع السّابق، ص 312.

فقد تابع **تشومسكي** (**N.Chomsky**) _ ولد عام 1968م _ تحليل الجملة بوساطة الإرجاع إلى المكوّنات المباشرة، قد تتلمذ هذا الأخير على يد **هاريس** وهو أحد أقطاب المدرسة التّوزيعية، حيث تأثّر **ببلومفيد** في قضيّة وصف النّحو دون اللّجوء إلى المعنى، ومن هنا يظهر سعي **تشومسكي** للوصول إلى قواعد شاملةٍ تنتظم ترتيب الجملة في جميع اللّغات على أساس أنّ هناك عوامل مشتركةٍ بين البشر، إنّ هذه العوامل تمثّل وجه الشّبه الملحوظ بين لغات العالم والّتي تُدعى بالشّموليات الشّكليّة.[1]

التّوليديّة تبدأ من أين انتهت التّوزيعيّة، حيث تصف التّوزيعيّة الشّكل اللّغويّ بينما تعمل التّوليديّة على تفسير ذلك الشّكل اللّغويّ، فلا يمكن إلغاء المعاني في الدّراسة اللّغويّة.

تَجَرَّأَ **تشومسكي** على" نقد مدرسة **بلومفيد** نقداً قويّاً فأصبح بهذا النّقد زعيماً للمدرسة اللّغويّة في أمريكا، ويتمثّل هدف هذه النّظريّة في الوصول إلى ما يسمّى باستيفاء التّفسير."[2]

بدأت ملامح النّظرية التّوليديّة التّحويليّة تبرز للوجود منذ ظهور كتاب البنى التّركيبيّة (Syntactic Structure) عام 1957م، حيث كان يرى **تشومسكي** أنّ الدّراسات اللاّحقة يمكن أنْ تُعَدِّلَ النّظريّات السّابقة.[3]

لاحظ **تشومسكي** أنّ الإمكانات الموجودة في اللّغات الإنسانيّة تجعل النّاطقين بها قادرين على

الإبداع، فالإبداعيّة في نظره تكمن في" القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقاً من العدد المحصور من الكلمات والقواعد الثّابتة في ذهن المتكلّم وفهمها ثمّ تمييزها عمّا هو غير سليمٍ نحويّاً."[4]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 313، 314.

[2] _ نعمان بوقرّة، **المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة (مصر)، (دط)، (دت)، ص 138.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 314.

[4] _ شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، ص47.

أيْ مقدرة الإنسان الفطريّة على تكوين عددٍ من الجمل لم يكن له أنْ سمعها من قبل ولابدّ أنْ تكون هذه الجمل مقبولةٌ عند أبناء لغته فاللّغة عنده إبداعيّةٌ خلاّقةٌ لا نهائيّةٌ.

اكتفى **أحمد محمّد قدّور** بالوقوف عند إنتاج الجملة وتمثيلها في هذه المدرسة من خلال المراحل الأساسيّة الّتي عبرتها منذ عام 1957حتى عام 1981م.

1_" إنّ أبسط النّماذج النّحويّة الّتي طرحها **تشومسكي** هي القواعد القادرة على توليد عددٍ غير محدودٍ من الجمل بواسطة عددٍ محدودٍ من القواعد النّحويّة المحدودة.

إنّ الجمل بحسب هذه النّماذج تتمثّل في مستويين:

أ_ المستوى التّركيبيّ: وهو تعاقب مجموعةٌ من الكلمات.

ب_ المستوى الفونولوجيّ: وهو تتابع مجموعةٌ من الفونيمات."[1]

2_ قواعد تركيب أركان الجملة:

"دُعي هذا النّموذج بـ (Phrase Structure grammar) يسعى للوقوف على المكوّنات المجرّدة الّتي تتّفق فيها اللّغات المختلفة وهو قائمٌ أساساً على نتائج تحليل **بلومفيد** والتّوزيعيّة عامّةً.

إنّ تناول الجملة بحسب مكوناتها المجرّدة مرتبطٌ بالمبنى دون المعنى، ولذلك ظهرت مشكلاتٌ دلاليّةٌ لم تستطع هذه القواعد حلّها، ومن هنا بدأت حلقةً أخرى من حلقات النّحو التّوليديّ التّحويليّ."[2]

وعند تطبيق قواعد ترتيب أركان الجملة على المثال الإنجليزيّ The man hit the ball: الرّجل ضرب الكرة، يتبيّن لنا الآتي:

---

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 315، 316.

[2]_ المرجع نفسه، ص317، 318.

1"_ **القاعدة الأولى**: الجملة ⟵ مركّبٌ اسميٌّ + مركّبٌ فعليٌّ.

1_ The man:NP.

Hit The ball:VP.

_ **القاعدة الثّانيّة**: المركّب الاسميّ ⟵ أداة تعريفٍ + اسمٌ.

2 _ The:T.

Man:N.

3_ **القاعدة الثّالثة**: المركّب الفعليّ ⟵ الفعل + مركّب اسميٌّ.

3_ Hit:V.

The ball:NP.

4_ **القاعدة الرّابعة**: أداة تعريفٍ ⟵ ال (في العربيّة) و The(في الإنجليزيّة).

4_ The:T.

5_ **القاعدة الخامسة**: الاسم ⟵(الرّجل، الكرة).

5_ Man,ball:N.

6_ **القاعدة السّادسة**: الفعل (ضرب).

[1] " 6 _Hit:v.

كما يمكن تمثيل العناصر السّابقة بالمخطّط المنجز على النّحو الآتي:

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 319.

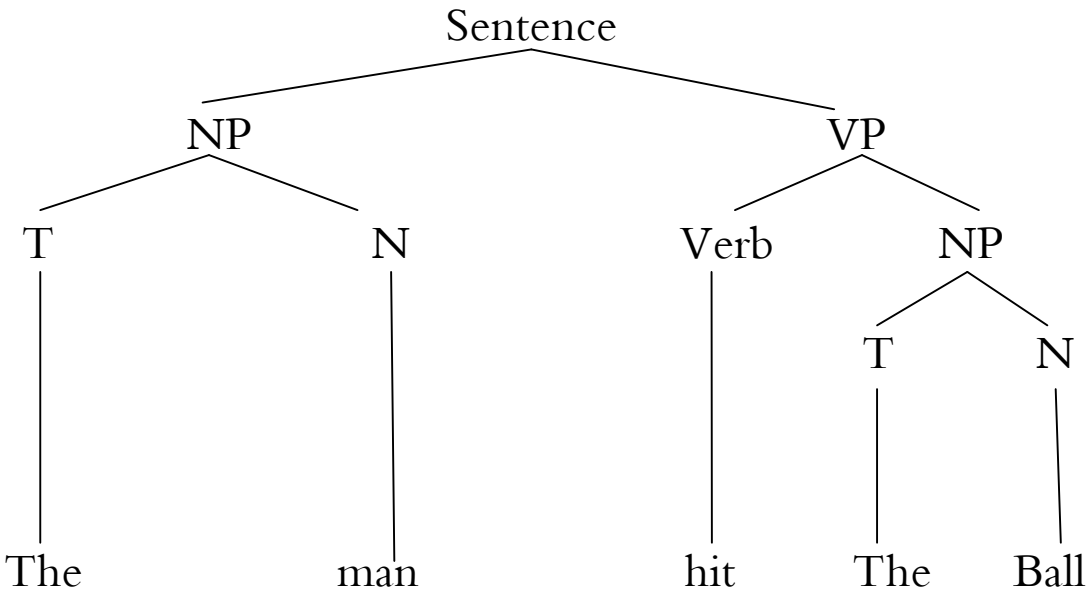

الغاية من هذا التّمثيل تحليل التّركيب إلى أجزائه الأساسيّة الّتي تألّفت منه.

3_ **القواعد التّحويليّة**:"هي القواعد القادرة على وصف اللّغة وتفسير معطياتها تعتمد في المقام الأوّل على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ثمّ تُجرى عليها تحويلاتٍ إجباريّةٍ أو اختياريّةٍ وتُبيّن الكيفيّة الّتي يتمُّ الانتقال بها من المستوى المفرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشّكل النّهائيّ للجملة في البنية السّطحيّة."[1]

لقد نظر **تشومسكي** إلى تراكيب الجمل وبيّن أنّ لها شكلين بنيةٌ سطحيّةٌ وبنيةٌ عميقةٌ، فهذه الأخيرة هي الشّكل الباطنيّ للجملة عند إجراء تحويلاتٍ عليها تتحوّل إلى بِنَى على مستوى السّطح.

" قدّم **تشومسكي** عام 1965م نظريّةً تحويليّةً أكثر تماسكاً وذلك في كتابه (مظاهر النّظريّة التّركيبية)، هي نظريّةٌ تختلف عن نظريّته الأولى في جوانب متعدّدة أهمّها: التّمييز بين الكفاية اللّغويّة والأداء الكلاميّ، والتّمييز بين مفهوم أصوليّة الجملة ومفهوم تَقَبُّلْ الجملة، والتّمييز بين

[1]_ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 319.

البنية العميقة والبنية السّطحيّة، وإدراك المكَوّن الدّلاليّ في القواعد وإدراك المعجم في المكَوّنْ الأساسيّ.

إنّ التطوّر المهمّ في هذه القواعد هو إيلاء الجانب الدّلاليّ حقّه من الاهتمام، لقد وُجِّهَتْ إلى نظريّة **تشومسكي** الأولى انتقاداتٍ كثيرةٍ حول هذا الجانب، من ذلك ما دعا إليه **كاتس وفودر (Katz and Fodor)** 1963م من تطويرٍ لقواعد **تشومسكي** الّتي أهملت دور الدّلالة في القواعد."[1]

"بعد أنْ طوّر **تشومسكي** آراءه وأدخل العناصر الدّلاليّة في قواعده التّحويليّة التّوليديّة، تعدّدت أنماط التّحليل مشجّرةٌ ومدوّرةٌ ومربّعةٌ ومفرَّعةٌ في مظانها من كتبه وكتب درسه."[2]

بناءً على ذلك نجد تلاميذ **تشومسكي** وضعوا نظريّةً جديدةً يُطْلَقُ عليها اسم (نظريّة الدّلالة التّوليديّة) أكّدوا فيها على ضرورة" إعادة الاعتبار للمعنى وعدم فصله عن المستوى التّركيبيّ وبذلك أصبحت البنية العميقة مسؤولةٌ وحدها عن التّفسير الدّلاليّ للجملة المنطوقة أو المكتوبة واستقرّ الأمر على أنّ التّحويلات لا تغيّر المعنى مادامت عالميّةً ومشتركةً."[3]

واستناداً إلى ما سبق يرى **أحمد محمّد قدّور** أنّ" **تشومسكي** بالغ في الاعتداد بالتّركيب النّحويّ حتى أهمل كثيراً من عناصر الدّلالة ولاسيّما في المراحل الأولى من أعماله، فإنّ أصحاب هذه النّظريّة بالغوا في الاتّكاء على تحليل البنية الدّلاليّة حتّى بدا للدّارس أنّه أقرب إلى علم الدّلالة منه إلى علم التّركيب."[4]

وفي ختام هذا الفصل يصل **أحمد محمّد قدّور** إلى نتيجةٍ مفادها أنّ" هذا التّنوع في طرق تحليل

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 321، 322.

[2] _ غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، ص 195.

[3] _ شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، ص 85، 86.

[4] – أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 332.

الجملة عند القدامى والمحدثين دليلٌ على أنّ كثيراً من المسائل الدّرسيّة يمكن النّظر إليها من وجهات نظرٍ مختلفةٍ، في كلٍّ منها شيءٌ ليس في الأخرى، وليس من الضّروريّ والحالة هذه أنْ تَنْسَخُ إحداهما الأخرى أو ينقُضَ بعضها بعضاً، لأنّ مدى البحث في هذه المسائل لا يضيق عن إفساح المجال للآراء على كثرتها وللاقتراحات على تعدّدها وتباين مدارسها.

وتبقى كلمة الفصل بعيدة المنال لأنّ طبيعة الدّراسات الإنسانيّة تأبى ذلك من جهةٍ، ولأنّ كثيراً من المناهج الّتي مررنا ببعضها سابقاً لم يُتوصّل فيها إلى نتائج حاسمةٍ أو أنّه لم يُرِدْ أنْ يُتوصّل إلى ذلك لغاياتٍ منهجيّةٍ من جهةٍ أخرى."[1]

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 233.

المبحث الثّاني: الدّرس الدّلاليّ.

يُعتبر علم الدّلالة من العلوم القديمة ومن أهمّ فروع علم اللّغة، حيث يهتمّ بدراسة دلالة الوحدات المعجميّة، ومعرفة المعنى المقصود منها، وقد عَرَفَ هذا العلم ازدهاراً كبيراً في العصر الحديث.

الدّلالة ومناهج دراسة المعنى:

أثارت العلاقة بين اللّفظ والمعنى جدلاً كبيراً في تاريخ علم اللّغة، تطرّق **أحمد محمّد قدّور** إلى كلّ الجوانب المحيطة بالمعنى آخذاً بعين الاعتبار الآراء المتداولة حول طبيعة الدّلالة، وكذا مسألة السّياق والحقول الدّلاليّة والتّحليل التّجزيئي للمعنى.[1]

أ_ الدّلالة:

أطلق **دي سوسير** على طبيعة الدّلالة مصطلح (العلامة اللّغويّة) ولهذه العلامة وجهان، ذهنيّةٌ مجرّدةٌ تتألّف من تصوّرٍ وصورةٍ سمعيّةٍ، وأخرى حسّيةٌ تتألّف من الدّال والمدلول، كما جعل العلامة مؤلفةً من اتّحاد الوجهين أيْ إتّحاد التّصوّر بالشّيء المقصود، والصّورة السّمعيّة الذّهنيّة بأصوات الكلمة المنطوقة، وذلك للانتقال من المجرّد إلى الواقع اللّغويّ، واعتبر **دي سوسير** العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطيّةٌ.[2]

ثمّ جاء **أوجدن وريتشارد** وحددّا مقومات العلامة اللّغويّة بمُثَلَّثٍ جعلا فيه الرّمز (المرجع) هو العنصر اللّغويّ، والمشار (الدّال) هو الشّيء، والفكرة (المدلول) هي المفهوم، فحسب رأي أصحاب هذه النّظريّة لا توجد علاقةٌ مباشرةٌ بين الرّمز والمشار.[3]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 343.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 344، 345، 346، 347.

[3] _ يُنظر: أف، أر، بالمر، **علم الدّلالة**، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد(العراق) (دط)، 1985،ص31.

وفي نفس السيّاق أشار **بنفنيست** (**Benvenist**) في مقاله (طبيعة الرّمز اللّغويّ) 1930م إلى أنّ الرّمز يتكوّن من العلاقة بين الدّال والمدلول، ناكراً في ذلك أنْ تكون العلاقة بينهما اعتباطيّةٌ.

أمّا **أولمان** (**Ulman**) فقد استند في تحليله لطبيعة الدّلالة على مُثَلَّثِ **أوجدن وريتشارد** وقد اختار مصطلح اللّفظ بدلاً من الدّال أو الرّمز، والمدلول بدلاً من الارتباط الذّهنيّ أو الفكرة واعتبر العلاقة بين اللّفظ والمدلول علاقةً متبادلةً، حيث أنّ كلاهما يستدعي الآخر، كما استبعد المرجع في تحليله.[1]

وبهذا نتوصّل إلى أنّ الدّال والمدلول ثنائيّةٌ لسانيّةٌ حديثةٌ، والعلاقة بينهما مبنيّةٌ إذْ يستحيل فصل أحدهما عن الآخر، ولكن اختلف علماء اللّغة في تحديد العلاقة بين هذين العنصرين فهناك من اعتبرها إعتباطيّةً غير مبرّرةٍ، وهناك من ذهب إلى القول بأنّها علاقةً متبادلةً.

ب_ السّياق:

حدَّد عددٌ من الدّارسين المحدثين المعنى اللّغويّ انطلاقاً من معطيات السّياق الّذي ترد فيه الكلمات، وكان الهدف من وراء ذلك التخلّص من دراسة المعنى خارج اللّغة، وإخضاعه للملاحظة والتّحليل الموضوعيّ داخل اللّغة، فالسّياقيون اهتموّا بالمعنى الّذي تؤدّيه الكلمات داخل السّياق وطُرق استعمالاتها، ونفوا أنّ معاني الكلمات تُكْتَشَف من خلال رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه.[2]

وقد ذكرت الدّكتورة **نادية رمضان النّجار** بأنّ نظريّة السّياق تُنسب للعالم الإنجليزي **فيرث** ولكي

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 349.

[2] – يُنظر: المرجع نفسه، ص353، 354.

تُحقِّق نظرية السّياق لابدّ من وضع الكلمة داخل الجملة ويُشترط في ذلك أنّ تكون مرتبطةً بما قبلها أو ما بعدها.[1]

كما أن دراسة معاني الكلمات تستدعي تحليل السّياقات والمواقف الواردة فيها حسب أصحاب هذه النّظريّة، وبهذا اقترح بعضهم أربعة تقسيماتٍ تشمل كلّ ما يتعلّق بالكلمة وهي السّياق اللّغويّ والعاطفيّ وسياق الموقف والسّياق الثّقافيّ.[2]

فالسّياق اللّغويّ يتحدّد من خلال استعمال الكلمة في مواقفٍ مختلفةٍ، ومثلاً كلمة (حسن) إذا وصَفت طبيباً تعني التفوُّق في الأداء، وإذا جاءت وصفاً لشخصٍ فهي تصف أخلاقه...إلخ.

أمّا السّياق العاطفيّ فيتحدّد باختلاف درجات الأفعال للكلمة، فيَبْغُضُ مثلاً تختلف عن يَكْرَهُ بالرّغم من اتّفاقهما في المعنى الأساسيّ، وسياق الموقف يُكتَشف حسب الموقف الّذي تُلفظ فيه العبارة مع ملاحظة اختلاف الابتداء بالاسم أو الفعل، فعبارة (يرحمك الله) لتشميت العاطس وهو طلب الرّحمة في الدّنيا، وعبارة (الله يرحمه) دعاءٌ للميّت وهو طلب الرّحمة في الآخرة.

وآخر قسمٍ من السّياق هو السّياق الثّقافيّ ومعناه أنّ دلالة الكلمة تختلف باختلاف المستوى الثّقافيّ الّذي ترد فيه فمثلا لفظة (جذر) يختلف معناها عند اللّغويّ وعند الفلاّح وفي الرّياضيات.[3]

ومن هنا نكتشف أن معنى اللّفظ لا يظهر إلا من خلال السّياق الوارد فيه، وأنّ وضع الكلمة في سياقاتٍ مختلفةٍ يُحيلنا إلى دلالتها، فدلالة اللّفظ تتعدّد بتعدّد السّياقات.

---

[1]- يُنظر: نادية رمضان النّجار، **اللّغة العربيّة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية(مصر)، (دط)، (دت)، ص233.

[2]- يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**،ص 354، 355.

[3]- يُنظر: المرجع السّابق، ص 236، 237.

ج_ الحقول الدّلاليّة:

هي مجموعةٌ من الكلمات الّتي تقع ضمن حقلٍ معرفيٍّ مُحَدّدٍ، مثال ذلك حقل الكلمات الّتي تدلّ على الألوان، فمعنى الكلمة في نظر أصحاب هذه النّظريّة يُعْرَفُ من خلال علاقتها بالكلمات المتّصلّة بها دلاليًّا وتطوّرت هذه النّظريّة بفضل دراسة أنماطها من طرف بعض اللّسانيّين الغربيّين كما أنّ هناك اتّجاهاتٌ عديدةٌ تختصّ بتصنيف المفاهيم اللّغويّة، فاللّغات تشترك في عدّة مفاهيم مثل: (حسّي ومعنوي)، (حي وغير حي)، وهناك تصنيفٌ مهمّ لهذه المفاهيم اللّغويّة يقوم على أربعة أقسامٍ هي الموجودات والمجرّدات والعلاقات والأحداث.

ويُرَكِّزُ أصحاب هذه النّظريّة على أنواع العلاقات داخل كلِّ حقلٍ من الحقول المدروسة وحصروا هذه العلاقات في التّرادف والاشتمال، وعلاقة الجزء بالكلّ والتّضاد والتّنافر.[1]

ونذكر رأي **جورج مونان** حول نظريّة الحقول الدّلاليّة فيرى بأنّها" مجموعةٌ من الوحدات المعجميّة الّتي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهومٍ عامٍّ يُحَدِّدُ الحقل."[2]

ويُقصد بذلك الكلمات الّتي تتقارب من حيث الدّلالة.

وصُنِّفَتْ هذه المدلولات إلى حقولٍ طِبْقاً للمبادئ اللّسانيّة الّتي جاء بها **دي سوسير**، ويُبّين **سوسير** أنّ الكلمات المعبّرة عن الأفكار المتقاربة في اللّغة الواحدة تُحَدَّدُ انطلاقاً من القيمة الّتي تحملها كلّ كلمةٍ[3]، فمثلاً " هاب، خشي، خاف، ترتبط دلاليّاً فيما بينها ولا نفهم الواحدة منها إلاّ بالنّظر إلى دلالة الأخرتين ومن ثَمَّ يمكن معرفة قيمة كلّ واحدةٍ منها."[4]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 363، 364، 365.

[2] _ أحمد عزّوز، **أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة**، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق(سوريا)، (دط)، 2002 ص 13.

[3] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 42، 43.

[4] _ المرجع نفسه، ص 43.

وبعد كلّ ما سبق طرحه نتوصّل إلى أنّ نظريّة الحقول الدّلاليّة من أكثر نظريات تحليل المعنى شيوعاً وحداثةً بين دارسيْ الدّلالة، فهي تقوم على أنّ فهم معنى الكلمة يتطلّب فهم عدّة كلماتٍ ترتبط دلاليّاً، فهذه النّظريّة لا تسعى إلى تحديد البيئة الدّاخليّة لمدلول الكلمات فحسب وإنّما للكشف على بيئةٍ أخرى تسمح بالتأكّد من أنّ هناك قرابةً دلاليّةً بين مدلول الكلمات.

د_ التّحليل التّجزيئي للمعنى:

كان مُنْطَلَقُ أصحاب هذه النّظريّة أنّ معنى الكلمة هو مجموعةٌ من العناصر التّكوينيّة أو المكونات الدّلاليّة، واسْتُخْدِمَ هذا التّحليل في عدّة مجالاتٍ، ويتمّ هذا التّحليل بعد تحديد الحقول الدّلاليّة وتصنيفها، ثمّ يقوم الباحث باستخلاص الملامح الّتي تجمع كلمات الحقل وتُمَيِّزُ بين أفراده وهذا من أجل معرفة معنى كلّ كلمةٍ وعلاقتها بالأخرى.[1]

وحسب رأي الدّكتور **أحمد مختار عمر** فإنّ بعض الباحثين اعتبروا نظريّة الحقول الدّلاليّة مُمَهِّداً لنظريّة التّحليل التّجزيئي، ولكن هذا لا يعني إلغاء نظريّة الحقول وإنّما يُمكن العمل بكلّ واحدةٍ على حِدَى فباستطاعتنا أنْ نقول مجموعةٌ من المفردات تُكَوِّنُ حقلاً، وتربطها علاقاتٌ متنوعةٌ وتجاوز مرحلة تحديد العناصر التّكوينيّة لكلّ مفردةٍ، كما يمكن تحليل الكلمة إلى عناصر دون ذكر الحقل المعجميّ ودوره في دراسة المعنى،[2] "وذلك بأنْ يُقَدِّمَ مُعجماً مرتّباً ألفاً بائيًّا ويُعْرَفُ كلّ لفظٍ فيه على أساس مكوّناته أو ملامحه التّمييزيّة باعتبار معنى الكلمة هو مجموع عناصرها الدّلاليّة ذات العلاقة المتبادلة."[3]

وممّا سبق يتّضح لنا أنّ لكلّ كلمةٍ معنىً، ولكلّ معنىً مكوناتٍ تُدْعَى بعناصر المعنى أو المكوّنات

---

[1] _ أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 367، 368، 369.

[2] _ يُنظر: أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص 21.

[3] _ المرجع نفسه، ص 121، 122.

الدّلاليّة كما ذكرنا سابقاً، وللوصول إلى معنى الكلمة لابدّ من تجزيئها إلى أدَّقِ أجزائها فبهذا التّحليل نصل إلى ما يُعْرَفُ بمعنى المعنى.

العلاقات الدّلاليّة:

مصطلح العلاقات الدّلاليّة حديث النّشأة، حيث يبحث في العلاقات القائمة بين الكلمات من جوانبها المتعدّدة كالتّرادف والتّضاد... ومن المعلوم أنّ اللّغويّين القدامى وخاصّةً العرب عرفوا هذه المصطلحات المنطويّة تحت مصطلح العلاقات الدّلاليّة ومن أهمّها:

أ_ الدّال ذو المدلول الواحد (Monosémie):

أو ما يُطلق عليه في العربيّة المتباين، ويُشْتَرَطُ فيه أنْ يُقابل هذا الدّال مدلولٌ واحدٌ وأنْ تكون العلاقة بينهما ثابتةٌ.

ب_ الاشتمال أو التّضمن أو العموم (Hyponymie):

يُشير إلى الدّال ذو المدلول العام لأنّه يحوي عدّة دلالاتٍ نحو: كلمة حيوان فهي ذات دلالة عامّة تضمّ كلماتٍ أخرى مثل: قطٌّ، نمرٌ...إلخ.[1]

ج_ التّرادف (Synonymie):

أو ما يُطلق عليه بالتّرادف الكامل وهو تعدّد الدّوال الّتي تشير إلى مدلولٍ واحدٍ، ولكي يظهر التّرادف لابدّ من توفّر عوامل لغويّة لإبرازه، فمثلاً التغيّر الصّوتيّ في العربيّة يُعدُّ عاملاً يُوَلِدُّ صوراً متعدّدةً لكلمةٍ واحدةٍ مثل: الصقر، السقر، الزقر، فإحدى هذه الدّوال يُعْتَبَرُ أصلاً أمّا الباقي فهي فروعٌ تولّدت من جرّاء العادات التّطبيقيّة.[2]

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 369، 370.

[2] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 370، 371، 372، 373.

ويُقصدُ بالتّرادف أيضاً المعنى نفسه، حيث نجد مجموعةً من الكلمات تحمل نفس الدّلالة، فيمكننا استخدام لفظة (احتفال) بدل (مهرجان).[1]

وذكر المحدثون بأنّه إذا تمكنّا من وضع لفظٍ مكان لفظٍ بشرط أنْ يُؤدِّي هذا اللّفظ المعنى نفسه يحصل التّرادف.[2]

ومن ثَمَّ نقول إنّ التّرادف ظاهرةٌ عامّةٌ، ولا يمكن إنكارها وأيّ لفظٍ نستطيع التّبديل بينه وبين غيره فهو صالحٌ لكي نطلق عليه مصطلح المرادف.

د_ تعدّد المعنى (Polysemie):

ومعناه أنّ الكلمة الواحدة لها عدّة معاني وكان يُدرَسُ ضمن المشترك اللّفظيّ، لكن الدّرس الحديث فصل بينهما كما أنّ تعدّد المعنى لا يقتصر على مجموعةٍ من الكلمات فقط، وإنّما يتجاوز ذلك إلى كونه ظاهرةً لغويّةً عامّةً.[3]

ويرى **بالمر** أنّ مناقشة تعدّد المعنى أو كما يُطلق عليه تطابق المعنى ليس أمراً سهلاً، ولكنّ الدّارس لا يتلقّى أيَّ صعوباتٍ أثناء دراسته لاختلاف المعنى، فالكلمة الواحدة لها عدّة معاني فكلمة (عين) مثلاً تُعبِّرُ عن عضو البصر، وعن البئر وعن عضوٍ في مجلس الأعيان.[4]

وعليه فإنّ ما يُسمّى بتعدّد المعنى أو الاشتراك البوليسيمي قضيّةٌ لغويّةٌ تحدث في اللّغة وهي من شروط فعاليتها، فلولا تعدّد معاني الكلمة الواحدة لكان كلّ لفظٍ يُعبّر عن مدلولٍ واحدٍ، وهذا

---

[1]_ يُنظر: بالمر، **علم الدّلالة**، ص 103.

[2]_ يُنظر: نادية رمضان النّجار، **اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، ص 245.

[3]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 374.

[4]_ يُنظر: بالمر، **علم الدّلالة**، ص 116.

الأمر سيكون صعباً على العقل الإنسانيّ لأنّه يتطلّب منه وضع معنىً خاصًّا لكلّ كلمةٍ.

هـ_ المشترك اللّفظيّ (Homonyie) :

هو اتّفاق الألفاظ مشافهةً أو كتابةً أو اتفاقهما معاً، وهذا الاتّفاق يظهر من جرّاء المصادفة بين كلمةٍ أصيلةٍ وأخرى دخيلةٍ، أو عن طريق التّصوّر الصّوتيّ.[1]

ويُطلِق البعض مصطلح غموض المعنى على المشترك اللّفظيّ، وهو كما عرّفه **مُحَمَّد علي الخولي** نطق الكلمة الواحدة بنفس الطّريقة مع تعدّد معانيها فمثلاً كلمة (سِنْ) لها معنيين فتطلق

على العمر، وأيضاً يُقصدُ بها أحد الأسنان.[2]

وبهذا نستنتج أنّ قضيّة المشترك اللّفظيّ من أهمّ قضايا الدّلالة، وقد حَظِيَتْ باهتمامٍ كبيرٍ من قبل الدّارسين اللّغويّين سواءً القدامى أو المحدثين ولم يختلف اللّغويين في إثبات وجود المشترك، لكن هناك تفاوتٌ بينهم في تحديد مفهومها.

و_ التّضاد (Antonymie):

معناه أنّ اللّفظة الواحدة تحمل معنيان متضادّان، وأغلب أمثلته يعود الفضل في نشأتها للعوامل النّفسيّة كالتّشاؤم والتّفاؤل وغير ذلك وعلماء الدّلالة يفرّقون بين التّضاد والتّخالف أو التّعاكس فالتّخالف هو اختلاف كلمتين لفظاً وتضادهما معنىً، من ذلك (مُسِنْ، كَبِيرْ).[3]

وقد اختلف علماء العربيّة في نظرتهم للتّضاد ففريقٌ اعتبره ظاهرةً عربيّةً مثله مثل التّرادف، وأيّدوه وقدّموا الحجج والأدّلة على وجوده **كالخليل وابن الأنباري** وغيرهم، وفريقٌ آخر أنكر وجوده في

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 377، 378، 379.

[2] _ يُنظر: مُحَمَّد علي الخولي، **علم الدّلالة(علم المعنى)**، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، (د ط)، 2001 ص141، 142.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 379، 380، 381.

العربيّة وحجّتهم في ذلك أنّ العربيّة لغة إفصاحٍ وتعبيرٍ وأنّ وجود لفظٍ واحدٍ يحمل معنيين مختلفين يؤدّي إلى الغموض وهذا يتنافى مع طبيعة اللّغة.[1]

ومن هنا يتبيّن لنا أنّ قضيّة الأضداد من القضايا اللّغويّة الّتي ما يزال الصّراع قائماً حول وجودها أو إنكارها فلم يُحْسَم الأمر بعدُ فيها وإنْ كانت موجودةً فهي محصورةٌ في ألفاظٍ محدودةٍ.

التغيّر الدّلالي:

لا يخفى علينا أنّ التّغيّر الدّلاليّ رُكْنٌ مهمٌّ في الدّرس الدّلاليّ الحديث فقد شغل هذا الموضوع فكر علماء اللّغة، وهذا ما دفعهم للخوض في هذا الموضوع، وتغيّر المعنى لا يُدْرَسُ إلاّ ضمن أنظمة اللّغة وذلك لاتّصالها بإطاريْ الزّمان والمكان.[2]

بدأ اهتمام العلماء بهذا الموضوع منذ أوائل القرن التّاسع عشر، فبحثوا في أسبابه وأشكاله وصوره وتَوَضَّحَ لهم أنّ هذا التَغيّر هو تغيير الألفاظ لمعانيها، وهناك من يُطلِق مصطلح التطوّر على هذه القضيّة بدل التغيّر، لكن بعض علماء اللّغة المحدثين يُفَضِّلونَ مصطلح التغيّر الدّلاليّ.[3]

وعليه نَخْلُصُ إلى القول بأنّ التغيّر الدّلالي ظاهرةٌ لغويّةٌ طبيعيّةٌ تطرأ على بنية اللّغة بحيث ينتقل اللّفظ من مجالٍ دلاليٍّ معيّن إلى مجالٍ آخر.

تطرّق **أحمد محمّد قدور** إلى أهمّ العناصر الّتي ترد تحت مطلب تغيّر المعنى من أسبابٍ وأشكالٍ ومجالاتٍ.

---

[1] _ يُنظر: فتح الله أحمد سليمان، **مدخل إلى علم الدّلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة(مصر)، ط1، 1991، ص 42.

[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 382، 383، 384.

[3] _ يُنظر: منقور عبد الجليل، **علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ**، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق (سوريا)، (دط)، 2001، ص 69.

أ_ أسباب التغيّر الدّلالي:

هناك نظرياتٌ مختلفةٌ في الدّرس الدّلاليّ الحديث تُبَيّنُ أسباب تغيّر المعنى، وتنقسم هذه الأخيرة إلى أسبابٍ داخليّةٍ وأخرى خارجيّةٍ، وتتمثّل الأسباب الداخليّة في كلّ ما يتعلّق باللّغة، كالأسباب الصّوتيّة والاشتقاقيّة والنّحويّة والسّياقيّة، فالتّقارب بين صوتين من كلمتين مختلفتين يجعلها كلمةً واحدةً ذات معنيين، وقد يُشير التغيّر الصّوتيّ إلى وجود فرقٍ دلاليٍّ لم يكن حين كانت صورة الكلمة واحدةً، مثال ذلك كلمة (الغلط) الّتي تُنطق بإبدال الطّاء تاءً على صورةٍ أخرى هي (الغلت) فالغلط اسمٌ عامٌّ للخطأ، في حين أنّ الغَلَتْ اسمٌ خاصٌّ بالخطأ في الحساب.[1]

كما قدْ يُحدث في اللّغة ثغراتٍ وفجواتٍ فلا يجد اللّغويّين اللّفظ الّذي يُعَبّرُ عن الدّلالة الجديدة فيلجئون إلى سدّها عن طريق الافتراض اللّغويّ أو الاشتقاق.[2]

وتتجلىّ الأسباب الخارجيّة في العوامل الاجتماعيّة والتّاريخيّة والثّقافيّة والنّفسيّة، وتتمثّل هذه العوامل في كلّ ما يتّصل بالمجتمع من عاداتٍ وسلوكاتٍ.[3]

وبفضل رقيّ العقل الإنسانيّ تَمَّ الانتقال من الدّلالة الحسيّة إلى التّجريديّة، فالنّمو اللّغويّ للإنسان الأوّل عرف تسمية العالم الخارجيّ بالدّلالة الحسيّة، ومع التطوّر اندثرت الدّلالات الحسيّة وحلّت محلّها الدّلالات التّجريديّة.[4]

فمثلاً (السّفر) في القديم كان يعني البروز والجلاء، ومن ناحيةٍ أخرى يُقْصَدُ به الرّكوب، أمّا الآن فَيُقْصَدُ به التّنقل، وأيضاً كلمة (ريشة) كانت تدلّ في العربيّة على ريشة الطّائر، ثمّ أداة الكتابة

---

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 386، 387.

[2] _ يُنظر: منقور عبد الجليل، **علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ** ، ص 71.

[3] _ يُنظر: المرجع السّابق، ص 388.

[4] _ يُنظر: منقور عبد الجليل، **علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ**، ص 70.

ثمّ فرشاة الرّسم وهذا راجعٌ إلى تغيّر بيئة المجتمع من البداوة إلى الحضارة.[1]

وانطلاقاً ممّا سبق ذكره تُعتبر هذه الأسباب أهم عوامل التّطوّر الدّلاليّ, وهي الّتي تدفع بالعناصر اللّغويّة إلى تغيير دلالتها، فالأسباب الدّاخليّة تتمثّل في كلّ ما يُؤَثِّرُ على اللّغة الإنسانيّة، أمّا الأسباب الخارجيّة فترجع إلى كلّ ما هو محيطٌ بالمجتمع والبيئة الاجتماعيّة، فكلُّ هذا راجعٌ إلى التبدّل والتغيّر الحاصل في المجتمع.

ب_ أشكال التغيّر الدّلالي:

للتغيّر الدّلاليّ طرقٌ مختلفةٌ تسلكها الكلمات وأهمّ هذه الطّرق ما يلي:

تضييق المعنى: ومعناه أنّ الكلمة الّتي كانت تدلّ على عدّة معاني خُصِّصَتْ دلالتها إلى معنىً واحدٍ، ومن أمثلة ذلك (الصّلاة) الّتي كانت بمعنى الدّعاء وأصبحت دلالتها الآن تُعَبِّرُ عن ركنٍ من أركان الإسلام الخمسة.[2]

ونجد **إبراهيم أنيس** أطلق على هذا المصطلح اسماً آخر وهو تخصيص المعنى، وهناك من عرّفه بأنّه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، ونذكر مثالاً آخر لذلك فكلمة (حرامي) تُنْسَبُ في أصلها إلى الحرام ثمّ خُصِّصَتْ دلالتها لِتُسْتَعْمَلَ بمعنى اللِّص في القرن السّابع الهجريّ.[3]

توسيع المعنى: ويُقْصَدُ به أنّ الكلمة الّتي كانت تُطْلَقُ على نوعٍ معيّنٍ أصبحت تُطْلَقُ على الجنس كلِّه، ومن أمثلته (البأس) الّذي كان يُقْصَدُ به الحرب، ثمّ غدا يدلّ على الشدّة في كلّ شأنٍ.[4]

وقدْ ذكر **أحمد مختار عمر** تعريفاً لتوسيع المعنى ناقلاً إيّاه عن **إبراهيم أنيس** يقول:

---

[1]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 389، 390، 391.

[2]_ يُنظر: المرجع نفسه، ص 393.

[3]_ يُنظر: أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص 245، 246.

[4]_ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، ص 394.

إنّ" تعميم الدّلالات أقلُّ شيوعاً في اللّغات من تخصيصها وأقلّ أثراً في تطوّر الدّلالات وتغيّرها".[1]

وبعد هذا يتّضح أنّ توسيع المعنى مُسَاوٍ لتضييق المعنى في الأهميّة، ويُفَسَّرُ تخصيص المعنى بأنّه إضافة بعض الملامح التّمييزيّة للكلمة، أمّا تعميم المعنى أو توسيعه فيتمثّل في إسقاط هذه الملامح التّمييزيّة للّفظ.

نقل المعنى من مجالٍ إلى آخر: يُقْصَدُ به نقل اللّفظ من معنًى إلى آخر بسبب وجود تشابهٍ بينهما.[2]

قال **أحمد مختار عمر** فيما نقله عن **فندريس** في هذا الأمر" يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص (كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحال، ومن المسَبِّبْ إلى السّبب، أو من العلامة الدّالة إلى الشّيء المدلول عليه...إلخ

أو العكس)... وانتقال المعنى يتضمَّن طرائق شتّى (الاستعارة، إطلاق البعض على الكلّ، المجاز المرسل بوجهٍ عام...).[3]

ومن أمثلته (طول اليد) الّذي كان كنايةً على السّخاء و أصبح يوصف به السّارق.[4]

وبهذا يتّضح لنا أنّ نقل المعنى من أهمّ أشكال التغيّر الدّلاليّ، وذلك لتنوّعه واشتماله، فهو قائمٌ على علاقة المشابهة والّتي يُقْصَدُ بها المجاز المرسل.

ج_ مجالات التغيّر الدّلالي:

[1] _ أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، ص 243.
[2] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 396، 397.
[3] _ المرجع نفسه، ص 247.
[4] _ يُنظر: المرجع نفسه، ص 248.

للتغيّر الدّلاليّ مجالاتٌ تتمثّل في الأصل الحسّي الأوّل للدّلالة، والمجال الحسّي الّذي يشهد التغيّر بين المحسوسات بواسطة أشكال تغيّر المعنى (التّعميم والتّخصيص والنّقل)، والمجال الذّهنيّ الّذي ترقى إليه الدّلالة الحسّية.[1]

[1] _ يُنظر: أحمد محمّد قدّور، **مبادئ اللّسانيّات**، ص 400.

نقد وتقويم :

1_ الحكم على الكتاب من الحقل المعرفيّ الّذي ينتمي إليه:

بعد دراستنا لهذا الكتاب القيّم وتفحُّصه من خلال ما جاء فيه ومقارنته بمؤلفاتٍ أخرى عالجت القضايا نفسها الّتي عالجها الكاتب استنتجنا :

* هناك من طعن في كلّ محاولةٍ جادّةٍ لإعادة قراءة التّراث، وفي كلّ الجهود الّتي بذلها باحثون أكْفَاء تخرّجوا من أكثر وأعرق الجامعات العالميّة، فقد تعالت الأصوات الّتي تدعو إلى الكفّ عن هذا التوغّل الخطير للمناهج الغربيّة معتبرين ذلك خرقاً للخصوصيّة العربيّة ومساساً بكيانها الوجوديّ.

لذلك اقتصر **أحمد محمّد قدّور** في كتابه على إبراز الجهد الّذي بذله اللّغويّون العرب والوقوف على مقدرتهم ووعيهم بذلك من حيث المساهمة في معالجتها من زوايا عدّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة واللّسانيّات الحديثة بهدف التّحري، ومحاولة كشف مناهج اللّغويّين القدامى في دراساتهم اللّغويّة، وأكّد على أنّ الواقع المتغيّر يُلزم اللّسان العربيّ أن يكون لسان حالٍ متطوّرٍ لمواكبة مقتضيات التغيّر الحتميّ.

*حاول **أحمد محمّد قدّور** استثمار أدوات الدّرس اللّسانيّ الحديث وتقنياته من أجل خدمة اللّغة العربيّة، ولكن بشيءٍ من التحفّظ وذلك لخصوصيّة اللّغة العربيّة وتميُّزها.لم يكن منغلقاً على نفسه متعصّبا لتراثه بل انفتح على الحداثة، دون أن ينسى أنّ لتراثه خصوصيّةً ينبغي التّعامل معها بحذر.

توجّه نحو التّراث العربيّ ونحو اللّسانيّات الحديثة، ومال إلى التّوفيق بين هاتين المنظومتين فأعاد النّظر إلى الموروث اللّغويّ العربيّ من جهةٍ واقترح أنموذجاً لسانيّاً جديداً لوصف اللّغة العربيّة اعتماداً على النّظريّة اللّسانيّة الغربيّة من جهةٍ.

* دعا في كتابه إلى محاورة الحضارات الفكريّة اللّغويّة الغربيّة المختلفة ولكن عدم إهمال التّراث والذّوبان في الغير فكراً ومنهجاً وعلماً، غير أنّ هذه المحاورة لا نجدها إلاّ عند قلّةٍ قليلةٍ من الباحثين الّذين يتوفّرون على إلمامٍ واسعٍ بالتّراث، وعلى درايةٍ واسعةٍ بمعطيات البحث اللّسانيّ المعاصر.

* انتهج الكاتب منهجاً علميًّا مُحدَّدًا، حيث قام بجمع المادة من مصادرها ومضانها، وتمحيص النّصوص وتوثيقها، وعرض المادة وتحليلها ثمّ استقرائها، كما نجده قد تميّز بالدّقة والوضوح في بحثه هذا.

* أغلب القضايا التّي تناولها الكتاب مدروسةٌ من قبل وكان ذلك معادّا ومُكرَّرا لما سبقه، إلاّ أنّه مفيدٌ جدًّا لمعرفة قضايا اللّغة العربيّة وأسرارها ومقاربتها من المناهج اللّغويّة الحديثة.

* وسم **أحمد محمّد قدّور** مُؤلَّفه بعنوان مبادئ اللّسانيّات، حيث حاول أن يُعرِّف القارىء العربيّ بهذا العلم الحديث وأهمّ المبادئ والمرتكزات الّتي ساهمت في وجوده، ومنه يمكن القول أنّ الكتاب الّذي بين أيدينا وافق عنوانه مُحتواه فكلّ ما جاء فيه صبّ فيه ولم يخرج عنه.

* ركّز على إيصال المعلومة للقارىء، حيث قدّم مجموعةً من الاستنتاجات، وقام بتحليل وإثبات الكثير من القضايا اللّغويّة.

* أغلب المسائل الّتي عالجها كان نادراً ما ينقلها نقلاً حرفيًّا، يستوعب المسائل ثمّ يسردها بالمعنى مع الإشارة إلى صاحب الفكرة في كلّ مرة ، فما قام به ينبع عن روحٍ علميّةٍ وحب العمل.

* ضمّ الكتاب جوانب عديدةٍ من الدّرس اللّغويّ تنوّعت بين صوتٍ وصرفٍ ونحوٍ ودلالةٍ وكانت أفكاره ذات توجّه حداثيٌّ تراثيٌّ.

* أشاد بجهود علمائنا الأفذاذ أمثال **الخليل وابن جنّي** وما تركوه لنا من أفكارٍ نيّرةٍ مازالت ماثلةً للعيان، ويتّضح هذا من خلال اهتمامه بالقضايا التّراثيّة وإبرازه للدّور الّذي قام به علماؤنا العرب في مجال الدّراسات اللّغويّة.

* صرّح الكاتب بالدّوافع الّتي دفعته إلى دراسة الموضوع في مقدّمة كتابه.

الإضافة النّوعيّة الّتي جاء بها الكاتب:

* لقد سلّط **أحمد محمّد قدّور** الضّوء على عددٍ من القضايا الهامّة والأساسيّة في الدّرس اللّسانيّ وقام بتوضيحها.

* أمّا عن الإضافة الّتي جاء بها تمثّلت في آرائه الّتي قدّمها من خلال مناقشته لبعض القضايا الّتي عالجها كتقديم بعض المقترحات الّتي يمكن أن تحلّ مشاكل المصطلح اللّسانيّ، وضعها بين يدي القارئ علّها تلقى استجابةً وقبولاً، وكذلك نجده يستخدم مصطلح القطاع الدّرسي مقابل مصطلح المستوى ، نحو المستوى الصّرفي أو النّحوي...وغيره.

* من أهمّ النّتائج العلميّة التّي توصّل إليها في دراسته قبول التّجديد والتطوّر والتّحديث في الدّرس اللّسانيّ العربيّ .

* اعتمد **أحمد محمّد قدّور** في دراسته على العديد من المصادر ، فهو لم يكتف بالمصادر العربيّة فحسب بل نجده أيضًا ينتقي له مصادر أجنبيّةً غذّى بها هذه الدّراسة، ممّا أدّى إلى ثراء كتابه وغناه بالمعلومات والمعارف، فممّا يُلاحظ على الكتاب هو ثراء المادة المعرفيّة

* كما استقى معلوماته عن كبار العلماء الّذين لهم باعٌ طويلٌ في اللّغة العربيّة أمثال **ابن جنّي والخليل بن أحمد الفراهيدي** ... واضعي اللّبنات الأولى للّغة العربيّة.

* ومن المحدثين نجده رجع إلى **إبراهيم أنيس وتمّام حسّان** و**أحمد مختار عمر** كونهم تتلمذوا في الجامعات الغربيّة على يد علماء بارزين أمثال **فيرث**، ونهلوا المعارف الأجنبيّة من منابعها الأصليّة وحاولوا تطبيقها على اللّغة العربيّة.

* ممّا يُحسب للكاتب أنّه التزم بالأمانة العلميّة من خلال توثيق المعلومات الّتي اقتبسها من الكتب القديمة والحديثة، العربيّة منها والأجنبيّة.

* يعدّ كتاب مبادئ اللّسانيّات مرجعاً أساسيّاً لدارسي اللّسانيّات وهو محاولةٌ منه لإثراء المكتبة العربيّة بهذا الكتاب وإغنائها.

الاعتراضات أو الانتقادات التّي وُجّهت للكتاب:

* لم نعثر على أيّة انتقاداتٍ مباشرةٍ أو اعتراضاتٍ وُجِّهت للكتاب، كما يبدو أنّها منعدمةٌ لكون المؤلِّف يعالج قضايا علميّةٍ، لغويّةٍ وفق منهجٍ محدّدٍ، تخلو من الذاتيّة.

* لم يصرّح بالمنهج الّذي اعتمده في هذه الدّراسة.

* لم يضع خاتمة لكتابه يوضِّح فيها مدى ترابط الدّرس اللّسانيّ العربيّ باللّسانيّات الحديثة والنتّائج التي توصّل إليها.

خاتمة:

إنّ تتبّع جزئيات هذا البحث أفضى بنا إلى استخلاص جملةٍ من النّتائج نذكر منها:

* اللّسانيّات بوصفها علماً حديثاً جاءت نتيجةً لتضافر ثلاثة عوامل مهمّةٍ هي: اكتشاف اللّغة السّنسكريتيّة وظهور القواعد المقارنة ونشأة علم اللّغة التّاريخيّ.

* تدرس اللّسانيّات اللّغة من جميع جوانبها الصّوتية والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة.

* اللّسانيّات العربيّة اعتمدت في بدايتها على نتائج بحوث العلماء الغربيّين.

* إنّ دراسة الجهود اللّسانيّة العربيّة الحديثة عند بعض الباحثين لها أهميّتها في تقييم الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث بالوقوف على أهمّ الإنجازات الّتي يُمكن أن يُعتدّ بها، وكذلك النّقائص والعراقيل الّتي تحول دون تقدّم اللّسانيّات العربيّة.

* يمثّل كتاب مبادئ اللّسانيّات دراسةً متميّزةً بأسلوبٍ جديدٍ مبسّطٍ من البحث اللّغويّ

يُعين على كشف جوانب كثيرةٍ من التّراث اللّغويّ، ويعمّق نظر الباحثين في خصائص اللّغة العربيّة وفق مناهج حديثة.

* **أحمد مُحَمَّد قدور** من بين الّذين نقلوا النّتائج الّتي توصّل إليها العلماء المحدثون العائدون من الجامعات الغربيّة، المحمّلين بأفكارٍ غربيّةٍ حاولوا تطبيقها على اللّغة العربيّة.

* **أحمد مُحَمَّد قدور** هو أحد اللّسانيّين العرب المحدثين عالج مجموعةً من القضايا اللّغويّة الّتي كانت له فيها مجموعةٌ من الآراء المختلفة أيضاً باختلافها، فتطرّق إلى قضايا التّراث العربيّ كما تطرّق إلى قضايا اللّسانيّات الغربية الحديثة ليقدّم مجموعةً من الآراء الّتي تساهم في خدمة اللّسانيّات العربيّة الحديثة.

* تطرّق **أحمد مُحَمَّد قدور** إلى المنهج الوصفيّ والتّاريخيّ والمقارن والتّقابليّ، باعتبارها مناهج حديثةٍ مهمّةٍ في الدّرس اللّغويّ.

* تعدّدت وتشتّتت المصطلحات اللّسانيّة العربيّة، إذْ نجد مصطلحاً أجنبيًّا واحداً تقابله عدّة مصطلحاتٍ عربيّةٍ وهذا نتيجة عدم وجود تصوّر حقيقيّ للّسانيّات علماً ومنهجاً، وأيضاً لاختلاف المدارس اللّسانيّة.

* من بين القضايا الّتي تعرّض لها **أحمد مُحَمَّد قدور** القضايا اللّسانيّة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة، فقد نال كلٌّ منهم حظاً وافراً من الدّراسة عند علماء التّراث العربيّ واللّسانيّات الحديثة على اختلاف مشاربهم.

* حاول أن يُبسِّط ويقرِّب الدّراسات اللّسانيّة من القارىء العربيّ .

* سعت اللّسانيّات العربيّة الحديثة إلى إضافة وإغناء الدّرس اللّسانيّ العربيّ بقضايا في مجالاتٍ عديدةٍ ومتنوّعةٍ .

* استطاع **أحمد مُحَمَّد قدور** أن يبيّن لنا أنّ اللّسانيّات العربيّة الحديثة تمديدٌ للدّرس العربيّ القديم، وأنّ ما جاء به المحدثون هو تكملةٌ لجهود القدامى.

*كما وضّح أنّ المنهج العربيّ القديم الّذي تمّ توظيفه لا يبتعد كثيراً عن المناهج الحديثة، ولذلك جاءت نتائج الدّرس اللّسانيّ الحديث قريبةً من نتائج الدّرس اللّسانيّ القديم .

* تمكّن **أحمد مُحَمَّد قدّور** من استثمار التّراث اللّغويّ العربيّ في خدمة اللّسانيّات الحديثة.

* كان علماء العربيّة القدامى أسبق من غيرهم في السّير بالدّرس اللّسانيّ خطواتٍ كبيرةٍ، وما قام به المحدثون هو مواصلة مسيرة البحث في هذا المجال، وهذا بفضل ما أُتيح لهم من وسائل لم تُتَح للأوّلين.

* دراسة اللّغة العربيّة دراسةً علميّةً تجعلنا ندرك ميزاتها وتُمكّننا من معرفة أسرارها وطرائق نموّها وما يعتريها من تغيّراتٍ في جوانبها الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة، وذلك يولّد شعور الإعتزاز باللّغة العربيّة اعتزازاً مَبْنِيّاً على واقعٍ مدروسٍ .

* لا جديد يذكر في الدّرس اللّسانيّ العربيّ الحديث، باستثناء ما قدّمه عبد الرّحمان الحاج صالح من خلال النّظريّة الخليليّة.

* يعاني طلاّب اللّغة العربيّة من عسر مادة اللّسانيّات وكثرة المصطلحات، لذلك وجب الالتفات إلى قاعدة بنائها في الجامعات العربيّة خاصّة، والتّفكير في طرق تبسيطها وتيسير استيعاب مُستجدّات البحث اللّسانيّ النّظريّ والتّطبيقيّ.

* جلّ الأبحاث والدّراسات المقدّمة في مجال اللّسانيّات العربيّة الحديثة تميل إلى التّنظير، وهي بحاجةٍ إلى بحوثٍ إجرائيّةٍ تطبيقيّةٍ من أجل النّهوض باللّغة العربيّة وجعلها قادرةً على مواكبة قضايا العصر.

مقدّمة

بطاقة فنيّة

خاتمة

مدخل

فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأوّل

تلخيص مضمون الكتاب

الفصل الثّاني

دراسة مضمون

الكتاب

عرض وتقديم

نقد وتقويم

الفصل الثّالث

الدّرس النّحوي والدّلالي.

الدّرس النّحوي

1_ أنواع الجمل.

2_ المعنى النّحوي.

3_ تحليل التّركيب الإسنادي.

الدرس الدّلاليّ

1- الدّلالة ومناهج دراسة المعنى.

2_ العلاقات الدّلالية.

3_ التغيّر الدّلالي.

قائمة المصادر والمراجع:

* **القران الكريم، رواية حفص عن عاصم.**

1) إبراهيم أنيس، **الأصوات اللّغويّة**، مطبعة نهضة مصر، مصر، (دط)، (دت)، 2008.

2) أحمد حسّاني، **دراسات في اللّسانيّات التّطبيقيّة حقل تعليميّة اللّغات**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، بن عكنون(الجزائر)، ط2، (دت).

3) أحمد محمّد قدّور، **مبادىء اللّسانيّات**، دار الفكر، دمشق(سوريا)، ط3، 2008.

4) أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند العرب" مع دراسة لقضيّة التّأثير والتأثّر**"، عالم الكتب، القاهرة(مصر)، ط6، 1988.

5) أحمد مختار عمر، **البحث اللّغويّ عند الهنود وأثره على اللّغويّن**، دار الثّقافة بيروت(لبنان)، (دط)، 1973.

6) أحمد مختار عمر، **علم الدّلالة**، مكتبة لسان العرب، القاهرة(مصر)، ط5، 1998.

7) أحمد مومن، **اللّسانيّات النّشأة والتطوّر**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، السّاحة المركزيّة بن عكنون(الجزائر)، (دط)، 2005.

8) أحمد نايل الغرير وآخرون، **النّمو اللّغويّ واضطرابات النّطق والكلام**، عالم الكتب الحديث، عمّان، ط1، 2009.

9) أف، أر، بالمر، **علم الدّلالة**، تر: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد(العراق) (دط)، 1985.

10) تمّام حسّان، **اللّغة العربيّة معناها ومبناها**، دار الثّقافة، الدار البيضاء(المغرب)، (دط) 1994.

11) جين اتشسن، **اللّسانيّات مقدّمة إلى المقدّمات**، ترجمة وتعليق عبد الكريم مُحَمَّد جيل المركز القومي للتّرجمة، القاهرة(مصر)، ط1، 2016.

12) أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، دراسة وتحقيق وتعليق الشّيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلميّة، بيروت(لبنان)، ط1 1993، ج5.

13) خليل ابراهيم العطيّة، **في البحث الصّوتيّ عند العرب**، منشورات دار الجاحظ للنّشر بغداد(العراق)، (دط)، 1983.

14) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ترتيب ومراجعة داود سلّوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت(لبنان)، ط1، 2004.

15) خولة طالب الإبراهيمي، **مبادىء في اللّسانيّات**، دار القصبة، حيدرة(الجزائر)، طبعة ثانية منقّحة، 2000.

16) رابح بوحوش، **المناهج النّقدية وخصائص الخطاب اللّسانيّ**، دار العلوم، عنابة(الجزائر) (دط)، 2010.

17) رمضان عبد التّواب، **التطوّر النّحوي للّغة العربيّة**، (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام 1929 المستشرق الألماني برجشتراسر)، مكتبة الخانجي، القاهرة(مصر)، ط2 1994.

18) روعة مُحَمَّد ناجي، **علم الأصوات وأصوات اللّغة العربيّة**، المؤسّسة الحديثة للكتاب لبنان، ط1، 2012.

19) ريّاض عبّود غوّار الدّيلمي، **اللّسانيّات والصّوتيّات"جهود في اللّغة والتّحقيق لرمضان عبد التّواب"**، دار غيداء، عمّان، 2013.

20) السّعيد شنّوقة، **مدخل إلى المدارس اللّسانيّة**، المكتبة الأزهريّة للتّراث، القاهرة(مصر) ط1، 2008.

21) شفيقة العلوي، **محاضرات في المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، أبحاث للتّرجمة والنّشر

22) والتّوزيع، بيروت(لبنان)، ط1، 2004

23) صادق يوسف الدّباس، **دراسات في علم اللّغة الحديث**، دار أسامة، الأردن(عمان) ط1، 2012.

24) صالح بلعيد، **دروس في اللّسانيّات التّطبيقيّة**، دار هومة، (دط)، (دت).

25) صالح الفاخري، **الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة**، المكتب العربيّ الحديث، الإسكندرية (مصر)، (دط)، (دت).

26) عاطف مُحَمَّد فضل، **الأصوات اللّغويّة**، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة، عمّان (الأردن)، ط1، 2013.

27) عبد الصّبور شاهين، **في علم اللّغة العام**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت(لبنان)، ط6 1993.

28) عبد العزيز أحمد علاّم وآخرون، **علم الصّوتيّات**، مكتبة الرّشد ناشرون، الرّياض (السّعودية)، (دط)، 2009.

29) عبد الغفّار حامد هلال، **علم اللّغة بين القديم والحديث**، (ددط)، للمؤلّف، ط2 1986.

30) عبد القادر شاكر، **معالم الصّوتيّات العربيّة**، ديوان المطبوعات الجامعيّة، وهران(الجزائر) (دط)، 2001.

31) عبد القادر عبد الجليل، **علم الصّرف الصّوتيّ**، أزمنة للنّشر والتّوزيع، عمّان(الأردن) ط1، 1998.

32) عصام نور الدّين، **علم وظائف الأصوات اللّغويّة "الفونولوجيا"**، دار الفكر اللّبنانيّ بيروت(لبنان)، (دط)، (دت).

33) علي زوين، **منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث**، دار غيداء، عمّان (دط)، 2013.

34) عمّار ساسي، **صناعة المصطلح في اللّسان العربيّ"نحو مشروع تعريب المصطلح العلميّ من ترجمته إلى صناعته"**، اربد(الأردن)، ط1، 2012.

35) غازي مختار طليمات، **في علم اللّغة**، دار طلاس، دمشق(سوريا)، ط2، 2000.

36) فتح الله أحمد سليمان، **مدخل إلى علم الدّلالة**، مكتبة الآداب، القاهرة(مصر)، ط1 1991.

37) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، تح: سامي بن مُحَمَّد السّلامة، دار طيبة، الرّياض (السّعودية)، ط1، 1997،ج6.

38) كمال بشر، **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة(مصر)، (دط)، (دت).

39) مُحَمَّد اسحاق العنّاني، **مدخل إلى الصّوتيّات**، دار وائل، عمّان(الأردن)، ط1، 2008.

40) مُحَمَّد حسن عبد العزيز، **مدخل إلى علم اللّغة**، دار الفكر العربيّ، (دط)، 1998.

41) مُحَمَّد علي الخولي، **علم الدّلالة(علم المعنى)**، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن، (دط) 2001.

42) مُحَمَّد يحيى سالم الجبوري، **مفهوم القوّة والضّعف في أصوات العربيّة**، دار الكتب العلميّة بيروت(لبنان)، ط1، 2006.

43) محمود السّعران، **علم اللّغة "مقدمة للقارىء العربيّ"**، دار النّهضة العربيّة، بيروت(لبنان) (دط)، (دت).

44) محمود سليمان ياقوت، **منهج البحث اللّغويّ**، مكتبة لسان العرب، (دط)، (دت).

45) محمود عكّاشة، **اللّغة العربيّة الميسّرة**، دار النّشر للجامعات، القاهرة(مصر)، ط1 2008.

46) منصور بن سعد الغامدي، **الصّوتيات العربيّة**، مكتبة التّوبة، الرّياض(السّعودية)، ط1 2001.

47) ابن منظور، **لسان العرب**، المجلّد الثّالث عشر، دار صادر، بيروت(لبنان)، ط1، (دت).

48) منقور عبد الجليل، **علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ**، منشورات اتّحاد الكتّاب العربيّ، دمشق(سوريا)، (دط)، 2001.

49) نادية رمضان النّجار، **اللّغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين**، مراجعة وتقديم عبده الراجحي، دار الوفاء والدنيا للطّباعة، الاسكندرية(مصر)، (دط)، (دت).

50) نادية مرابط، **علوم اللّغة**، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، (دط)، 2011.

51) نعمان بوقرّة، **المدارس اللّسانيّة المعاصرة**، مكتبة الآداب، القاهرة(مصر)، (دط) (دت).

52) نور الدّين رايص، **اللّسانيّات المعاصرة في ضوء نظريّة التّواصل**، عالم الكتب الحديث اربد(الأردن)، ط1، 2014.

53) نور الهدى لوشن، **مباحث في علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ**، المكتب الجامعيّ الحديث، (دط)، 2008 .

المواقع الإلكترونيّة:

* **د أحمد قدّور /www.arabacademy.gov.sy/ar/page16204** ، اليوم 2019/05/20، السّاعة: 11.55.

فهرس الموضوعات:

كلمة شكر.

إهداء.

بطاقة فنّية.

مقدمة..... أ.

مدخل ..... **2.**

الفصل الأول: مدخل إلى اللّسانيّات..... **22.**

1_ تعريف اللّسانيات وتاريخها..... **22.**

2_ مناهج اللّسانيّات وفروعها..... **28.**

3_ مصطلحات اللّسانيّات ومشكلاتها..... **34.**

الفصل الثاني: الدّرس الصّوتيّ والصّرفيّ..... **42.**

الدرس الصّوتي..... **42.**

1_ علم الأصوات النّطقيّ..... **42.**

2_ علم الأصوات التّشكيليّ..... **52.**

الدّرس الصّرفي..... **80.**

1_ الوحدات الصّرفيّة..... **80.**

2_ أقسام الكلام..... **82.**

4_ المقولات الصّرفيّة.....83.

5_ التّصريف والزّمن..... 84.

الفصل الثالث: الدّرس النّحوي والدّلالي..... 87.

الدّرس النّحوي.....87.

1_ أنواع الجمل.....88.

2_ المعنى النّحوي.....93.

3_ تحليل التّركيب الإسنادي.....98.

الدّرس الدّلالي.....114.

1_ الدّلالة ومناهج دراسة المعنى.....114.

2_ العلاقات الدّلاليّة.....119.

3_ التغيّر الدّلالي.....122.

نقد وتقويم..... 125.

الخاتمة.....130.

قائمة المصادر والمراجع.....134.

فهرس الموضوعات.....140.